2025

# الدراسات الصوتية

## عند علماء الأندلس في القرن الخامس الهجري

تاليف
أ.د. جاسم غالي رومي المالكي

SchWlar
Scholar Worldwide
2025

# الدّراساتُ الصّوتيّةُ
# عندَ علماءِ الأندلسِ
## في القرنِ الخامسِ الهجريِّ

# دراسات

---

د. جاسم غالي المالكيّ

# الدّراسـاتُ الصّوتيّـةُ
# عندَ علمـاءِ الأندلسِ
# في القرنِ الخامسِ الهجريِّ

---

© جميع حقوق الطبع محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة، إعادة إصدار هذا المطبوع، أو جزء منه أو نقله، بأي شكل أو واسطة من وسائل نقل المعلومات، سواء أكانت الكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع.

© All rights reserved, is not entitled to any person or institution or entity reissue of this printed , or part thereof, or transmitted in any form or mode of modes of transmission of information, whether electronic or mechanical, including photocopying, recording or storage and retrieval, without written permission from the rights holders .

**ISBN:** 978-5279-3157-8-9

إصدارات مؤسسة

**Scholar Worldwide (Schwlar)**

SchWlar
Scholar Worldwide

# الـدّراسـاتُ الصّـوتيّـةُ عنـدَ علمـاءِ الأنـدلـسِ في القرنِ الخامسِ الهجريِّ

تَأْلِيفُ

د. جاسم غالي رومي المالكيّ

SchWlar
Scholar Worldwide

٢٠١،٢
م ٢٨٨ المالكي، جاسم غالي.
الدراسات الصوتية عند علماء الاندلس في القرن الخامس الهجري/ جاسم غالي المالكي. – ط١ . – بيروت : دار الفيحاء، ٢٠٢٥.
٢٣٠ ص. ؛ ٢٤سم.
١- اللغة العربية – أصوات - م - العنوان
رقم الايداع
١٥٧٧ /٢٠٢٥

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد (١٥٧٧) لسنة ٢٠٢٥

# الإهداء

**إلـى... نور الهُدى وفخر الكائنات الرسول محمد ﷺ**

**إلـى... أم نور وزهراء زوجتي العزيزة الدُرةَ المباركة وفاءً لصبرها وتحملها معي جهود انجاز هذا العمل المبارك...اللهم أحفظها وأعطها الصحة والعافية.**

**أهدي ثمرة جهدي**

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ* قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾

**صدق الله العلي العظيم**

**(سورة، المزمل: الآية ١-٤)**

قال أبو عمرو الداني في ذكر البيان

عن معنى التجويد وحقيقة الترتيل والتحقيق وما جاء من السنن والآثار في الحث على استعمال ذلك والأخذ به:

(فتجويد القرآن هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف من حروف المعجم الى مخرجه واصله وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيأته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف، وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبره بفكه).

# المحتويات


الإهداء ..... ٥

المقدّمة ..... ١١

التمهيد ..... ١٧

الفصل الأول ..... ٢٣

الأصوات الصامتة عند علماء الأندلس والمحدثين ..... ٢٣

مدخل: ..... ٢٥

أ- مخارج الأصوات الصامتة: ..... ٢٦

ب - صفات الأصوات الصامتة: ..... ٤١

١ - الجهر والهمس: ..... ٤١

٢ - الشدة والرخاوة: ..... ٤٩

أ- الأصوات الانفجارية (الشديدة): ..... ٥١

ب- الأصوات الاحتكاكية (الرخوة): ..... ٧٥

جـ- الصوت المركب أو المزدوج (ج): ..... ٩٧

د- الأصوات المتوسطة: ..... ٩٩

الفصل الثاني ..... ١٠٩

الأصوات الصائتة وشبه الصائتة ..... ١٠٩

عند علماء الاندلس والمحدثين ..... ١٠٩

مدخل: ..... ١١١

١ - الأصوات الصائتة: ..... ١١٢

٢ - عدد الحركات الطويلة والقصيرة: ..... ١٢٢

٣ - موضع الحركات من الحروف: ..... ١٢٦
٤ -جهودهم في وصف الحركات الطويلة والقصيرة: ..... ١٣٢
٥ - أصوات اللّين أو أشباه الصوائت: ..... ١٤٩
الفصل الثالث ..... ١٥٧
الظواهر الصوتية عند علماء الأندلس والمحدثين ..... ١٥٧
١ -ظاهرة الوقف: ..... ١٥٩
٢ - ظاهرة التفخيم: ..... ١٧٦
٣-ظاهرة الإدغام: ..... ١٨٧
٤ -ظاهرة الإمالة: ..... ٢٠١
٥ -ظاهرتا الإبدال والإعلال: ..... ٢٠٩
الخاتمة ..... ٢١٧
المصادر والمراجع ..... ٢٢٣

# المقدّمة

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الغرَّ الميامين. أما بعدُ:

بحث علماء العربية القدماء بحثاً مستفيضاً في أصوات العربية وفصلوا القول في مخارجها وصفاتها، حتى عُدت الدراسات الصوتية القديمة الأساس الذي بنيت عليه الدراسات الصوتية الحديثة. وقَدْ ظهرتْ بوادر هذا العلم عندما وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي النواة الأولى للدراسات الصوتية في اللغة العربية، ولاسيما في كتابه العين، فكانتْ فاتحة لمن جاء بعدهُ من العلماء أمثال سيبويه والمبرد وابن جني وغيرهم، ثُمَّ تطورتْ على أيدي علماء التجويد والقراءات القرآنية لما لها من أهمية كبيرة في هذين المجالين.

وعلى الرغم من ان علماء العربية القدماء لم يخصصوا أو يفردوا لها أبواباً مستقلة كما فعلوا مع المستويات الأخرى للغة كالنحو والصرف والبلاغة وغيرها، بَلْ جاء بحثهم لها مختلطاً بهذه المستويات وخدمة لها. أن الأسس والمبادئ التي وضعها علماء اللغة في هذا المجال كانتْ في غاية الأهمية، ومثار إعجاب العالم، وأحرزوا بدراستهم الأصوات قصب السبق على الشعوب الأخرى.

لقد تطورتْ دراسة علم الصوت في العالم اليوم تطوراً كبيراً، بعدما أتيحتْ لها من وسائل مختبرية وتقنية حديثة أسهمت في كشف طبيعة الأصوات فيزيائياً وتحليل التباين والاختلاف فيما بينها، وتحديد صفاتها عن كثب اعتماداً على الأجهزة الحديثة. ونتيجة لهذا التطور تعمقت الدراسات الصوتية وأصبحت من العلوم المهمة في اللسانيات الحديثة، اذ ان الأصوات هي المادة الأولى للكلام، التي تشكل المقاطع التي تتألف منها الكلمات وتنتظم في الجمل والعبارات، وقد كان نتيجة لهذا التطور أن توسعتْ الدراسات

الصوتية، واتجه الباحثون إلى دراسة أصوات لغتنا العربية وما طرأ عليها عبر الزمن من تطور ومقارنة أحدث المستجدات في الدرس الصوتي بما ورث عن تراثنا الصوتي الغني الزاخر بالمعطيات، وقَدْ أثبتت الدراسات الصوتية المقارنة قدرة العرب وتفوقهم في هذا المجال.

وقَدْ كانت بغيتي في البحث الصوتي عند علماء العربية هو إماطة اللثام عن تراثنا وتأصيله، عاملاً في البحث والتنقيب عن موضوع لأطروحة الدكتوراه، اذ وجدت هذا عندما أرشدتني أستاذتي المشرفة الدكتورة عواطف كنوش مصطفى، لها مني جزيل الشكر والتقدير، إلى دراسة جهود علماء الأندلس الصوتية ولاسيما في القرن الخامس الهجري حصراً، وذلك لأَنَّ هؤلاء العلماء وحسب علمي المتواضع لم تدرس جهودهم الصوتية برسالة مستقلة مقارنة بجهود المحدثين.

ومن دواعي تأصيل الدراسات الصوتية وكشف الخزين الثر لجهود العرب الصوتية، وقوفي أمام نخبة جليلة من علماء الأصوات والقراءات في القرن الخامس الهجري، الا وهم مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، وأبو عمرو سعيد بن عثمان الداني (ت٤٤٤هـ)، وعبد الوهاب القرطبي (ت٤٦١هـ)، الذين كانوا من علماء الأصوات والقراءات، فضلاً عن جهودهم في علوم النحو والصرف والصوت. وحسبما أشار الدكتور غانم قدوري حمد في كتابه (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد). إلى ان مدة الدراسات الصوتية عند علماء الأندلس في القرن الخامس الهجري تمت على يد هؤلاء العلماء حصراً. حتى جاوزتْ تصانيفهم في هذه العلوم وغيرها من المجالات اللغوية، عشرات المصنفات، منها المحقق وغير المحقق، ونخصُ هنا المحقق والمطبوع منها، الذي اعتمدنا عليه في هذا البحث: فمنها لمكي: (الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة) و(التبصرة في القراءات)، و(الكشف عن وجوه القراءات)، و(الإبانة عن معاني القراءات)، أما الداني فلهُ (التيسير في القراءات السبع)، و(المكتفي في الوقف والابتداء)،

و(المحكم في نقط المصاحف)، و(المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط)، و(التحديد في الاتفاق والتجويد). وكتاب (الموضح في التجويد) لعبد الوهاب القرطبي.

انتظمت مادة هذا البحث في ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتمهيد وتلحقها خاتمة ونتائج وفهرس للمصادر والمراجع وملخص باللغة الانكليزية.

درس الباحث في التمهيد الأصوات العربية وعددها عند علماء الأندلس في القرن الخامس الهجري وعلم الصوت الحديث، لتكون هذه الدراسة مدخلاً للدراسة الصوتية، ومعرفة عدد الحروف أو الأصوات الصامتة وعدد نسبها في الكلام الاعتيادي، ومقارنة وضوحها السمعي مع الصوائت من ناحية طول المدة وقصرها في الصوامت.

أما الفصل الأول (الأصوات الصامتة عند علماء الأندلس في القرن الخامس الهجري)، فقد كان أكبر فصول الأطروحة وأوسعها، وذلك لترابط مادته العلمية وتشعبها. وقد اشتمل على مدخل مختصر تضمن تقسيم الأصوات الصامتة عند هؤلاء العلماء وعلم الصوت الحديث، وأسس تقسيمها، وجاءت في الموضوعات الآتية: (مخارج الأصوات الصامتة) وبين أوجه التطابق وأوجه الاختلاف بينهم وبين علم الصوت الحديث في مخارج هذه الأصوات. وكذلك تناول (صفات الأصوات الصامتة من حيث (الجهر والهمس) و(الشدة والرخاوة) كالأصوات الانفجارية (الشديدة) والأصوات الاحتكاكية، فضلاً عن الصوت المركب أو المزدوج (ممثلاً بصوت الجيم) في اللغة العربية. وكذلك الأصوات المتوسطة التي تجمع بين الشدة والرخاوة مع وصف مختصر لهذه الأنواع من الأصوات.

في حين اشتمل الفصل الثاني (الأصوات الصائتة وشبه الصائتة عند علماء الأندلس في القرن الخامس الهجري)، على مدخل بين فيه الباحث أبرز التسميات التي أطلقوها

على هذه الأصوات والفرق بينها وبين الأصوات الصامتة في الوضوح السمعي مقارنة بعلم الصوت الحديث، وكذلك عدة موضوعات عدة منها (الأصوات الصائتة) وتعريفها وتسمياتها المتعددة. و(عدد الحركات الطويلة والقصيرة) ودورها في عملية نطق الأصوات ومقدار طولها وقصرها. والموضوع الآخر (موضع الحركات من الحروف)، وهل هي بعدها أو قبلها. وكذلك (جهودهم في وصف الحركات الطويلة والقصيرة) ومواضع نطقها واختلاف طولها وقصرها. وقد تضمن موضوع (أصوات اللين أو أشباه الصوائت) واختلافها عن أصوات المد الطويلة والفارق النطقي والمخرجي لها.

وقد جاء الفصل الثالث تحت تسمية (الظواهر الصوتية عند علماء الأندلس في القرن الخامس الهجري. فقد خُصص لدراسة الظواهر الصوتية التي تصب أصوات اللغة، وتنعكس في الكلام، لذا تضمن هذا الفصل الكثير من هذه الظواهر جاءت في الترتيب الاتي (ظاهرة الوقف، وظاهرة التفخيم، وظاهرة الإدغام، وظاهرة الإمالة، وظاهرتا الإبدال والإعلال). وقد جاءت دراسة هذه الظواهر مقارنة لكل من أراء اولئك العلماء بآراء علم الصوت الحديث، وتوضيح أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

لذا بدا الموضوع لي صعباً في أول الأمر، وذلك لعدم توافر المعلومات الكاملة حوله، فضلاً عن عدم توافر بعض المصادر إلاَّ انَّهُ سرعان ما توضحت لي معالمه وتكشفت لي وسائله بمعاونه أستاذتي المشرفة، عندَئذ شرعتُ في البحث مستعيناً بالله.

وقد اعتمد الباحث في دراسته منهجاً وصفياً مقارناً يقوم على المقارنة بين آراء اولئك العلماء وآراء المحدثين، وذلك لسببين: أولهما: كشف التطور الذي طرأ على بعض أصوات اللغة العربية، والتأثر المتبادل والتباين والاتفاق بين آراء علماء العربية القدماء ومنهم علماء الأندلس في القرن الخامس الهجري وآراء المحدثين في المادة الصوتية

المطروحة للمناقشة. وثانيهما: ان علم الصوت تطور تطوراً كبيراً باستعمال الأجهزة الحديثة في دراسة الأصوات اللغوية، وقَدْ ساهم هذا التطور في كشف طبيعة هذه الأصوات عضوياً وفيزيائياً، حتى أصبحتْ المعلومات التي وفرها لنا علم الصوت في وصف الأصوات وتحديد طبيعتها الفيزيائية لا مجال للشك والاختلاف فيها. لذلك اعتمدنا أسلوب المقارنة بين آراء هؤلاء العلماء وآراء المحدثين، مع مراعاة أو ملاحظة الفارق الزمني بيننا وبينهم.

وقد واجه الباحث الكثير من الصعوبات في جمع المادة الصوتية المبثوثة في كتبهم المحققة والمطبوعة، وذلك لعدم توفرها، ومع ذلك فقد حصل على بعض منها في مكتبة جامعة البصرة المركزية، وبعضها الآخر، تفضل به بعض الأساتذة والشيوخ، نخصُ بالذكر منهم القاضي الأستاذ خزعل دعبول قاسم، والشيخ أبا محمد عدنان المالكي.

وبعد فإنني لا أدعي الكمال، وما أبرئ نفسي من الخطأ، وحسبي أنني باحث، بذلت من الجهد ما استطعتُ، فالشكر أولاً وآخراً لله وحده الذي منحني الصبر وأعطاني القوة والعافية حتى أتممت هذا العمل. وأخيراً أسال الله أن يعصمنا من الزلل ويجنبنا الخطأ، ويتقبل أعمالنا بنياتها، وان يجعل هذا النتاج بداية صحيحة على طريق العلم والبحث المتواصل ويرشدنا سواء السبيل، انه نعم المولى ونعم النصير.

## التمهيد

لَقْد درس علماء الأصوات الأوائل، ولاسيما علماء الأندلس في القرن الخامس الهجري، كأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، وأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)، وعبد الوهاب القرطبي (ت٤٦١ هـ)، الأصوات العربية وفصلوا القول فيها، وذكروا عددها، فقد كانت لهم أراءٌ في هذه الأصوات وصفاتها، إذْ وصفها (مكي)، في باب معرفة الحروف التي يؤلف منها الكلام وعللها، قائلاً: ((الحروف التي يؤلف منها الكلام تسعةٌ وعشرون حرفاً، وهي حروف أ ب ت ث، وشهَرتُها تغني عن ذكرها. وقَدْ أضيف إلى ذلك أحرفٌ مستعملةٌ وأحرفٌ أخر قليلة الاستعمال ... وإنَّما سُمّي كُلُّ واحدٍ من هذه التسعة والعشرينَ على اختلاف ألفاظها حرفاً، لأنَّهُ طرفٌ للكلمة كُلّها، طرف في أولها وطرفٌ في أخرها، وَطرفُ كلّ شيءٍ حَرْفهُ من أوَّلهِ ومن أخرهِ، وفيه قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾[1]، (أي أوّله وأخره)[2]. وبينَ كذلك فضلها وعظمة قدرها في قراءة القرآن الكريم وفواتح سورة، إذْ يقول: ((فهذه التسعة والعشرون الحروف المذكورةُ، عظيمةُ القدر، جليلة الخطر، لأنَّ بها أفهمنا اللهُ كتُبه كُلَّها، وبها يُعرفُ التوحيدُ وُيْفهَمُ، وبها أفتَتَح الله عامّة السُّور، وبها أقسم، وبها نزلَتْ أسماؤه وصفاتُه، وبها قامت حُجَّةُ الله على خلقهِ، وبها تُعقلُ الأشياء وتفهُم الفرائضُ والأحكامُ، وغيرُ ذلك من شرفها كثيرٌ لا يُحصى))[3].

هذا في مجال عدد الحروف التي يؤلف منها الكلام، وفضائلها ومزاياها المتنوعة، كفواتح القرآن الكريم، والقسم الذي أكده الله سبحانه وتعالى فيها، هذا من جانب، وأما الجانب الثاني هو بيان ما زادت العرب في كلامها على التسعة والعشرين الحروف

---

(١) سورة هود: ١١٤.

(٢) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة (مكي): ٢٤.

(٣) المصدر نفسه: ٢٤.

المشهورة[1] . وعلِّلُ ذلك، فقد بين (مكي) سبب هذا، إذْ يرى ان العرب قَدْ استعملوا مع الحروف التسعة والعشرين (المشهورة) ستَّة أخرى زائدةٍ اتسعوا بها في كلامهم وزادت بها لغاتهم فصاحة، وهي النون الخفيفة، والألفُ الممالةُ التي هي ألفٌ بين الألف والياء، لا هي ألف خالصة، ولا ياءٌ خالصةٌ، والألفُ المفخمة، وهي ألفٌ يُخالطُ لفظها تفخيم، والصاد التي يخالطُ لفظها لفظ الزاي نحو ﴿الزّراط﴾. ﴿وقزد السَّبيل﴾[2]، وهمزة بينَ بينَ وهي مستعملة في كلام العرب، وأمّا الحرف الأخير، فهو حرفٌ لم يستعمل في القرآن الكريم، وهو حرفٌ بين الشين والجيم، وهي لغةٌ لبعض العرب، يبدلون من كاف المؤنث شيناً يخالطُ لفظها اللام والجيم[3]، فهذه الحروف سميتْ الزوائد أو الأحرف غير المستعملة بصورة رئيسة في العربية، التي تسمى عند الغرب الفون لفونيم معين أو ما يشابهُ في النطق.

أما الداني فقد حدد هذه الأصوات، اذ أطلق على الساكن منها مصطلح (الحروف الجامدة) وهي ماعدا الاصوات الصائتة عنَد كلامه على الأصوات العربية[4]. وقَدْ عدها تسعة وعشرين صوتاً، حين قال: ((فأما حروف المعجم فهي تسعة وعشرونِ حرفاً، ولها ستة عشرَ مخرجاً))[5]. وهي عندهُ تتفق وما يسميه المحدثون الصامتة والساكنة، والأصوات الصامتة في العربية تشمل جميع الأصوات ما عدا الفتحة، والكسرة، والضمة، والفتحة الطويلة، والكسرة الطويلة، والضمة الطويلة، كما في (قال)، و(قتيل)، و(يلعبون)، وعلى هذا فان الياء التي لأمدَّ فيها في (يَترك) والواو التي لأمدَّ فيها كما في (وَلد). تعدان من الأصوات شبه الصائتة[6].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢.

(٢) قزد هو (قَصْدُ)، سورة النحل: ٩.

(٣) ينظر: الرعاية: ٢٣ – ٣٣ – ٣٤.

(٤) ينظر: المحكم في نقط المصاحف (الداني): ١٤٩.

(٥) التحديد في الاتقان والتجويد (الداني): ١٠٤.

(٦) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (د. محمود السعران): ١٤٩.

في حين يصفها القرطبي قائلاً: ((حروف العربية تسعةٌ وعشرون حرفاً: الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والقاف والكاف والجيم والشين والياء والضاد واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والسين والزاي والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو. ولها ستة عشرَ مخرجاً)[1]، نستخلص من كلام القرطبي ومكي والداني، ان هناك اتفاقاً بينهم في مسألة عدد الحروف. وقد سماها المحدثون بالأصوات الصامتة[2]. وهي عندهم ثمانية وعشرين صوتاً[3]. وسبب هذا الاختلاف أنَّ المحدثين لم يعدوا الهمزة من ضمن الأصوات في العربية وذلك لعدم وجود رسم إملائي لها.

وقَدْ لاحظ علماء الأندلس بصورة خاصة، أن الأصوات الجامدة، أقل وضوحاً في السمع من الأصوات الممدودة، إذْ ان الأخيرة تُسمع من مسافة بعيدة، أمّا الأصوات الصامتة فتسمعُ من مسافة أقل، وَقْد لا يستطيع أحد تمييزها. وهذه الأصوات الممدودة هي: ((ثلاثة أحرف: الياء والواو والألف، سُمِّيتْ ممدودةً لأنَّ الصوت يمتدُّ بها بعد إخراجها من موضعها، إلاَّ أَنَّ المد الذي في الألف أكثُر من المد الذي في الياء والواو، وأن الحركات مأخوذة منها، فالفتحةُ من الألف، والكسرةُ من الياء، والضمةُ من الواو))[4]. فالفتحة، وهي صائِت قصير ((تُسمعُ بوضوح من مسافة أبعد كثيراً مما تُسمعُ عندها

---

(١) الموضح في التجويد (القرطبي): ٧٧ – ٧٨.

(٢) وهذا التسمية هي الاثبت، ويسميها الدكتور ابراهيم انيس(الساكنة)، ينظر: الاصوات اللغوية:٢٦، وتابعه في ذلك بعض الدارسين، مثل الدكتور احمد مختار عمر في كتابه: دراسة الصوت اللغوي:١١٣، وأطلق عليها محمد الانطاكي في كتابه: المحيط في اصوات العربية(الحبيسة):١/ ٢٥.

(٣) ينظر: الاصوات اللغوية:٢٦، ومدخل الى علم اللغة (د. محمود فهمي حجازي):٤٣، ودراسات في علم اللغة (د. كمال بشر):٧١.

(٤) التحديد: ١٠٩، والرعاية: ٤١ – ٤٢، والموضح في التجويد: ٩١.

الفاء))[1]. ومن هنا عُدّ وضوح الصوت الأساس في التفرقة بين الأصوات الصامتة والصائتة في السمع.

ومن النتائج التي حققها علماء الأندلس في القرن الخامس الهجري ان اللام والميم والنون والراء والعين من أكثر الأصوات (الجامدة) أو الساكنة وضوحاً، وأقربها إلى طبيعة اصوات المد واللين، أو الشديدُ الذي يجري فيه الصوت، وفي ذلك يقول الداني: ((وأما الشديدُ الذي يجري فيه الصوت فخمسة أحرف، يجمعها قولك: لم نرع، العين والنون واللام والراء والميم، أشتد لزوُمَها لموضعها، ثمَّ تجافى بها اللسان عن موضعها فجرى فيها الصوت لتجافيها. أمّا العينُ فتجافى بها اللسانُ فجرى فيها الصوت لشبهها بالحاء. وأمّا الراء فتجافى بها اللسان عن موضعها للتكرير الذي فيها، فجرى فيها الصوت. وأمّا اللامُ فتجافى ما فوق حافَّةِ اللسان بها عن موضعها لانحرافها، فجرى فيها الصوت لا مِنْ موضع اللام ولكن من ناحيتيْ مُسْتدقَّ اللسانُ فويق ذلك. وأما النونُ والميم فتجافى اللسان بهما إلى موضع الغنة، وهو الأنف، فجرى فيها الصوت))[2].

ومن الممكن على حدٍّ وصف علم الصوت الحديث ان تُعد هذه الأصوات حلقة وسطى بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين. ففيها من صفات الأولى أن مجرى النفس أو الهواء معها تعترضهُ بعض الحوائل، وفيها من صفات أصوات اللين إنها لا تكاد يسمعُ لها أي نوع من الحفيف، وأنها أكثر وضوحاً في السمع[3]، وتعدُ أصوات المد أطول الأصوات في العربية[4] وَقْدِ تفاوتت نسبة استعمال الأصوات الصامتة في اللغة العربية،

---

(١) الأصوات اللغوية: ٢٧، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٥٠، ومقال بعنوان (ظاهرة الوضوح السمعي في الاصوات)، د. سمير شريف ستيتية، مجلة ابحاث اليرموك (م١-ع١):٥٩-٦٣.

(٢) التحديد: ١٨٠، والرعاية: ٢٥، والموضح في التجويد: ٨٩ – ٩٠.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٧.

(٤) يقاس طول الصوت بالثانية، فصوت صائت وهو (A)، أي الفتحة يستغرق: ٠,٤٣ من الثانية. في حين يستغرق الـ(D) المتطرفة في الانكليزية:٠,٠٥، فقط، ينظر: الأصوات اللغوية:١٥٤، ودراسات في فقه اللغة (محمد الانطاكي): ١٩٢.

فبعضها يستعمل أكثر من بعض. وفي هذا الشأن أجرى الدكتور إبراهيم أنيس دراسة إحصائية مستعيناً بالمختصين في الرياضيات وعلم الإحصاء، وذلك لتوضيح رأي القدماء والمحدثين في نسب ورود الأصوات في سور وآيات القرآن الكريم، والتثبت من ذلك، فوجد بعد قراءة العشرات من صفحات القرآن الكريم – كما يقول – ان نسبة الأصوات الصامتة في كل ألف صوت صامت هي الاتي[1]:

| التسلسل | الصوت | النسبة | التسلسل | الصوت | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ل | ١٢٧ | ١٥ | ذ | ١٨ |
| ٢ | ن | ١١٢ | ١٦ | ح | ١٥ |
| ٣ | هـ | ٥٦ | ١٧ | ص | ٨ |
| ٤ | ت | ٥٠ | ١٨ | ض | ٦ |
| ٥ | ب | ٤٣ | ١٩ | ث | ٥ |
| ٦ | ر | ٣٨ | ٢٠ | ز | ٤ |
| ٧ | م | ١٢٤ | ٢١ | ق | ٢٣ |
| ٨ | الهمزة | ٧٣ | ٢٢ | د | ٢٠ |
| ٩ | و | ٥٢ | ٢٣ | ج | ١٦ |
| ١٠ | ي | ٤٥ | ٢٤ | خ | ١٠ |
| ١١ | ك | ٤١ | ٢٥ | ش | ٧ |
| ١٢ | ف | ٣٨ | ٢٦ | غ | ٥ |
| ١٣ | ع | ٣٧ | ٢٧ | ط | ٤ |
| ١٤ | س | ٢٠ | ٢٨ | ظ | ٣ |

**جدول (١-١) يمثل نسب الأصوات في العربية**

(١) الأصوات اللغوية: ٢٣٨ – ٢٣٩.

# الفصل الأول

## الأصوات الصامتة عند علماء الأندلس والمحدثين

محتويات الفصل

مـدخـل

أ-مخارج الأصوات الصامتة.

ب-صفات الأصوات الصامتة.

١-الجهر والهمس.

٢-الشدة والرخاوة.

أ- الاصوات الانفجارية (الشديدة)

ب- الأصوات الاحتكاكية (الرخوة)

جـ- الصوت المركب او المزدوج.

ء- الأصوات المتوسطة

## مدخل:

قسم علماء الأندلس الحروف (الجامدة) (الأصوات الصامتة) حديثاً، على ثلاث تقسيمات رئيسة لاعتبارات ثلاثة هي:

**التقسيم الأول**: من حيث مخارج الحروف الجامدة وتفصيلها لديهم.

**التقسيم الثاني**: من حيث كونها (مهموسة أو مجهورة)

**التقسيم الثالث**: من حيثُ تيار الهـواء، كونها (شديدة أو رخوة). أو ما تسمى حديثاً بالإحتكاكية[1].

أما حديثاً فقد قسمتْ الأصوات الصامتة على ((أصناف يقصدُ التعرف على طبيعتها وخواصها تسهيلاً للدارسين وتبسيطاً للدراسة. وتختلف أسس التقسيم باختلاف وجهات النظر، وباختلاف الغرض))[2] ، إذْ قسمت على ثلاثة أقسام رئيسة هي:

**التقسيم الأول**: تقسيم الأصوات الصامتة على مجموعات بحسب مواضع النطق أو مخارجها وسوف نشير إلى ذلك فيما بعد، ولاسيما في الأصوات العربية.

**التقسيم الثاني**: تقسيم الأصوات الصامتة على مجموعات بحسب وضع الوتران الصوتيان، أي من حيثُ ذبذبة الأوتار وعدم ذبذبتها أثناء النطق بها (أو ما يسمى بالهمس والجهر).

**التقسيم الثالث** تقسيم مبني على ما يحدثُ لمرور الهواء من عوائق أو موانع تمنعُ خروج الهواء منعاً تاماً أو جزئياً، أو ما يَحدثُ لهُ من تغيير أو انحراف فيخرج الهواء من جانبي الفم أو من الأنف[3].

---

(١) ينظر: الرعاية:٥٢-١١٤، اوالتحديد:١٠٤-١٠٧ والموضح في التجويد:٧٧-٨٩.

(٢) علم اللغة العام (الأصوات) (د. كمال بشر):٨٧.

(٣) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات):٩٨، ودروس في علم أصوات العربية (جان كانتينو):٢٢، والأصوات اللغوية:١٩-٢٢، ومقال بعنوان (قضية الجيم في العربية)، د. غانم قدوري حمد، مجلة الأقلام (ع٤،١٩٧٨):٣٣١-٣٣٦.

يتضحُ لنا من هذا التقسيم ان علماء الصوت المحدثين قد وافقوا علماء الأندلس في تقسيمهم للأصوات اللغوية على ثلاث تقسيمات رئيسة ميزتْ بين مخارج هذه الأصوات وصفاتها وأصنافها من حيثُ الجهر والهمس، وكذلك من حيثُ تيار الهواء، أي ما يسمى بالشدة والرخاوة قديماً، وبالانفجارية والاحتكاكية حديثاً.

**أ- مخارج الأصوات الصامتة:**

لقد وصف علماء الأندلس مخارج الأصوات، بعد ان ذكروا عددها وصفاتها وطباعها وألقابها، يقول مكي في ذلك: ((فلنذكر الان مخارجَ الحروف حرفاً بعد حرف، ونذكر معَ كُلّ حرفٍ ما يليقُ به من ألفاظ كتاب الله تعالى مما في اللفظ به إشكالٌ، أو فيه بعضُ صعوبةٍ على اللّسَانِ، فَيَتحفَّظَ القارئُ مِنهُ عند قراءته، ويأخذ نفسَهُ بالتجويد فيه وبإعطائهِ حقَّه، وإخراجه من مخَرجهِ، والله المستعانُ على ذلك كُلّه))[1]. لقد ركز على مخارج الحروف أو مناطق انتاجها، ومواضع نطقها، كالحلق والشفتين، واللسان، وقَدْ أكد حقيقة أخرى مهمة وهي ان لكلِّ حرف أو صوت مخرجاً خاصاً به أو مكان نطق[2].

وصف الداني المخرج: بـ((أنَّهُ الموضع الذي ينشأ منهُ الحرف، وتقترب معرفته أن يُسكن الحرف، وتدخل همزة الوصل عليه، ليتوصل إلى النطق به، فيستقر اللسان بذلك في موضعه فيتبين مخرجه))[3] ، وقد حذرتْ الدراسة الحديثة من الإتيان بهمزة الوصل لمعرفة مخرج الحرف لأنَّ الحرف حينئذ لا يتحقق فيه الاستقلال الذي هو أساس التجربة أي عملية النطق به[4]. قال الداني: ((أعلموا إن قطب التجويد وملاكَ التحقيق معرفة مخارج الحروفِ وصفاتها التي بها ينفصل بعضها من بعض، وان اشترك في المخرج. وأنا

(١) الرعاية: ٥١، والإبانة عن معاني القراءات (مكي): ٤٢.

(٢) ينظر: الرعاية: ٥١.

(٣) التحديد: ١٠٤.

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٠.

أذكر ذلكَ على مذهب سيبويه خاصة، إذْ هو الصحيح المعول عليه)) [1]. ان الداني قد نهج في تقسيماته لمخارج الأصوات اللغوية منهج سيبويه أو مذهبه في التقسيم[2].

وقَدْ ذكر الدكتور غانم قدوري ان بعض علماء التجويد اتجه إلى تقسيم مخارج الحروف إلى مجموعات انسجاماً مع أعضاء آلة النطق على أقسام رئيسة، كل قسم يَضمُ عدداً من المخارج، ويبدوان هذا الاتجاه جاء تيسيراً لفهم العلاقات الصوتية بين مجموعات الحروف. ويمكن للدارس أن يلمح مثل هذا المعنى في كلام سيبويه، لكنه لم يعن بالنص على ذلك في أولِ كلامه عن مخارج الحروف[3]. ومما لا شكَّ فيه أن أقسام المخارج الكبرى التي يذكرها علماء التجويد تتراوح بين ثلاثة وستة مخارج، ويمكن ان تكون ثمانية، فهي عند مكي، ثلاثة مخارج، إذ يقول: ((اعلم ان المخارج على الاختصار ثلاثة: الحلق، الفم، والشفتان))[4] . أما الداني فهي عندهُ ثلاث تقسيمات، وقَدْ سارَ عليها في كتابه (الإدغام الكبير). اذ تحدث أولاً عن حروف الحلق، ثُمَّ تحدثَ عن حروف اللسان، وقال عنها، تنقسم جميعها إلى أربعة أقسام: أقصى اللسان، ووسطه، وطرفه، وحافته، ثُمَّ تحدث عن حروف الشفتين[5]. وقد أتبعَ الداني في كتابه (التحديد)، التقسيم ذاته دون أن ينصَ عليه[6].

وهذا القرطبي يحدد مخارج الأصوات قائلاً: ((فنستوفي في الباب الأولِّ الكلام على بسيط الحروفِ، فنحقق مخارجَها، [ومدارجها] وما يتبعُ ذلك من أحكامِها))[7].

---

(١) التحديد: ١٠٤، وينظر: الكتاب (سيبويه): ٤/ ٤٣١ – ٤٣٣.

(٢) ينظر: الكتاب:٤/ ٤٣١-٤٣٣.

(٣) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (د. غانم قدوري حمد): ١٨٧.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات (مكي): ١/ ١٣٩.

(٥) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ١٨٧.

(٦) ينظر: التحديد: ١٠٤.

(٧) الموضح في التجويد: ٧٦.

يتبين لنا من كلام القرطبي هذا انَّهُ يعني بتحقيق مخارج الحروف ومدارجها، أي معرفة المخرج أو الموضع الذي يخرجُ منهُ الحرف أو الصوت، والمدرج هو مكان نطق الصوت كأن يكون الصوت يخرجُ من الشفتين أو من الحلق ومراتبه أو اللسان من نهايته ووسطه وحافته، ويضيف كذلك بقوله: ((أما تحقيقُ ذواتها وذكرُ مخارجها وتبيينُ أجناسِها وذكرُ مراتبها في الأّطراد فنذكرهُ على ما ذكرهُ سيبويه – رضي الله عنهُ – ورتبهُ في نسخة أبي بكرٍ مَبْرَمان وتلاهُ أصحابهُ وغيرهُمْ من المتأخرين عليه، لأنَّهُ المعتمد))[1] . وقدْ عدَّ كذلك مخارج الحروف ثلاثة مخارج وهي: – الحلق ولهُ ثلاثة مراتب: الحلق، ووسط الحلق، وما فوق ذلك دانياً إلى الفم، والمخرج الثاني، اللسان ويكون من: أقصى اللسان، ومن أسفل اللسان دانياً إلى مقدم الفم، ووسط اللسان. والمخرج الثالث، الشفتان العليا والسفلى والحروف الملحقة بهما[2].

لنعد إلى رأي المحدثين في مسألة تعريف المخرج، إذْ عدوه بأنَّهُ مكان النطق[3] . وقد أطلق بَعضُهمْ عليه اسم (المحبس)، وهو النقطة التي يجري عندها الانسداد لإحداث صوت ما[4]. كما اختلفَ علماء اللغة المعاصرون مع علماء العربية القدماء ومنهم علماء الأندلس في ترتيبهم مخارج الأصوات العربية وعددها، حيثُ يبدأ ترتيبهم في أغلب الأحيان من الشفتين وينتهي بالحنجرة[5]. وجعلوا كذلك مخارج الأصوات عشرة مخارج، وهذه أثبت التقسيمات الشائعة في كتبهم، في حين عدها بعضهم أحد عشرَ مخرجاً[6].

---

(١) الموضح في التجويد: ٧٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٧٨.

(٣) ينظر: مناهج البحث في اللغة (د. تمام حسان):١١٠، وعلم لغة العام الأصوات:٨٩.

(٤) ينظر: المحيط في أصوات العربية:١/ ١٨.

(٥) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ٨٩ – ٩٠.

(٦) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ٩٠، ودراسة الصوت اللغوي: ٢٦٩ – ٢٧٣، وفقه اللغة وقضايا العربية (د. سميح أبو مغلي): ١٠ – ١١.

أما المستشرق الفرنسي (جان كانتينو)، فقد جعلَ مخارج الأصوات العربية تسعة مخارج[1] . في حين عدها الأب هنري فليش ثمانية مخارج[2]. ويقول الدكتور عبد القادر مرعي الخليل مبدياً رأيه في هذا الجانب، اذ يقول: ((ويمكن القول هنا ان اضطراب المستشرقين في تحديدهم لمخارج بعض الأصوات العربية يَعودُ إلى التباين في نطقهم لهذه الأصوات وبين علماء العربية أبناء هذه اللغة، إذْ ان المستشرقين مهما تكلفوا نطق هذه الأصوات العربية، فلن يستطيعوا ان ينطقوها كما ينطقها أبناء هذه اللغة، ومن هنا نجد بعض التباين في وصف علماء العربية المحدثين لمخارج لأصوات. وبين وصف المستشرقين لهذه المخارج))[3] . وفيما يأتي ذكر مخارج الحروف (الجامدة) أو (الصامتة) عند علماء الأندلس، وهي على الوجه الآتي:

**أ- مخارج الحلق:**

قال مكي واَصفاً الحروف التي يتألف منها الكلام فيجب أن تعلمَ أن للحروف التي تألفَ منها الكلامُ ستَّةَ عشرَ مخرجاً منها ثلاثة مخارج للحلق هي: أقصاه، ووسطه، وأدناه:

١- ((أقصى الحلق مخرج الهمزة والهاء والألف، فالهمزةُ أولُ الحروف خروجاً، وهي تخرجُ من أوَّلِ مخارج الحَلق من أخر الحَلق، مما يلي الصدر، والهاءُ تخرجُ من مخرج الهمزةِ، من وسَطِ المخرج الأَوَّل من مخارج الحَلقِ، والهمزةُ قبلها في الرتبة، وان كانتا من مخرجٍ واحدٍ، والألف مَخْرَجها من مخرجِ الهَمزة والهاء، من أول الحلقِ، لكنَّ الألفِ حرفٌ يهوى في الفم، حتى يَنقطَع مخرجهُ في الحَلْقِ، فَنُسب في المخرج إلى الحَلقِ لأَنَّهُ أخرُ خروجه))[4].

---

(١) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ٦٨ – ٦٩.

(٢) ينظر: كلام العرب من قضايا العربية (د. حسن ظاظا): ١٦ – ١٧.

(٣) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر (د. عبد القادر مرعي الخليل): ٧٠.

(٤) الرعاية: ٥١، ٦٤،٦٦،٦٧.

٢- ((وسط الحلق مخرج العين والحاء، فالعينُ تخرجُ من أَوَّلِ المخرج الثاني من مخارج الحَلْقِ الثَّلاثة مَّما يلي الفَم، والحاءُ تخرجُ من مخَرجِ الَعْينِ المذكور، وهو المخرجُ الثاني من الحلَق، فهي بَعد العين))[١].

٣- ((أدنى الحلق تخرج الخاء والغين، فالخاءُ تخرجُ من أوَّلِ المخَرجِ الثَّالث من مخارج الحلقِ مما يّلي الفم))[٢] . وقد اتبع مكي في هذا تقسيم سيبويه، قدم في المخرج الثالث الغين على الخاء[٣] . وهذه المجموعات الثلاثة (١ – ٢ – ٣)، تسمى عند المحدثين عدة تسميات، فتسمى المجموعة الاولى (الأصوات الحنجرية)، وتضم صوتين وهما (الهمزة، والهاء)[٤] ، وتسمى أيضا (المزمارية)[٥].

أي تنتج عن طريق غلق فتحة المزمار ثُمَّ فتحها فتحاً مفاجئاً هذا بالنسبة للهمزة، أما الهاء فتنتج عن طريق تضييق مجرى الهواء بصورة تسمحُ بمرور الهواء مع احتكاك استمراري. وأما الألف عند المحدثين فان الهمزة هي صورتها[٦]. وتسمى المجموعة الثانية اصوات الحلق وتتكون من الحاء والعين، ويتمُ انتاجهما عن طريق تقريب جذر اللسان من الجدار الخلفي للحلق بصورة تسمحُ بمرور الهواء مع حدوث احتكاك، ويميز بين (الحاء والعين)، بان الأولى مهموسةٌ والثانية مجهورة[٧]. وتسمى المجموعة الثالثة بالأصوات (الطبقية) وتتكون من ثلاثة أصوات وهي (الكاف، والغين، والخاء)، وتنتج

---

(١) المصدر نفسه:٥٢.

(٢) المصدر نفسه:٦٢-٦٤.

(٣) الكتاب:٤/ ٤٣٣.

(٤) علم اللغة العام (الأصوات):٩٠.

(٥) دراسة الصوت اللغوي:٢٧٣.

(٦) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات):٩٠، ودراسة الصوت اللغوي:٢٧١، دراسات في فقه اللغة (محمد الانطاكي): ١٣٣.

(٧) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٧١، وعلم الأصوات (بريتل مالبرج): ١١٠، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٥٥.

بأن يلتقي أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى (الطبق)، فان كان الالتحام تاماً حدث صوت (الكاف)، وان كان غير تام حدثَ صوتا (الغين، والخاء)[1]. أما (الكاف) فقد عدَّها علماء الأندلس، صوتاً من (أقصى اللسان)[2].

أما الداني فقد جعلها ثلاثة مخارج، الحلق، واللسان، والشفتين. وقَدْ رتبها على الوجه الآتي:

أ- (فللحق منها ثلاثة مخارج وسبعة أحرف)، وهي:

١- فأقصاها مخرجاً الهمزة والألف والهاء، فالهمزة في أول الصدر وأخر الحلق، ثُمَّ الألف تليها، وهي صوت لا يعتمد اللسان فيها على شيء من أجزاء الفم. ثُمَّ الهاء فوق الألف وهو أخر المخرج الأول.

٢- وأوسطها العين والحاء، لأنهما من وسط الحلق.

٣- وأدناها إلى الفم الغين والخاء[3].

ونجدُ مما تقدم أن كل الأصوات المذكورة في المجاميع (١، ٢، ٣)، أصوات حلقية عند الداني، ولكنها تختلف اختلافاً مخرجياً من حيثُ أقصى الحلق ووسطه وأدناهُ.

وهذا يتفق مع ما قسمهُ مكي لمخارج الحلق، الا إن مكي قدم الهاء على الألف في تصنيف مخرج أقصى الحلق، ونحنُ نرجح ذلك التقديم نتيجة لتقسيم الحروف الجامدة على أبواب، فقدم باب الهاء على الألف كما ذكرنا في بداية كلامنا عن المخارج.

أما القرطبي فهي عنده: ((ستةَ عشر مخرجاً، فمنَ الحلق ثلاثةٌ منها، أقصاها مخرجاً الهمزةُ والألفُ والهاءُ، إلاَّ أنَّ الألفَ لا مُعْتَمدَ لها، ومن وسطِ الحلقِ مخرجُ العينِ والحاءِ، ومما فوقَ ذلك دانياً إلى الفم مخرجُ الغينِ والخاء))[4].

---

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١١١.

(٢) ينظر: الرعاية: ٦٩ – ٧١، والتحديد: ١٠٤، الموضح في التجويد: ٧٨.

(٣) التحديد: ١٠٤.

(٤) الموضح في التجويد: ٧٧-٧٨.

نجد هنا اتفاقاً قَدْ حصل بين الداني والقرطبي في مسألة حرف الألف الذي يأتي بعد الهمزة في حين وضع مكي الألف بعد الهاء في تصنيفه لمخرج أقصى اللسان، وقد يرجع هذا الاختلاف إلى وجهات النظر المختلفة لدى هؤلاء العلماء. أو ناتج عن تذوقهم الشخصي لهذه الحروف وترتيب مخارجها.

ب- **مخارج اللسان**: وهي عند مكي عشرة مخارج وثمانية عشرَ حرفاً وزعها على النحو الآتي:

١- **أقصى اللسان**: ويتضمن مخرجي القاف والكاف، فالقافُ تخرج من المخرج الأول من مخارج الفم مِّما يلي الحَلق، من أقصى اللِّسانِ وما فَوْقَهُ من الحَنـكَ. وأما الكافُ فتَخرجُ من المخرج الثَّاني من مخارج الفم بعد القاف مما يلي الفم[١].

٢- **وسط اللسان**: وفيه مخرج واحد لثلاثة أصوات وهي الشين والجيم والياءُ، فالشين تخرجُ من المخرج الثَّالث من مخارج الفم، بعد مخرجِ الكاف من وسط اللسان بينهُ وبينَ وسطِ الحنك. والجيمُ تخرجُ من مخرج الشين، وأما الياء فيخرجُ من مخرج الشين والجيم المذكورين، وهو المخرجُ الثالثُ من مخارج الفَم[٢].

٣- **طرف اللسان**: ومخارجه خمسة وفيها أحد عشرَ صوتاً، وتتكون من المجاميع، التي من مخرج واحد وهي:

أ- نجد ان الطاء والدال والتاء تخرج من مخرج واحد، فالطَّاءُ تخرُجُ من المخرج الثَّامن من مخارج الفَم، من طرف اللسان وأصولِ الثّنايا. وأمَّا الدّال فتخرجُ من مخرج الطّاء المذكور، وكذلك التَّاءُ تخرجُ من مخرج الطَّاءِ والدال المذكور، وهو المخَرجُ الثَّامنُ من مخارج الفم[٣].

---

(١) ينظر: الرعاية: ٦٩-٧١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٧٢ – ٧٣ – ٧٦.

(٣) ينظر: الرعاية: ٨٧ – ٨٩ – ٩١.

ب- الظاء والثاء والذال، وتخرج من مخرج واحد: فالظَّاء تَخرجُ من المخرج العاشر من مخارج الفم، وذلك ما بين طرفِ اللسان وأطراف الثنايا العُلى، والثَّاءُ تخرج من مخرج الظاءِ المذكور، وأما الذالُ فتخرجُ من مخرجِ الظَّاءِ والثاء المذكور[1].

جـ- الزاي والسين والصاد، تخرجُ من مخرج واحد، فالزَّاي تخـرجُ من المخرج التَّاسع من الفَم، ما بين طرف اللسانِ وفُوَيْقَ الثنايا السـفلى، وأما السّينُ فتَخرجُ من مخرج الزَّاي، فهي أختُ الزَّاي فـي المخرج والصفير، والصَّادُ تخرجُ من مخرجِ الزَّاي والسّينِ[2].

د- حرف النُّونِ يخرجُ من المخرج السَّادس من مخارج الفم فوقَ اللام قليلاً أو تحتهُ قليلاً – على الاختلاف في ذلك – قال سيبويه: مخرَجُها مـن طَرف اللسَّان، بينهُ وبين ما فويق الثنايا – والخفيفةُ منها مخرجُها من الخياشيم من غير مخرج المتحركة[3].

هـ- والرَّاءُ تخرجُ من المخرج السَّابعِ من مخارج الفم، من مخرجِ النُّونِ، غير أنَّها أدخل إلى ظهرِ اللسان قليلاً[4].

أما أقسام اللسان عند الداني فهي ثلاثة فيها عشرة مخارج وثمانية عشر حرفاً. وهي موزعه:

أ- أقصى اللسان ولهُ مخرجان وحرفان، فالقاف والكاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك. والكاف من أسـفل من موضع القاف من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك[5]. أي ان الداني قَدْ جعلَ من (أقصى اللسـان) مخرجين للقاف والكاف، وقَدْ وضعهما تحتَ

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٠١ – ١٠٣ – ١٠٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٩٤ – ٩٥ – ٩٨.

(٣) ينظر: الرعاية: ٨٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٨٥.

(٥) علم اللغة العام (الأصوات): ٩٢.

عبارة واحدة. بينما عدَّ سيبويه أقصى اللسان مخرجاً واحداً للقاف، ومن أسفل مخرج القاف مخرجاً للكاف، أي انهما مخرجان متصلان مع بعضهما[1]. وبعبارة أخرى يمكن القول ان مخرج (القاف) عند الداني من أقصى الحنك، ولا يمكن ان نعدها لهوية بناءً على وصف الداني، اذ وضعها بعد الغين والخاء. وأما (الكاف)، عنده من أقصى الحنك أيضاً ولكنها تبعدُ عنها قليلاً إلى الأمام.

ب- وسط اللسان بينهُ وبين وسط الحنك مخرج واحد ومنه ثلاثة أصوات وهي الجيم والشين والياء[2]. وقد قال الدكتور كمال بشر، في ذلك: ((وهذا واضح في ان هذه الأصوات الثلاثة هي أصوات وسط الحنك، وهذا يوافق ما يراهُ كثير من المحدثين اليوم))[3].

جـ- (ولطرف اللسان خمسة مخارج وأحد عشرَ حرفاً) وهي[4]:

١- الطاء والتاء والدال من مخرج واحد، وهو بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، مصَّعداً إلى الحنك.

ومعنى ذلكَ في الاصطلاح الحديث ((انها أصوات أسنانية – لثوية وهذا وصف يناسب النطق الحالي لهذه الأصوات))[5].

---

(١) هذه الأصوات التي أطلق عليها المحدثون تسمية (سنية)، تختلف في المخرج عن تلك التي أطلق عليها المحدثون مصطلح (أسانية) في تقسيماتهم لها. فالأصوات الاسنانية، أو أصوات بين الأسنان – لا يريدون بها تلك الأصوات التي يقع طرف اللسان حال النطق بها بين أطراف الأسنان العليا والسفلى، وهذه الأصوات هي (الثاء والذال والظاء)، وانما هي (الصاد والزاي والسين). ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٠.

(٢) ينظر: التحديد:١٠٥.

(٣) علم اللغة العام الأصوات:٩١.

(٤) ينظر: التحديد: ١٠٥.

(٥) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ٩١ – ٩٢.

٢- ((والظاء والذال والثاء من مخرج واحد، وهو ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ويُبيِّن هذا الوصف أنَّهُ يوافق ما اكتشفهُ علماء الصوت المحدثون من انها أصوات أسنانية أو ما بين الاسنان))[١].

٣- والصاد والزاي والسين من مخرج واحد، [وهي الفرجة] بين طرف اللسان والثنايا العليا. ومعنى هذا الكلام عند المحدثين ((ان تكون هذه الأصوات سنية – (dental) )) [٢] ،إذْ يتمُّ الألتقاء الأساس لهذين الموضعين في نظر الداني بين طرف اللسان والأسنان.

٤- والنون من طرف اللسان بينهُ وبين ما فويق الثنايا ويتصل بالخياشيم، وهي المبينة والمدغمة[٣].

ومعنى هذا الوصف عند المحدثين أن ((صوت النون هو صوت أسناني – لثوي، أو لهوي. وهذا يوافق ما جرى عليه أكثر علماء الأصوات في الوقت الحاضر))[٤].

٥- والراء من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا العليا، غير انَّهُ أدخل من النون في ظهر اللسان لانحرافه الى اللام[٥].

---

(١) علم اللغة العام (الأصوات): ٩٢.

(٢) هذه الأصوات التي أطلق عليها المحدثون تسمية (سنية)، تختلف في المخرج عن تلك التي أطلق عليها المحدثون مصطلح (أسانية) في تقسيماتهم لها. فالأصوات الاسنانية، أو أصوات بين الأسنان – لا يريدون بها تلك الأصوات التي يقع طرف اللسان حال النطق بها بين أطراف الأسنان العليا والسفلى، وهذه الأصوات هي (الثاء والذال والظاء)، وانما هي (الصاد والزاي والسين). ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٠.

(٣) ينظر: التحديد:١٠٥.

(٤) علم اللغة العام الأصوات:٩١.

(٥) ينظر: التحديد: ١٠٥.

ان هذا الوصف لا يخرج عما نصفه اليوم بالصوت اللثوي. وان هناك قرباً شديداً بين اللام والنون والراء. حتى ان بعض المحدثين عَدَّ هذه الأصوات أصواتاً لثوية[1].

أما مخارج اللسان عند القرطبي، فتتحدد بالمراتب الآتية، إذْ قال: ((ومن أقصى اللسان وما فوقهُ من الحنك مخرجُ القاف. ومن أسفلَ مِنْ موضع القافِ من اللسان قليلاً وأدنى مُقدَّم الفم وما يليه من الحنكِ الأعلى مخرجُ الكاف. ومن وسطِ اللسان بَينهُ وبين وسطِ الحنك الأعلى مخرجُ الجيم والشين والياء، إلاَّ أنَّ الياء تهوي في الحلقِ وتنقطعُ عند مخرجِ الألف))[2]. نجد من خلال تحديد القرطبي لمخارج أقصى اللسان، وأسفلِ اللسان، أن هناك مخرجين لصوتين وهما القاف والكاف ولكل منهما مخرج مستقل، وأمَّا وسط اللسان فهو مخرج واحد لثلاثة أصوات وهي الجيم والشين والياء، وقد أكد حقيقة أخرى وهي ان الياء تهوي في الحلق، أي لا معتمد لها فيه، لأن تيار الهواء يكون مجراه مفتوحاً حين النطق بها. وهو يطابق ما نص عليه (مكي والداني) في وصفهما لهذه المخارج.

ويَصفُ القرطبي كذلك مخارج اللسان الأخرى، قائلاً: ((ومن طرف اللسان بينهُ وبينَ ما فويقُ الثنايا مخرج النون، ومن مخرج النون غير أنَّه أدخلُ في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرجُ الراءِ. ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العُلى مُصعِداً إلى الحنك مخرَجُ (الطاء والدال والتاء). ومما بينَ طرفِ الثنايا السفلى وطرف اللسان مخرجُ (الصادِ والسين والزاي). ومما بين طرفِ اللسان وأطرافِ الثنايا العُلى الظاءِ والذالِ والثاء)) [3].

يتضح من قول القرطبي ان لطرف اللسان خمسة مخارج وأحد عشرَ صوتاً موزعة على مخارج طرف اللسان وكلا حسب نطقه وعلاقته بالآخر.

---

(١) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ٩١ – ٩٢.

(٢) الموضح في التجويد: ٧٨.

(٣) المصدر نفسه: ٧٩.

٤- **مخرجا حافة اللسان**: لحافة اللسان عند مكي مخرجان لصوتين، وهما (الضاد واللام)، فالضَّادُ يخرُجُ من المخرج الرَّابع من مخارج الفم، من أوّل حافّةِ اللسانِ وما يليه من الأضراس، وأما حرف اللاَّم فيخرج من المخَرج الخامسِ من مخارج الفَم بعد مخرج الضَّادِ، وهي تخرجُ من حافَّةِ اللسان أدناها إلى منتهى طرفه[١] .

يتضحُ لنا من قول (مكي) ان الضاد تخرجُ من مخرج واحد وهو حافة اللسان فقط، وأما اللام فتخرج أيضاً من مخرج واحد وهو حافة اللسان ولكن من أدناها إلى منتهى طرفه، أي قد يكون طرفه الأيمن أو الأيسر.

أما مخارج حافة اللسان عند الداني، فقد نصَّ عليها، قائلاً: ((ولحافة اللسان مخرجان وحرفان، وهما الضاد واللام، وهي كالآتي: فالضاد من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، فبعض الناس يجري لهُ في الشدق الأيمن، وبعضهم يجري لهُ في الشدق الأيسر، ومخرجها من هذا كمخرجها من هذا. واللام من أدنى حافة اللسان إلى ما يليها من الحنك الأعلى، ما فويق الضاحك والناب – والرباعية – والثنية))[٢].

أي ان الضاد عند الداني قريبة من وسط الحنك، أو هي أقرب أن تكون لثوية حنكية، ولكن مع السماح بمرور الهواء من أحد جانبي الفم أو منهما معاً، وكذلك صوت (اللام) عندهُ يمكن ((ان يطلق عليه صوت (لثوي – حنكي، أو لثوي)، ولكن مع وجود صفات أخرى تنتج عند مرور الهواء من جانبي الفم))[٣] .

ويَصفُ القرطبي مخارج حافة اللسان، بقوله: ((ومن أوَّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرجُ الضادِ، وإن شئْتَ أخرجْتَهَا من الجانب الأيمنِ، وإن شئت من الأيسر،...، ومن حافَّةِ اللسان من أدناها إلى مُسْتدَق طرفهِ من بينها وبين ما يحاذيها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرَّباعية والثَّنية مخرجُ اللام، وهو الحرفُ المنحرفُ المشاركُ لأكثر الحروف))[٤].

---

(١) ينظر: الرعاية: ٧٩ – ٨١.

(٢) التحديد: ١٠٥ – ١٠٦.

(٣) علم اللغة العام (الأصوات):٩١.

(٤) الموضح في التجويد: ٧٨.

نستنتجُ مما تقدم ان هناك اتفاقاً واضحاً في مسألة نطق (الضاد واللام)، عند كل من (مكي والداني والقرطبي)، ولاسيما في وصف مخرج اللام الذي يُعَدُّ المخرج المشارك لمعظم المخارج على حدٍّ وصفهم.

**٥-مخرجا الشفتين**: وللشفتين عند مكي مخرجان وأربعة أصوات، وهي (الفاء والباء والميم والواو)، فالفاءُ تخرُجُ من المخرج الحادي عَشَر من مخارج الفم، من باطنِ الشفة السُّفلى، وأطراف الثَّنايا العَليا. وأما الباء فتخرجُ من المخرجَ الثَّاني عَشرَ من مخارج الفم، ممّا بين الشفتين مع تلاصُقهما، وكذلك الميم تَخرجُ من مخرج الباء، وهو المَخرجُ الثَّاني عشر من مخارج الفَم. وأخيراً الواو تخرجُ من مخْرَج الباء والميم، من المخرج الثَّاني عشر من بين الشفتين[1] . يتضحُ لنا من وصف (مكي) لمخرجي الشفتين ان الفاء تختلفُ بعض الشيء عن (الباء والميم والواو) في مسألة نطقها من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، على العكس من الباء والميم والواو فأنها تنطق من مكان واحد وهو ما بين الشفتين لكن مع تلاصقها، وهكذا تتميز هذه الأصوات في مسألة نطقها من مخرجين ولكن بميزات متنوعة.

ولا بد لَنْا من معرفة رأي الداني في مسألة مخارج الشفتين، فيقول ((وللشفة مخرجان وأربعة أحرف، وهي (الفاء والباء والواو والميم) فالفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا. والباء والواو والميم من مخرج واحد وهو ما بين الشفتين، غير ان الشفتين تنطبقان في الباء والميم ولا تنطبقان في الواو، بل تنفصلان))[2]. يتبين لنا من وصف الداني هذا فيما يخصُ هذه الأصوات، ان صوت الفاء، قَدْ ثَبُتَ عند علماء اللغة المحدثين، أنَّهُ صوت أسناني شفوي تماماً كما كان الداني يعتقدهُ. وكذلك أصوات (الباء والميم والواو)، فهي الأصوات نفسها التي سماها المحدثون – (بالأصوات الشفوية) مع فرق واحد، وهو ان الواو صوت يمكن عدهُ كذلك من أصوات أقصى الحنك، فالأدق إذن ضَمُ هذه الصفة إلى الأصوات الشفوية، والحكم عليها بأنها شفوية.

---

(١) ينظر: الرعاية: ١٠٤، ١٠٥، ١٠٩، ١١١.

(٢) التحديد: ٥٧.

أما القرطبي فيكاد رأيه يطابق آراء مكي والداني في مسألة وصف مخارج الشفتين إذْ يرى: ((ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العُلى مخرج الفاء. ومما بينُ الشفتين مخرجُ الباءِ والميم والواو، غير أنَّ الشفتين تنطبقان في الميم والباء ولا تنطبقان في الواو))[1]. من هذا يتبين ان هنالك اختلافاً بسيطاً في مسألة وصف هذه الأصوات عند القرطبي ومكي والداني، في كون مكي لم يذكر صفة الانطباق والانفتاح للشفتين مع أصوات الميم والباء، على العكس من وجود ذلك في الواو، وهذا راجع للتذوق الشخصي لهؤلاء العلماء، إذْ أكد الداني والقرطبي هذه الصفة التي يحملها صوت (الواو) عندما يكون مجرى الهواء معهُ مفتوحاً.

٦-**مخرج التنوين**: وقد سماهُ مكي (بالغُنَّة)، ((وهي نونٌ ساكنةٌ خفيفةٌ، تخُرجُ من الخياشيم. وتكونُ تابعةً للنُّون السّاكنة الخالصةِ السّكون غير المخفاة – وهي التي تتحرك مَرَّةً وتسكنُ مَرَّةً – وللتنوين – لأنَّهُ نون ساكنةٌ – وللميم السَّاكنة، ومخرَجهُ هو المخرج الثَّالثُ عشر من مخارج الفم))[2]. ويقول كذلك في وصف الغُنَّة عند الإدغام: ((والغُنَّةُ تظهرُ عند إدغام النّون الساكنة والَّتنوين في النَّون والميم، ولا تُدْغم. وتظهر أيضاً عند إدغام النَّون والَتَّنوين في الياء والواو. ويجوزُ أن تُدغم فلا تظهر، والُغنَّةُ حرفٌ مجهورٌ شديدٌ، لا عمل للسان فيها، والخيشوم الذي تخرجُ منهُ هذه الغُنَّةُ المركَّبُ فوق غار الحلقِ الأعلى. فهي صوتٌ يخرجُ من ذلك الموضع))[3].

نستنتجُ من قول مكي ان التنوين أو الغُنَّة هي نون ساكنة خفيفة النطق، وتخرج من الخياشم وتحملُ صفات النون الساكنة الخالصة، وتختلف في المخرج عن النون الاعتيادية التي تخرجُ من طرف اللسان، بينهُ وبين ما فويق الثنايا العليا، وتكون متوسطة القوة بين الشدة والرخاوة أي احتكاكية.

---

(١) الموضح في التجويد: ٧٩.

(٢) الرعاية: ١١٤.

(٣) المصدر نفسه: ١١٤.

أما الداني فقد عدِّ التنوين هو المخرج السادس عشر والأخير من مخارج الحروف التسعة والعشرين، إذْ قال: ((والمخرج السادس عشر مخرج التنوين، وهو يخرجُ من الخياشيم خالصاً، وكذا مخرج النون الساكنة مخفاة عندَ حروف الفم نحو: (منكَ وعنكَ) من الخياشيم. فأما النون المتحركة فمخرجها من الفم مع صويت من الأنف))[1]. وأخيراً لابد من التطرق إلى رأي القرطبي في مسألة التنوين أو النون الخفيفة، قائلاً: ((ومن الخياشيم مخرجُ النون الخفيفة، ويُقالُ الخفيَّةُ، أي الساكنة))[2]. ومعنى الخفيَّة عندهُ هي التي لا يُسمعُ لها صوت أثناء النطق بها لهمسها وسكونها. لذا يُعدُّ هذا المخرج أي (النون الخفيفة) من وجهة نظر المحدثين مخرجاً اضافياً ذكرهُ علماء الاندلس وغيرهم من القدماء لنوع من النون. ويمكن الاستغناء عنهُ والاكتفاء بالمخرج الأصلي للنون في تقسيمهم لمخارج الحروف العربية التسعة والعشرين، فهو المخرج الرئيس للنون.

وقد تطرق مكي والداني والقرطبي إلى ذكر أراء علماء العرب في عدد مخارج الحروف، حيثُ قال مكي في ذلك: ((أعلم أَنَّ سيبويه وأكثر النحويين يقولون: إن للحروف ستة عشَرَ مخرجاً، للحلق منها ثلاثةُ مخارج، وللفم ثلاثة عَشرَ مخرجاً وهي التي قد ذكرناها مُبينة مفسرة. وخالفهم الجرمي ومن تابعه، فقال: للحروف أربعة عشر مخرجاً، للحلق ثلاثةُ مخارج، وللفم أحدَ عشرَ مخرجاً، وذلك أَنَّهُ جعل اللاَّم والنُّون والرَّاء من مخرج واحد. وجعل لها سيبويه ومن تابعه ثلاثة مخارج متقاربة على ما ذكرنا))[3]. وهناكَ من علماء العربية المحدثين من نهجوا منهج علماء العربية القدماء في دراستهم لمخارج الأصوات من حيثُ ترتيبها وعددها، ومن هؤلاء الدكتور علي عبد الواحد وافي[4]. والدكتور صبحي الصالح في كتابه (دراسات في فقه اللغة)[5]. ومن المستشرقين

(١) التحديد: ١٠٦.

(٢) الموضح في التجويد: ٧٩.

(٣) الرعاية: ١١٦، والتحديد: ١٠٦، والموضح في التجويد: ٧٩.

(٤) ينظر: فقه اللغة: ١٦٦.

(٥) ينظر: دراسات في فقه اللغة: ٢٧٩ – ٢٨٠.

برجستراسر، الذي نهجُ منهج سيبويه، إذْ عدَّ مخارج الأصوات ستة عشرَ مخرجاً وهو يوافق علماء العربية القدماء في هذا التصنيف قائلاً: ((فهذا كلهُ صحيح ما فيه شك – من وجهة نظر علماء الغرب غير ان فيه نقصاً مخلاً، لأنَّ المخرج يشترك فيه أكثر من حرف واحد لأننا يمكن أن نلفظ من مخرج واحد أحرفاً عديدة مختلفة في صفاتها))[1].

ونحنُ نرجح الرأي الذي جعلها عشرة مخارج لأنَّهُ أثبت، وقَدْ سارتْ عليه معظمُ الدراسات الصوتية الحديثة[2].

ونجدُ مما تقدم ان مكياً والداني والقرطبي وغيرهم من علماء اللغة القدماء قد تأثروا بطريقة سيبويه في ترتيب الأصوات ومخارجها، حيثُ رتبوها ترتيباً يخالف الترتيب المألوف الآن – وهو الترتيب التصاعدي، أي صعوداً إلى الشفتين. في حين الترتيب الحديث الشائع الآن يبدأ من الشفتين نزولاً إلى الخلف حتى الحنجرة[3].

**ب – صفات الأصوات الصامتة:**

**١ – الجهر والهمس:**

إن علماء الأندلس كان شأنهم شأن علماء العربية القدماء، فلم يعرفوا دور الوترين الصوتين في عملية حدوث حالتي الهمس والجهر، أي أنهم اعتمدوا في بيان حالة الهمس على ضعف الاعتماد في نطق الصوت، وجريان النفس معهُ، في حالة الجهر، على قوة الاعتماد في موضع نطق الصوت ومنع جريان النفس معهُ. وقد عدوا الهمس في الصوت اللغوي الإخفاء، والجهر الإعلان[4]. في حين عدوا الهمزة صوتاً مجهوراً[5] .

---

(١) ينظر: التطور النحوي في اللغة العربية (برجستراسر): ١١ – ١٣.

(٢) ينظر: مناهج البحث في اللغة:١١٠-١١١.

(٣) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ٨٩ – ٩٠.

(٤) ينظر: الرعاية: ٣٦ – ٣٧، والتحديد: ١٠٧، والموضح في التجويد: ٨٨ – ٨٩.

(٥) ينظر: الرعاية: ٥٢، والمحكم في نقط المصاحف: ١٤٦، والتحديد: ١٠٧، والموضح في التجويد:١٢٣.

أما حديثا تقسم الأصوات الصامتة عند المحدثين على ثلاث مجموعات رئيسة بحسب وضع الأوتار الصوتية، أي من حيثُ ذبذبة الأوتار أو عدم ذبذبتها في أثناء النطق:

١- ((قد ينفرج الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض في أثناء مرور الهواء من الرئتين بحيث يسمحان لهُ بالخروج دون أن يقابله أي اعتراض في طريقه، ومن ثُمَّ لا يتذبذب الوتران الصوتيان. وفي هذه الحالة يحدث ما يسمى بالهمس. والصوت اللغوي الذي ينطق في هذه الحالة يسمى الصوت المهموس (Voiceless) ))[١].

٢- ((قد يقترب الوتران الصوتيان بعضهما من بعض في أثناء مرور الهواء، وفي أثناء النطق، فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمحُ بمرور الهواء ولكن مع إحداث اهتزازات وذبذبات منتظمة لهذه الأوتار. وفي هذه الحالة يسمى بالجهر، ويسمى الصوت اللغوي المنطوق حينئذ بالصوت المجهور (Voiced) ))[٢].

٣- ((قد ينطبق الوتران انطباقاً تاماً فلا يسمحُ بمرور الهواء إلى الحلق مدة هذا الانطباق ومن ثُمَّ ينقطع النفس، ثُمَّ يحدث أن ينفرج هذان الوتران، فيخرجُ صوت انفجاري نتيجة لاندفاع الهواء الذي كان محبوساً حال الانطباق التام. هذا الصوت هو (همزة القطع)، فهمزة القطع العربية إذنْ صوت صامت لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور))[٣].

يتحدد الصوت المهموس عندهم بعدة تعريفات، فهذا مكي يعرف الصوت المهموس قائلاً: ((أَنَّهُ حرفٌ جرى مع النفس، عند النطقِ به لضعفه، وضعفِ الاعتماد عليه عنَد خروجهِ، فهو أضعف من المجهورُ وبعض هذه الحروف المهموسة أضعف من بعضٍ، فالصادُ والخاءُ أقوى من غيرهما، لأنَّ في الصَّاد إطباقاً واستعلاءً وصفيراً. وكلٌّ

(١) ينظر: علم اللغة العام (الاصوات): ٨٧-٨٨.

(٢) المصدر نفسه:٨٧-٨٨.

(٣) المصدر نفسه:٨٨.

هذه الصّفاتِ من صفاتِ الْقُوة، وفي الخاء استعلاء))[1]، ويذكر عددها، بقوله: ((الحروف المهموسة: وهي عشرة أحرفٍ، يجمعها هجاءُ قولك ((ستشحثك خصفه)) أو هجاء قولك: ((سكت فحثه شخص)) أو هجاء قولك: ((كست شخصه فحث))[2]. ويبين مكي لقب هذا المعنى أي (الهمس)، بقوله: ((وإنما لُقبَ هذا المعنى بالهمس لأن ((الهمس)): هو الحِسُّ الخفيُّ الضعيف، فلما كانت ضعيفة لقُبتْ بذلك، قال الله جلَّ ذكرهُ: ﴿فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾[3] ، قيل: هو حِسُّ الأقدام))[4].

أما الداني فيصف الصوت المهموس أنَّهُ، حرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه، فجرى معهُ النفس[5]. ان الأصوات المهموسة على ما أوردها الداني عشَرةَ أحرف هي: (الهاء والحاء والخاء والكاف والسين والشين والصاد والتاء والثاء والفاء)، وقَدْ جمعها في قوله: كسف شخصه تحث[6]. والأصوات الباقية مجهورة.

وعرف القرطبي الصوت المهموس بقوله: ((وأما المهموسُ فحرفٌ ضَعُفَ الاعتماد عليه في موضعهِ حتى جرى مَعهُ النفس، وأنتَ تعتبرُ ذلك بأن تردِّدَ كلَّ واحدٍ من المهموسِ والمجهور، ولا يتأتى ذلك مع سكونهِ فتأتي به متحركاً أو تُتبعه أحد حروف المد واللين، كقولك: سَسَسَ كَكَكَ، ساساسا، كاكاكا، قَقَ قَقَ، قاقاقاقا، فَتجدُ الصوَتَ في المهموسِ يَضْعُفُ لأجل جَريان النَّفَس معهُ، وفي المجهور يقوى لامتناع جريانِ النَّفس معهُ ولذا قيل ان المهموس ما خَفَي، والمجهورَ ما أعلِنَ به))[7]. ولهذا نجد ان عدد الحروف المهموسة لديه عشرة أحرف كما نص عليها، بقوله: ((فالمهموس عشرة أحرف:

---

(١) الرعاية: ٣٦.

(٢) المصدر نفسه: ٣٦.

(٣) سورة طه: ١٠٨.

(٤) الرعاية: ٣٦ – ٣٧.

(٥) ينظر: التحديد: ١٠٧.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٧.

(٧) الموضح في التجويد: ٨٨ – ٨٩.

الهاءُ والحاءُ والخاءُ والكافُ والشينُ والصادُ والتاء والسينُ والثاءُ والفاء، ويجمعها في اللفظ سَتَشحثُكَ خَصَفَهُ، وقيل: سَكَتَ فحثَّهُ شخْصٌ. وباقي الحروف، وهي تسعةَ عَشرَ حرفاً، مجهورٌ))[1]. نجد أن علماء اللغة المحدثين قد زادوا على الأصوات المهموسة صوتي (الطاء والقاف)، وهما عند مكي والداني والقرطبي حرفان مجهوران[2].

وقَدْ أخرجَ بعض الدارسين المحدثين الهمزة من الأصوات المجهورة وأدخلها في الأصوات المهموسة، ومنهم كانتينو، إذْ يقول: وقَدْ وصفها بأنها مهموسة لأن الوترين الصوتين لا يتذبذبان حين النطق بها، إذْ انها تخرجُ بانطباق الوترين الصوتيين ويحول هذا الانطباق طبعاً دون ارتعاش الأوتار الصوتية، ولذا كانت الهمزة مهموسة بالطبع[3]. وعدها أخرون ليست بالمهموسة ولا بالمجهورة[4]. وفي هذه المسألة يقول الدكتور كاصد ياسر الزيدي: وهناك صوت واحد ليس بالمجهور ولا مهموس في نظر المحدثين، وهو الهمزة، لأنَّ الوترين الصوتيين لا ينفرجان تماماً فيكون همس، ولا يتضامان ويتقاربان فيكون جهر، بَلْ ينطبقان انطباقاً كاملاً. بحيث ينحبس الهواء تماماً نتيجة لانغلاق فتحة المزمار[5].

أما علماء الأندلس، فقد وضعوا الهمزة في مرتبة الأصوات المجهورة[6] . وربما حسب ظننا ان يكون هذا ناتجاً عن نطقهم الشخصي، أو تذوقهم لهذا الصوت هو الذي دعاهُم إلى الحكم عليه بأَنَّهُ من الأصوات المجهورة. وليس هذا بكثير إزاء دقتهم في وصف الأصوات الأخرى وتعيين مخارجها وصفاتها اعتماداً على سمعهم المرهف وبراعتهم في تمييز الأصوات بعضها من بعض مما أثار اهتمام المحدثين بجهودهم الصوتية الرائعة.

---

(١) الموضح في التجويد: ٨٨.

(٢) ينظر: الرعاية: ٦٩ – ٨٧، والتحديد: ١٠٧، والموضح في التجويد: ١١٥-١١٧.

(٣) دروس في علم أصوات العربية: ١٢٣.

(٤) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ٨٨، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٣٦ – ١٣٧، والأصوات اللغوية: ٧٢.

(٥) ينظر: فقه اللغة وقضايا العربية: ٤٤٥.

(٦) ينظر: الرعاية: ٥٢، والمحكم في نقط المصاحف: ١٤٦، والموضح في التجويد: ١٢٣.

بعد إن تعرفنا على معنى الصوت المهموس عند هؤلاء العلماء، وعدد الأصوات المهموسة، لابد لنا إذن من خلال هذا الوصف ان نعرف الصوت المهموس (Voiceless) عند المحدثين، وذلك لمعرفة مدى الاختلاف والاتفاق بينهم في هذا الوصف، إذْ عدوه، بأَنَّهُ الصوت الذي لا يتذبذب معهُ الوتران الصوتيان عند خروجه من مخرجه[1]. وتذهب أغلب الدراسات الصوتية الحديثة أيضاً إلى أن عدد الأصوات المهموسة، هو اثنا عشر صوتاً، وهي: (التاء والثاء والحاء والخاء والسين والشين والصاد والطاء والفاء والقاف والكاف والهاء)[2] . هذا بالنسبة لتعريف الأصوات المهموسة عند علماء الأندلس في القرن الخامس وعددها، مقارنة مع أراء علماء الصوت المحدثين.

إما الجهر فقد قال مكي عن الصوت المجهور: ((أَنَّهُ حرفٌ قويٌّ يَمنعُ النَّفَسَ أن يجري معهُ عند النَّطق به لقَّوتهِ، وقوَّة الاعتماد عليه في موضع خروجهِ. وانَّما لُقبَ هذا المعنى بالجهرِ، لأنَّ ((الجهرَ)): الصَّوتُ الشديدُ القويُّ، فلما كانت في خروجها كذلك، لُقْبتْ به، لأنَّ الصوت يجَهرُ بها لقُوَّتها))[3].

لقد اشترط (مكي) في الحرف المجهور القوة، وعدم جريان النفس فيه أي تيار الهواء الخارج من القصبة الهوائية عند النطق به، وقوة الاعتماد في موضع خروجه أو عضو النطق الذي يسمى المخرج، وقَدْ عبر (بالجهر) انَّهُ الصوت الشديد الذي تتذبذب معهُ الأوتار الصوتية أثناء نطقه لقوة تيار الهواء الخارج من القصبة الهوائية ماراً بموضع النطق.

اما الاصوات المجهورة فتسعة عشر صوتاً كما يقول: ((الحروف المجهورة: وهي أقوى من المهموسة المذكورة، وبعضها أقوى من بعض، على قْدرِ ما فيها من الصّفات

(١) ينظر: علم الأصوات: ١٠٩ – ١١٠، ودروس في علم أصوات العربية: ٢٥، واللغة مقدمة في دراسة الكلام: ٦٦ – ٦٧، وعلم الأصوات العام: ٧٨ – ٧٩، وفي البحث الصوتي عند العرب (د. خليل إبراهيم العطية): ٤٠، وجرس الألفاظ ودلالتها (د. ماهر مهدي هلال): ١٣٦ – ١٣٧.
(٢) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ٨٧، وعلم اللغة العام (د. توفيق محمد شاهين): ١٠٣.
(٣) الرعاية: ٣٧.

القوَّيةِ غير الجَهرّ. وهذه الحروفُ هي ما عدا المهموسةِ المذكورة قبلَ هذا))[1] . أي أن عدد الحروف المهموسة على ما ذكر هي (عَشرة حروف)، وهي الحروف التي يضعف الاعتماد فيها عند النطق بها، على العكس من المجهورة التي أشترط فيها صفة القوة أو الشدة، وهي السمة المميزة لهذه الحروف، وقَدْ ذكر صفة أخرى من صفاتها التي تتميز بها، وهي ان بعضها لا يتميز عن بعض بصفة الجهر فقط، وانما الشدة والاستعلاء والاطباق، والتفشي والتكرار والى ما لذلك من الصفات على حدِّ قوله.

ويتحدد معنى الحرف المجهور عند الداني، بأَنَّهُ حرفٌ قوي الاعتماد في موضعه فمنع النفس أن يجري معهُ، والهمس الإِخفاء، والجهر الإعلان. والحروف المجهورة عندهُ تسعة عشر حرفاً يجمعها قولك: ظل قيد بضغم زربطا واذا نعج[2] .

واضح من وصف الداني للمجهور والمهموس، ان عامل الجهر والهمس عندهُ، إنما هو جريان النفس مع الصوت أو توقفه. فإذا منع النفس من الجريان حتى ينتهي الاعتماد كان الصوت مجهوراً، وأما إذا جرى النفس مع ضعف الاعتماد كان الصوت مهموساً. والطريقة التي ذكرها الداني للتمييز بين المجهور والمهموس تعتمد على الاستمرارية في دفع الهواء من الرئتين، ومحاولة النطق بالحرف بصورة خافتة[3].

ويعرفه القرطبي بقوله: ((ومعنى المجهور أَنَّهُ حرفٌ أشبع الاعتمادُ عليه في موضعه ومنع النّفسُ أنْ يجريَ معهُ حتى ينقضي الاعتمادُ ويجري الصوت. غير أنَّ الميم والنون من جملة الحروف المجهورة وقد يعتمدُ بها في الفم والخياشيم فيصيرُ فيها غُنَّةٌ، حتى لو أمسكتَ بأنفكَ ثُمَّ لفظت بهما تَبيَّنَ لك الخللِ فيهما فهذه صفة المجهور))[4] يتبين لنا من وصف القرطبي للحرف المجهور، انَّهُ يَعتمدُ على قوة الاعتماد في موضع نطق الحرف،

---

(١) المصدر نفسه: ٣٧.

(٢) ينظر: التحديد: ١٠٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٧.

(٤) الموضح في التجويد:٨٨.

وهناك عامل أخر وهو منع جريان النفس أي تيار الهواء الخارج من القصبة الهوائية حتى ينقضي الاعتماد، أي قوة الحبس وبعدها ينطق الصوت المراد إنتاجه، وقد تمثل لذلك بصوتي النون والميم، اللذين يُعتمدَ بهما في الفم والخياشيم، فتصبح بهما غُنَّةٌ واضحة.

وأما عدد أصوات المجهورة عند القرطبي فعدها تسعة عشر صوتاً وهي غير الساكنة، فيقول: ((أما انقسامها إلى الهمس والجهر فهي فيه على ضربين: مهموس ومجهور، فالمهموس عشرة أحرف: الهاءُ والحاءُ والخاء والكاف والشين والصاد والتاء والسين والثاء والفاء، ويجمُعها في اللفظ ستشحنُك خصفةٌ، وقيل: سكت فحثَّهُ شخصٌ. وباقي الحروف، وهي تِسعة عشرَ حرفاً مجهوراً))[1].

ويمكن إجمال بعض العوامل التي تساعدُ في التفريق بين عمليتي الجهر والهمس من خلال استقراء تعريفات علماء الأندلس في للصوت المهموس والمجهور في النقاط الآتية:

١- لقد وضح اولئك العلماء طريقتهم في التمييز بين الصوت المهموس والمجهور، على عنصر جريان النفس الخارج من الرئتين أو عدمه في تحديد المهموس والمهجور.

٢- إغفالهم عملية مشاركة الوترين الصوتين في نطق الصوت المهموس أو المجهور على حدٍّ سواء وهذا ناتج كما بينا عن عدم معرفتهم بها وأنها السبب في حدوث عمليتي الجهر والهمس في أثناء نطق الأصوات.

٣- إشارتهم إلى عنصر الإخفاء المختص بالهمس، والإعلان الخاص بالصوت المجهور، وهذا يتحدد بطبيعة الصوت في أثناء النطق.

٤- الإشارة إلى طول الصوت المهموس وتتابعه، على العكس من الصوت المجهور الذي يكون معتمداً على التقارب الإقفال ثم الانفتاح في المخرج أو التقاء الأعضاء وانفتاحها أثناء عملية النطق[2].

---

(١) المصدر نفسه: ٨٨.

(٢) ينظر: الرعاية: ٣٦ – ٣٧، والتحديد: ١٠٧، والموضح في التجويد: ٨٨ – ٨٩.

٥- لقد ركز اولئك العلماء عامل الاعتماد ودوره في عملية التقاء عضوين في جهاز النطق أو جزأين من عضو واحد، قد يكون التقاءً غير تام ينتج عنهُ نطق صوت واحد، وبعملية حدوث النفس، التي هي الهواء الخارج من الرئتين ماراً بالحنجرة ولا يحملُ هذا الهواء أي ذبذبة صوتية نتيجة الانفتاح الحاصل في موضع النطق لضعف الاعتماد في أثناء هذه العملية المنتجة للصوت[١].

أما من وجهة نظر المحدثين، فيقول الدكتور حسام النعيمي، بأَنَّهُ ((لا شكِ أن جريان النفس يؤدي الى تباعد الوترين الصوتيين وإخراج ما يشبه الهاء، وقَدْ جربتُ ذلك في كل الحروف المهموسة فأمكنني إخراجها مع جريان النفس وإخفاء الصوت وفهمها السامع، وجربته مع الطاء فسمعتُ تاء ومع القاف فسمعتُ خاء، أما الهمزة فلا يمكن إجراء النفس معها ابتداءً لأنها لا تكون إلا بغلق الوترين، وحصر الهواء وراءهما))[٢] . ويضيف أيضاً، معللاً ذلك: ((وبهذا الضابط الأولي الذي لم يكونوا يملكون غيره فرقوا بين المهموس والمجهور، وحين تعرف المحدثون على وتري الحنجرة جعلوا المجهور ما تحرك الوتران معهُ، حُكم على القدامى بأنهم لم يوفقوا في وصف المهموس والمجهور وبعض الحروف كالقاف والطاء))[٣].

بعد ان أوضحنا تعريف الصوت المجهور عند علماء الأندلس، لابد لنا من توضيح رأي المحدثين في مسألة الصوت المجهور، على الرغم ان مصطلحي الهمس والجهر قد استعملا عند المحدثين وعلماء الأندلس إلاَّ أنهما اختلفا في معناهما والأسباب المنتجة لهما. وقَدْ حاولَ بعضهم بناءً على عدم معرفة علماء الأصوات القدماء لهذا الأمر ومنهم علماء الأندلس، أن يرفض استعمال هذين المسميين (الجهر والهمس) الواردين عنهم بالمعنى المفهوم، إذْ أشار الى ذلك الدكتور عبد القادر جديدي حينما علل أصل هذين

---

(١) ينظر: الرعاية: ٣٦-٣٧، والتحديد:١٠٧، والموضح في التجويد:٨٨-٨٩.

(٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني (د. حسام سعيد النعيمي): ٣١٣.

(٣) المصدر نفسه: ٣١٣.

المصطلحين، ان الجهر والهمس عند علماء اللغة المحدثين مبنيان على دور الحبلين الصوتيين وعلاقتهما بالتجويف الحنجري، على ان العرب بنوا نظريتهم على مفهوم الريح والنفس والهواء – لذلك فنحنُ لن نستعمل هذين المصطلحين لأنهما استعملا في غرض غير غرضنا. بَلْ نفضّل استعمال صفة الحنجرية لما لها من تجسيد صادق لواقع فيزيولوجي وفيزيائي ملموس. وقَدْ أطلق على الصوت المجهور اسم – الصوت الحنجري، وعلى المهموس الصوت غير الحنجري[1] .

في حين بيّنَ كانتينو سبب هذا الاعتراض: ((لقد كان علماء الأصوات العرب يجهلون الدور الذي تقوم به الأوتار الصوتية. على ان الجواب على هذا الاعتراض يسير، إذْ انَّهُ يمكن التفطن إلى المقابلة بين المجهور والمهموس تفطناً دقيقاً جداً بدون معرفة سببها الحقيقي))[2]. ويمكن توضيح حالة الوترين الصوتيين في أثناء عملية الجهر والهمس لتكون دليلاً على وجود هذه الحالة في الأصوات العربية، على الرغم من عدم وجود رسم توضيحي لدى علماء الأصوات القدامى ومنهم علماء الأندلس، وهما في الشكلين الآتيين[3]:

**٢– الشدة والرخاوة:**

لقد قسمَ علماء الأندلس الأصوات الصامتة حسب (الشدة والرخاوة)، أو حسب شدة تيار الهواء حديثاً على ثلاث مجموعات رئيسة هي:

١– **الأصوات الشديدة**: وهي تلك الأصوات التي سماها المحدثون (الانفجارية) أو الوقفات وعدوها ثمانية أصوات وهي: (الهمزة والقاف والكاف والجيم والدال والتاء والطاء والباء)، وجمعوها بعدة عبارات هي: (أجدك قطبت) و(أجدْتَ طبقك)[4].

---

(١) ينظر: البنية الصوتية للكلمة العربية (د. عبد القادر جديدي): ٣١ – ٤٢.

(٢) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ٣٤، واللغة (فندريس): ٥١.

(٣) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٩٠ – ٩١، وعلم اللغة العام (الأصوات): ٨٧ – ٨٨.

(٤) ينظر: الرعاية: ٣٧، والتحديد: ١٠٧ – ١٠٨، والموضح في التجويد: ٨٩.

٢- **الأصوات الرخوة**: وتسمى الاحتكاكية حديثاً، وهذه الأصوات كما ذكروها هي: ((الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والضاد والفاء)، وجمعوها بعدة عبارات هي: (خس حظ شص هز ضغث فذ) و(ثخذ ظغش زحف صه خس)[١].

٣- **الأصوات المتوسطة أو (الشديد الذي يجري فيه الصوت)**، وجمعوها في قولهم: (لَمْ نَرع)، في حين زاد عليها بعضهم (الواو والياء والألف)، وجمعوها في (لم يَرْوِعِنا). وأما قصدهم بالمتوسطة، أنها بين الشدة والرخاوة[٢].

أما حديثاً، فيُعد التقسيم الثالث هو التقسيم الاخير للأصوات الصامتة، وهو تقسيم مبني على حالة مرور تيار الهواء عنَد مواضع النطق. أو بعبارة أخرى، ما يحدثُ لهذا المرور من عوائق أو مواقع تمنع خروج الهواء منعاً جزئياً أو ما يحدثُ لهُ من تغيير أو انحراف فيخرج الهواء من جانبي الفم أو من الأنف مثلاً[٣]. وبهذه الحالة نحصلُ على المجموعات الآتية للأصوات الصامتة:

١- الأصوات الانفجارية وتسمى الوقفات أيضاً، وهي: (الباء والتاء والدال والضاد والطاء والكاف والقاف والهمزة).

٢- الأصوات الاحتكاكية، وهي: (الفاء والثاء والذال والظاء والزاي والسين والصاد والشين والخاء والغين والحاء والعين والهاء).

٣- صوت انفجاري – احتكاكي أو مركب وهو الجيم.

٤- صوت مكرر وهو الراء.

٥- صوت جانبي وهو اللام.

٦- أنصاف الحركات وتتمثل في الواو والياء.

---

(١) ينظر: الرعاية: ٣٧ – ٣٨، والتحديد: ١٠٧ – ١٠٨، والموضح في التجويد: ٨٩.

(٢) ينظر: الرعاية: ٣٨، والتحديد: ١٠٧ – ١٠٨، والموضح في التجويد: ٨٩ – ٩٠.

(٣) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ٩٨، والأصوات اللغوية: ٢٣.

٧- الأصوات الأنفية وهي الميم والنون[١] .

هذه أهم التقسيمات التي أوردها علماء الأندلس، وعلماء الأصوات المحدثون، بالنسبة للأصوات الصامتة من حيث مرور تيار الهواء، او انحباسه عند موضع النطق.

وتنقسم الأصوات من حيث الشدة والرخاوة على أربعة أقسام هي:

**أ- الأصوات الانفجارية (الشديدة):**

نجدُ ان لعلماء الأندلس أراءً عديدة في مسألة (الأصوات الشديدة)، فهذا مكي يعرف الصوت الشديد، بقوله: ((ومعنى الحرف الشديد: أَنَّهُ حرفٌ أَشتَدَّ لزومُه لموضعه، وقويَ فيه حتى منع الصوت أن يجريَ معهُ عند اللَّفظ بِهِ. والشدَّةُ من علامات قُوَّةِ الحرف فإن كانَ مع الشدة جهرٌ وأطباقٌ واستعلاءٌ فذلك غايةُ القَّوة في الحرف، لأنَّ كلَّ واحدةٍ من هذه الصّفاتِ، تدُلُّ على القوة في الحرف، فإذا اجتمعت اثنتان من هذهِ الصفاتِ في الحرفِ أو أكثر، فهي غايةُ القُوَّة كالطاء))[٢]. ويقول في عددها: ((الحروف الشديدة: وهي ثمانية أحرفٍ، يجمعها هجاء قولك: (أجِدُكَ قطِبتَ).))[٣]. لذلك نجد ان مكياً ركز على صفات الحروف القوية، وعلى ما فيها من الصفات الضعيفة، واعتمدها جوانب مهمة في تحقيق كل حرف في أثناء القراءة، لبيان ضعف الحرف وشدته، والصفات الأخرى فيه كالصفير والإطباق والاستعلاء، وهي علامات القوة، على النقيض من الهمس والرخاوة والخفاء، وهي علامات ضعف الحرف.

أما الداني فيصفُ الصوت الشديد: بـ((أَنَّهُ حرفٌ اشتدَّ لزومه لموضعه حتى منعَ صَّوتَ أن يجري معهُ نحو: أج والحج، فليس يجري في الجيم الصوت))[٤]. والشديد ثمانية أحرف، يجمعها قولك: (أجدك قطبت)، الهمزة والقاف والكاف والجيم والدال والتاء

---

(١) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ٩٨، وفي فقه اللغة وقضايا العربية: ١٤- ١٦.

(٢) الرعاية: ٣٧.

(٣) المصدر نفسه: ٣٧.

(٤) التحديد: ١٠٧ – ١٠٨.

والطاء والباء[1]. يتبين لَنْا من قول الداني، انَّهُ أعتمد شرط الشدة وقوة الاعتماد في الموضع أو المخرج في أثناء نطق الصوت أي الحبس التام، ثُمَّ بعدهُ نطق الصوت.

ويقول القرطبي فيه: ((ومعنى الشديد أَنَّهُ حرفٌ لزمَ موضعَهُ، فَمنَع الصوتَ أن يجري فيه، ألاَّ ترى أنك لو قلت: الحق والشَّط والحَجّ ثمَّ رُمْتَ مد صوتك في القافِ والطاءِ والجيم لكان ممتنعاً))[2]. نجد ان هناك تشابهاً بين رأي القرطبي ومكي والداني في مسألة الشدة وقوة لزوم الموضع أو المخرج، في أثناء نطق الصوت، وهو ما يسميه القرطبي الامتناع في نطق أصوات القاف والطاء والجيم.

وأما عدد الحروف الشديدة لديه، فهي ثمانية، إذْ يقول: ((فالشديدةُ ثمانيةُ أحرفٍ، وهي الهمزةُ والقافُ والكافُ والجيمُ والطاءُ والدالُ والتاءُ والباءُ، ويجمعها في اللفظِ، أجْدكَ طبقكَ، وقيل: أجدك قطبت))[3]. هذا وقَدْ سمى اولئك الصوت الانفجاري صوتاً (شديداً)[4] . في حين الصوت (الشديد) حديثاً يسمى (بالصوت الانفجاري) (Plosive)، أو أنياً – انسدادياً)[5]. وإذا أجرينا مقارنة بين علماء الصوت المحدثين وعلماء الأندلس حول الأصوات الانفجارية، يتبين لنا وجود فرقين أثنين، أولهما، ذكرهم للجيم في ضمن الأصوات الشديدة، وهذا خطأ حسبما أظن وقعوا فيه، في حين لم يعدهُ المحدثون صوتاً انفجارياً، وإنما عدوهُ صوتاً مركباً يجمعُ بين الانفجار والاحتكاك. وثانيهما، عدم ذكرهم للضاد ضمن الأصوات الشديدة وعدوها ضمن الأصوات الرخوة، مع ان المحدثينَ قَدْ حكموا عليها بأنها انفجارية، وذلكَ بحسب النطق الحالي

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٧.

(٢) الموضح في التجويد: ٨٩.

(٣) المصدر نفسه: ٨٩.

(٤) ينظر: الرعاية: ٣٧ – ٣٨، والتحديد: ١٠٧، والموضح في التجويد: ٨٩ – ٩٠.

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٤، وعلم اللغة العام (الأصوات): ١٠٠، والتطور النحوي: ١٤، والبنية الصوتية للكلمة العربية: ٣٢، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٥٣.

بها. أما فيما يخصُ الهمزة فقد عدها المحدثون من أشد الأصوات في العربية، لذلك مالتْ اللهجات العربية في العصور الإسلامية إلى التخلص منها أو تسهيلها[1]. وكذلك الجيم الفصيحة التي يسمونها بالجيم (المعطشة)، وهي غير خالصة الشدة بَلْ مشوبة بشيء من الحفيف، يقلُّ من شدتها[2]. وعدّوا الجيم القاهرية صوتاً شديداً، وهي التي بين القاف والكاف، التي تناظر الصوت (g) في الانكليزية، ويطلق عليها أيضاً (القاف الثقيلة). كما أنهم يضيفون إلى الأصوات الشديدة صوت الضاد[3]. الذي عدهُ علماء الأندلس بأَنَّهُ صوت رخو اعتماداً على نطقهم أو تذوقهم الشخصي لهُ[4].

ولذا وصفَ اغلبهم الجيم أَنَّهُ صوت انفجاري – احتكاكي. مستدلاً بصوت الجيم الشامية، لأنَّ حبس الهواء كما يرى لا ينفرج فجأة كما في بقية الأصوات الانفجارية وإنما يبتعدُ اللسان عن الحنك ببطء يسمحُ للهواء بالاحتكاك[5]. وللدكتور حسام النعيمي رأيٌ في هذه المسألة، إذْ يقول: ((ويبدو ان الذي جعلَ الجيم من الحروف الاحتكاكية، والذي جعلها انفجارية – احتكاكية لم يكنْ يصف الجيم الفصيحة، كما وصفها القدامى وكما ننطقها في العراق وإنما كان يصفُ الجيم السورية المشربة صوت الشين بصورة مشبعة أو مختلفة، وهي في الحالتين تختلف عن وصف العلماء العرب لها))[6]. ويضيفُ أيضاً: ((وأما الضادُ فليس في العرب اليوم من ينطقُ بها كما كانَ العرب يفعلون وكما وصفوها في كتبهم))[7].

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية: ٩٠.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية:٢٤ – ٢٥.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٤ – ٢٥، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٥٥ – ١٥٦.

(٤) ينظر: الرعاية: ٣٨، والتحديد: ١٠٨، والموضح في التجويد: ٨٩ – ٩٠.

(٥) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٠٣ – ١٠٤.

(٦) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣١٦ – ٣١٧.

(٧) المصدر نفسه: ٣١٦ – ٣١٧.

وقَدْ عرف المحدثون الأصوات الانفجارية (الشديدة)، بأنها تتكون عندما ((يُحْبَسُ مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع ينتجُ عن ذلك الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً. فهذه الأصوات باعتبار الحبس أو الوقف يمكن تسميتها (بالوقفات) (Stops)، ولكنها باعتبار الانفجار تسمى الأصوات الانفجارية (Plosive)، وهي ثمانية أصوات: (الباء والثاء والدال والضاد والطاء والكاف والقاف والهمزة))[1]. والمواضع التي يقفُ فيها مجرى الهواء وقفاً تاماً عندَ الأصوات الانفجارية في اللغة العربية الفصحى، كما ينطقها مجيدو القراءات، هي:

١- مخرج الشفتين، ويحدث بأن تنطبق انطباقاً تاماً كما في صوت الباء الذي يسمى شفوياً.

٢- مقدمة اللثة وأصول الثنايا العليا، يلتقي بها طرف اللسان في حالة نطق أصوات التاء والدال والضاد والطاء.

٣- مخرج أقصى الحنك الأعلى، بأن يلتقي به أقصى اللسان، كما في نطق الكاف والجيم القاهرية.

٤- مخرج أدنى الحلق وبضمنهِ اللهاة، بأن يلتقي به أقصى اللسان، ويحدث ذلك في صوت القاف.

٥- مخرج الحنجرة، ويحدث ذلك في همزة القطع[2].

وقَدْ لاحظ المحدثون أَنَّهُ في حالة الأصوات (الانفجارية المهموسة)، كالكاف مثلاً، لا يُسمعُ شيء البتة في اللحظة التي يتوقف فيها المجرى الهوائي، أي قبيل حدوث الانفجار الصوتي، أما في حالة الأصوات (الانفجارية المجهورة)، كما هو الحال في النطق

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٣، والصوتيات: ٦٤، والتطور النحوي:١٤.

(٢) ينظر علم اللغة العام (الأصوات): ١١٠ – ١١١. والأصوات اللغوية: ٢٣، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٥٣ – ١٥٤.

بالدال مثلاً، فأنَّهُ يُسمعُ شيء من الجهر متمثلاً، بذبذبة الأوتار يَختلف مقداره باختلاف الأحوال في أثناء وقف المجرى الهوائي[1].

إذن ما الذي يحدد طبيعة الصوت الانفجاري في اللغة؟

ان الذي يحدد طبيعة الصوت الانفجاري هو اختلافه مع الصوت الاحتكاكي في نقطتين هما:

الأولى: الموضع الذي يقف فيه الهواء، فالهواء يقف عند الشفتين في حالة النطق بالباء مثلاً، ويقف عند أقصى الحنك عند النطق بالكاف والجيم القاهرية، وعند أدنى الحلق كما في القاف، وعند الحنجرة كما في همزة القطع[2].

الثانية: إنّ اللغويين العرب القدماء، ولاسيما علماء القراءات، ومنهمُ علماء الأندلس، وضعوا الأصوات الشديدة المجهورة في طبقة واحدة سموها (حروف اللَّقلَقَلةِ)، وهي خمسة أصوات جمعوها في عبارة واحدة، وهي (جد بطق)[3]. وقَدْ لاحظوا ان هذه الصوامت الشديدة يتبعها عند النطق بها وهي ساكنة صوت قصير جداً ملائم لحركة ما بعدهُ، أشبه ما يكون بحركة الفتحة والكسرة والضمة، كما في قولك: الخرق وقطّ وشبهه[4]. قال مكي: ((حروفُ القَلقلةِ: ويقال: اللقَّلَقَةِ: وهي خمسة أحرفٍ، يجَمعُها هِجاءُ قَولك: ((جد بطق)) وإنما سُمّيت بذلك لظهُورِ صوتٍ يُشْبُه النَّبرة عندَ الوقف عليهنَّ، وإرادة إتمام النطق بهنَّ، فذلك الصَّوتُ في الوقفِ عليهنّ أبيَنُ منهُ في الوصل بهنَّ، وقيل: أصلُ الصفةِ للقاف، لأنَّهُ حرفٌ ضغطَ عن موضعه فلا يُقدر على الوقفِ عليهِ، إلاَّ مع صوتٍ زائدٍ لشدَّةِ ضغطهِ واستعلائهِ، ويُشبههُ في ذلك أخواتُه المذكوراتُ مَعَهُ))[5].

---

(١) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٥٧ – ١٥٨.

(٢) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٥٨، وعلم اللغة العام (الأصوات): ١٠٠ – ١٠١.

(٣) ينظر: الرعاية: ٤١، والتحديد: ١١١، والموضح في التجويد: ٩٣.

(٤) ينظر: الرعاية: ٤١، والتحديد: ١١١، والموضح في التجويد: ٩٣.

(٥) الرعاية: ٤١.

يتبين لنا من كلام مكي ان هذه الحروف الخمسة التي تسمى حروف القلقلة، وهي حروف غير مستقرة في النطق، وأعطى دليله على هذا، إنَّكَ في الوقف عليهنَّ يظهر صوت يشبه النبرة، وينعدم هذا الصوت في عملية الوصل بالنطق، والسبب في ذلك هو ضغط موضع النطق أو المخرج، فيظهر الصويت المشار إليه.

أما الداني فيصفُ هذه الحروف، إذْ يقول: ((ومن الحروف حروف مشربة ضغطتْ من مواضعها، فإذا وقفَ عليها خرج معها من الفم صويت نبا اللسان عن مواضعه، وهي خمسة أحرف، يجمعها قولك: ((جد بطق)، القاف والجيم والطاء والدال والباء – وتسمى هذه الحروف حروف القلقلة، لأنَّه إذا وقف عليها لَمْ يستطع أن يوقف دون الصويت))[1]. هذا يتفق مع ما أشار إليه مكي في معرض حديثه عن هذه الحروف وصفاتها.

وقد بين القرطبي هذه الحروف بقوله: ((واعلمْ أَنَّ في الحروف حروفاً تَحفزُ في الوقف وتضغطُ من مواضعها، وهي حروف القلقلة، وهي القافُ والجيمُ والطاءُ والدالُ والباءُ، لأنَّكَ لا تستطيعُ الوقف عليها إلاَّ بصوْتٍ ينئو معهُ اللِسانُ عن موضعهِ، وذلك لشدة الحفز والضغطِ، نحو: الحقْ، وأذهب، وأخلطْ، وأخرُجْ، وأشدُدْ. وبعضُ العرب أشدُّ تصويتاً بها، ويجمعُها قولُك: طبق جد. وبعضهم يضيفُ الكاف إلى حروفِ القلقلة. ولا يَنْعَدُّ منها إلاَّ أنَّ الكافَ دُونَ ألقافِ في الحصْرِ))[2]. يتبين لنا من وصفَ القرطبي، ان الوقف هو الذي يحفز هذه الحروف، فضلاً عن جانب الضغط الذي يُولد هذا الصويت في المخرج أو موضع النطق، وكلما كان الضغط أقوى أزداد تصويت الحرف.

وضغط مخارج هذه الأصوات أو نبرها في نظر المحدثين هو لتخفيف الجهد الذي يتطلبه نطقها في حالة سكونها. وهذه صفة ملازمة للأصوات المجهورة الشديدة، ويتضحُ

---

(١) التحديد: ١١١.

(٢) الموضح في التجويد: ٩٣.

إشراب الصويت لأصوات القلقلة أكثر ما يتضحُ في القراءات القرآنية[1]. وأطلق المحدثون على هذه الأصوات تسمية: (الأصوات الانفجارية الشديدة)[2]. وفيما يأتي وصفٌ مختصر لكل صوت من الأصوات الانفجارية (الشديدة) عند علماء الأندلس، مقروناً بعلم الصوت الحديث:

١- **صوت الباء**: يَصفُ مكي هذا الصوت، قائلاً: ((وهو حرفٌ قويٌ لأَنَّهُ مجهورٌ شديدٌ كالميم، فالباءُ مؤاخيةٌ للميم، لأَنَّ مخرجهما واحدٌ، ولأنَّهُما مجهورتان شديدتان، غير أنَّ الميمَ فيها غُنَّةٌ ولأَجْل تقاربهما وتشابههما أبدلتْ العربُ إحداهُما من الأخرى فقالت في اللون أرمد، وأربَد. وهو لون الغبرة، وقالوا للسحائب البيض الرقاقِ: بيانُ مَخر، وبيان بخرٍ، ...، وإذا وقعَ بعدَ الباء ألفٌ، وجب ان يُرقق اللفظ بها، كما يلفظُ بها إذا حكاها، فقال: ((ألِفْ، باء، تاء))، فإنما عيار هذه الحروف في اللفظِ، ان يلفظ بها كما يلفظُ بها إذا حكيتْ في الحروف، إلاَّ الراء واللام، وقد ذكرناهُما فإذا قرأت: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ (الأنعام/ ١٤٥)، ﴿الْبَارِئُ﴾ (الحشر/ ٢٤)، و﴿إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ (البقرة/ ٥٤)، و﴿هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ (المائدة/ ٩٥)، و﴿(بَاسِطٌ﴾ (الكهف/ ١٨)، و﴿الأسباط﴾ (البقرة/ ١٣٦)، و﴿الْبَاطِلَ﴾ (الأنفال/ ٨)، وشبهه لفظت بالباء مُرققةً غير مغلظة، وهذا كُلّهُ إجماعٌ فالزَمْه))[3].

أما الداني فيصفُ هذا الصوت، إذْ يقول: وهو حرفٌ مجهورٌ[4]. فإن التقى بمثله، وهو ساكن، أدغم إدغاماً تاماً كما تقدم نحو قوله تعالى: ﴿(اَضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ﴾ (صّ/ ٤٤)،

---

(١) ينظر: التغيرات الصوتية في لهجة بغداد وجذورها التأريخية (إسماعيل خليل السامرائي)، رسالة ماجستير – جامعة بغداد، ١٩٧٦: ٩٦.

(٢) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٤٩، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٧٤، ودراسات فقه اللغة: ١٩٤.

(٣) الرعاية: ١٠٥.

(٤) ينظر: التحديد: ١١٦.

﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٨٢)، وكذلك فأن التقى بالميم أو الفاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (المائدة/ ١٨)، و﴿يَغْلِبْ فَسَوْفَ﴾ (النساء/ ٧٤) جاز إدغامهُ وبيانهُ. فالإدغام للقرب، والبيانُ لاختلاف اللفظ، وأن التقى بالواو وبُيِّن لقلة حروف الشفتين لأنَّ الواو أدخلُ منهُ في الفم، وللمدِّ الذي فيها، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ﴾ (البقرة/ ٢٨٢)، و﴿فَانْصَبْ، والى رَبِّكَ﴾ (الانشراح/ ٧ – ٨)[1].

ويعرف القرطبي صوت الباء، بأَنَّهُ: ﴿حرفٌ مجهورٌ شديدٌ في نفسهِ متقلْقلُ، فينبغي أنْ يُرفَهُ عنهُ ويُسْرَعَ اللفظ به مع إعطائهِ حَقَّهُ من تمكنِ الشَّفةِ بإخراجهِ من غيرِ أن يُضغطَ في مخرجهِ، في مثل قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة/ ١)، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (الفاتحة/ ٥)، ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة/ ٧)، وما أشبه ذلك. وأشبهُ شيءً به الميمُ ولولا الغُنَّةُ التي في الميم وجريان الصوت بالغُنَّةِ معها لكانتْ باءً لاجتماعهما في الشدةِ والجهر مع انطباق الشفتين بهما، فحاذِرْ جريان الغُنَّةُ معهُ وخروج الصوت من الخياشيم عَقَبيهُ لِئَلاَّ ينقلب لذلك ميماً، سِيَّما إذا كان مشدداً في مثل ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة/ ٢)، و﴿رَبَّنَا﴾ (البقرة/ ١٢٧)، و﴿نبئهم﴾ (الحجر/ ٥١) و﴿سَبَّحَ للهِ﴾ (الحديد/ ١). وما أشبه ذلك. فإنَّه يكون إلى لفظِ القارئ أسرع))[2]. يتبينُ لنا منَ تعريف القرطبي لهذا الصوت، أنَّهُ يشترط في نطقه أن يُرفه عنهُ ويسرعُ اللفظ فيه ومن غير ضغط في موضع نطقه وهو الشفتان حتى لا يتحول إلى ميم ولولا الغنة التي في الميم وجريان الصوت فيها لتحول إلى باء، ولذلك حُذرَ من جريان الصوت معهُ حتى لا يتحول إلى نظيره الميم.

أما صوت الباء في علم الصوت الحديث، فيكون عند النطق به يتوقف الهواء الصادر من الرئتين توقفاً تاماً عند الشفتين، إذْ تنطبقُ هاتان الشفتان انطباقاً كاملاً. وينحبس الهواء مدة من الزمن ثُمَّ تنفرج الشفتان فيندفع الهواء فجأة من الفم محدثاً صوتاً انفجارياً،

---

(١) ينظر: التحديد: ١٦٦ – ١٦٧.

(٢) الموضح في التجويد: ١٠١.

ويتذبذبُ الوتران الصوتيان في أثناء النطق. فالباء إذن صوت شفوي انفجاري مجهور[1]. ((والنظير المهموس للباء – هو (p)، ليس من جملة الأصوات العربية، وهو يتكون بالطريقة نفسها التي يتكون بها الباء العربية، فيما عداً الوترين الصوتيين لا يتذبذبان في أثناء نطقه. فالـ(p) صوت مهموس شفوي انفجاري))[2]. ويرى بعض المحدثين ان الباء العربية قَدْ يهُمس ((في بعض مواقعه، كالباء في: كتابْ (بسكون الباء). وفي هذه الحالة يصحبُ الاهماس عدم انفجار كامل، ولعلَّ هذا أحد الأسباب التي من أجلها نصَ العرب على وجوب تحريك الباء بصويت إذا كانت ساكنة، حتى يتحقق الانفجار والجهر التام))[3] . وهذا يتفق مع ما وصفه أو أثبته علماء الأندلس في مسألة سكون الباء، ومع الأمثلة التي وضعوها بخصوص هذا الصوت.

٢- **التاء**: يقول مكي في وصف صوت التاء: ((هي حرفٌ متوسط في القُوَّة والضَّعفِ، لأَنَّهُ مهموسٌ شديدٌ، فـ(الهمسُ) ضَعَّفَه و(الشَّدةُ) قوته. فهو بين ذَنيك. ولولا الهَمْسُ الذي فيه لكان دالاً. كذلك (الدَّالُ) لولا الجهرُ الذي فيه لكان تاءً، إذْ المخرجُ واحد، وقَدْ اشتركا في الشَّدةِ والتسَّفُّل والانفتاح. فيجبُ على القارئ أن يلفظ بها – إذا كانَ بعدها ألفٌ – بالترقيق، كما يلفظُ بها إذا حكاها فقال: ((باء))، ((تاء))، وذلك نحو قوله: ﴿تَأْمُرُونَ﴾ (آل عمران/ ١١٠)، وتَأْكُلُونَ﴾ (آل عمران/ ٤٩)، ﴿تَأْلَمُونَ﴾ (النساء/ ١٠٤)، و﴿قَالَتَا﴾ (القصص/ ٢٣)، و﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ (التحريم / ١٠)، وشبهه))[4].

---

(١) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٥٤، وعلم اللغة العام (الأصوات): ١٠١، وعلم الأصوات العام: ١١٤.

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٥٤، وعلم الأصوات: ١١٤.

(٣) علم اللغة العام (الأصوات): ١٠١.

(٤) الرعاية: ٩١.

أما الداني فقد ذكرَّ أنَ التاء: صوت مهموس، فإن التقى بالطاء أو أبدلَ، أُدغم فيها إدغاماً سهلاً من غير عنفٍ، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ﴾ (آل عمران/ ٧٢)، و﴿أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ (يونس/ ٨٩)[١]. وإذا اجتمعَ مع حروف الإطباق في كلمة فيلزمُ تُعَّملُ بيانه وتلخيصهُ من لفظة الطاء، وإلا أنقلبَ طاء، لما بين القاف والطاء من الاشتراك في الجهر والاستعلاء وذلك نحو قوله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقاً﴾ (الأنبياء/ ٣٠)، وكذا إن وقع قبلهُ سين وبعدَ حرف مجهور فينبغي أن يلخَصَّ ويَبيَّنَ ويمنع من الإطباق، لئلا يصير طاء، كقوله تعالى: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة/ ٥)، ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة/ ٦)[٢].

ويَصفُ القرطبي صوت التاء، بأنّهُ: ((حرفٌ مهموسٌ شديدٌ في نفسه، فينبغي أنْ يخَفَّفُ ويُبادَرَ للفظُ به على ما تقَّدمَ، وخاصة إذا كان مشدداً كقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا﴾ (النساء/ ٤٣)، أو كانَ تاءً في أستَفْعلَ وأفتعلَ وجاورهُ سين في نحو ﴿نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة/ ٥)، و﴿اسْتَكْبَرَ﴾ (صّ/ ٧٤)، و﴿اسْتَوَى﴾ (البقرة/ ٢٩)، و﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (المائدة/ ٨٢)، و﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (آل عمران/ ١٧١) ﴿يستنبئونك﴾ يونس/ ٥٣) و﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الأنعام/ ٥) و﴿يسْتَهْزِئُ﴾ (البقرة/ ١٥)، لأنَّ النَّفَسَ يجري معهُ ها هنا. ويتجنَّبُ أن يمازجهُ الطاءُ والدالُ لقرب المخرج، وستجئ مواضعُ ذلك منصوصاً عليها فيما يستقبل، ومما يُسرعُ إليه أن شوائب الصفير قَدْ تلحقهُ فيتصلُ به طرفُ من الزاي والسين، وهو على لسانِ بعضٍ من يقوله أظهر منهُ على لسان البعض))[٣].

أما حديثاً فيتكون هذا الصوت من ((توقف مجرى الهواء في المنطقة التي يلتقي فيها طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، ويرفع الحنك اللين فلا يمرُ الهواء إلى الأنف، ويضغط الهواء مدة من الزمن ثُمَّ ينفصلُ العضوان انفصالاً فجائياً محدثا صوتاً انفجارياً. فالتاء صوت صامت مهموس سنِّي انفجاري))[٤]. ويرى بعض المحدثين إنَّهُ قَدْ يَصحبُ التاء

---

(١) ينظر: التحديد: ١٤١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٤١ – ١٤٢.

(٣) الموضح في التجويد: ١٠١ – ١٠٢.

(٤) علم اللغة مقدمة القارئ العربي: ١٥٤، وعلم اللغة العام (الأصوات): ١٠١، وفقه اللغة العربية (د. كاصد ياسر الزيدي): ٤٦٠.

شيء من الاجهار في بعض السياقات اللغوية، ولاسيما إذا جاءت ساكنة متلوة بصوت مجهور، نحو: إنعَتْ داود تنطق: إنعد داود [1] . وهذا الوصف الحديث لصوت التاء يلائم مع ما توصل إليه علماء الأندلس في مسألة تلخيص وبيان صوت التاء أثناء نطقه مع بقية الأصوات، وهذا يعمق دقتهم في وصف هذا الصوت وباقي الأصوات الأخرى.

**٣- الدال**: تتميز الدالُ عند مكي بأنها ((حروفٌ قويٌ لأنَّهُ مجهورٌ شديدٌ كالطَّاءِ، ولولا التَّسفُّلُ والانفتاحُ اللَّذان في الدَّالِ لكانت طاءً، كذلك لولا الإطباقُ والاستعلاءُ اللَّذانِ في الطاءِ لكانتْ دالاً. فإنَّما فرقَ بينهمُا في السَّمعِ اختلاف بعض الصفات لا غير. وإذا كانَ بعدَ الدَّالِ ألفٌ لُفظ بها مرقَّقةً كما يلفظُ بها إذا حُكيت في الحروف فقيل: ((حا))، ((خا))، ((دال))، وذلك نحو قوله: ﴿دَائِبَيْنِ﴾ (إبراهيم/ ٣٣)، و﴿دَابَّةٍ﴾ (البقرة/ ١٦٤)، و﴿دَاوُدُ﴾ (البقرة/ ٢٥١)، و﴿دَافِقٍ﴾ (الطارق/ ٦)، وشبهه))[2]. يحدد مكي هنا صفتين للدال والانفتاحُ اللذان في الدال يحميانها ان تكون طاء، وللطاء الإطباق والاستعلاء اللذان يحميانها ان تكون دالاً. ولذلك يرجحُ عاملا السمع في التفريق بينهما من الناحية النطقية.

ويتحدد صوت الدال عند الداني بأنَّهُ: حرفٌ مجهورٌ، فإذا التقى بالتاء في كلمة وهو ساكن أدغم من غير عُسْر، كقوله: ﴿حَصَدْتُمْ﴾ (يوسف/ ٤٧)، و﴿عُدْتُمْ﴾ (الإسراء/ ٨)[3].

أما القرطبي فيصفُ صوت الدال، بأنَّهُ: ((حرفٌ مجهورٌ شديدٌ، يلَحقُ بنظائرِهِ ويتجنبُ صيرورتُهُ تاءً عندَ الجيم في مثل قوله تعالى: ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ (الإسراء/ ٧٩)، و﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة/ ١٤٤)، و﴿اسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (العلق/ ١٩) وعندَ الخاء في مثل قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا﴾ (البقرة/ ٥٨)، و﴿أَدْخِلْنِي﴾ (الإسراء/ ٨٠)، وما أشبه ذلك، وربما صارتْ على بعض الألسنة طاءً، وربما لفَظَ به بعضُ الناسِ برأسِ لسانهِ لا

(١) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ١٠١.
(٢) الرعاية: ٨٩.
(٣) ينظر: التحديد: ١٤٠.

بطرفهِ، فصار أدْخَلَ في اللهاةِ وهو خفيٌّ، ومن أغْمَضَ مما يطرأُ عليه جريانُ الغُنَّةِ قَبلهُ وخروجُ النّفَس منَ الخيشوم إذا شُدِّدَ كقولهِ: ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة/ ٤)، و﴿الْعَادِّينَ﴾ (المؤمنون/ ١١٣) وما أشبه ذلك))[1].

نستنتج من كلام القرطبي ان الدال قريب المخرج من الجيم والخاء، وربما بعض الألسن تلفظه طاءً للسبب الذي بينه القرطبي في كلامه المتقدم، ويصبح بذلك حرفاً خفياً إذا نطق برأس اللسان لا بطرفه فيصير أقرب إلى اللهاة فضلاً عن جريان الغُنَّة قبله وخروج النفس معهُ، فيصبح غامضاً في النطق.

ويعدُ صوت الدال عند المحدثين ((هو النظير المجهور للتاء وليس بينهما من فرق إلاَّ أن الوترين الصوتيين يتذبذبان مع الدال في أثناء النطق. فالدال صوتٌ أسناني لثوي انفجاري مجهور))[2]. نستنتج مما تقدم ان هناك تشابهاً في عملية وصف صوت الدال بين علماء الصوت المحدثين، وعلماء الأندلس من حيث جهره وشدته وتلخيص بيانه إذا التقى ببعض الأصوات كالنون والحاء والخاء والراء والقاف والفاء وغيرهن من الأصوات.

٤- **الطاء**: يحدد مكي صوت الطَّاءُ، بقوله: ((والطَّاءُ من أقوى الحروفِ، لأَنَّهُ حرفٌ مجهورٌ شديدٌ منطبقٌ مستَعْلٍ، وهذه الصفاتُ كُلُّها من علاماتِ قُوَّةِ الحرفِ مع انفرادها. فإذا اجتمعت في حرفٍ كملت قُوَّتُه. فيجبُ على القارئ أن يلفظَ بالطاءِ – مفخَّمةً – كما يلفظُ بها إذا حكاها مع الحروف فقال: ((زايٌ))، ((طاء))، وإذا كان بَعدها ألِفٌ كانَ ذلك أمكَنَ فيها، نحو: ﴿طَالُوتَ﴾ (البقرة/ ٢٤٧)، و﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾ (النساء/ ٣)، فلابُد من إظهار إطباقها واستعلائها وقُوّتها في اللَّفظِ وإذا تكررَّتْ الطَّاءُ كان ذلكَ في بيانها أكد لتكُّررِ حرفٍ مُطبقٍ مُسْتَعل قويٌّ. وذلك نحو قوله: ﴿إذاً شططاً﴾

---

(١) الموضح في التجويد: ١٠٤.

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٥٥، وعلم اللغة العام (الأصوات): ١٠٢، وعلم الأصوات العام: ١١٥.

(الكهف/ ١٤)، و﴿على الله شططاً﴾ (الجن/ ٤)، وكذلك إن كانتْ الطَّاءُ مُشَّددة نحـو: ﴿اطَّيَّرْنَا﴾ (النمل/ ٤٧)، و﴿أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (البقرة/ ١٥٨)، وشبهه))[١] . يؤكد مكي هنا ان الطاء من أقوى الحروف نطقاً وقوة، لأنَّه صوت مجهور شديد منطبق مستعل، وهذه الصفاتِ قلما تتوفر وتجتمع في حرف من الحروف، ويعدُ اجتماع هذه الصفات سبب قوة الحرف، وقَدْ أكد على القارئ بوجوب لفظ الطاء مفخمة أي قوية.

في حين يرى الداني، أن صوت الطاء صوت مجهورٌ، مستعل، مطبق، فيلزم إنعام بيانِّهُ وبَسْط اللسان به، كقوله تعالى: ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾ (يوسف/ ١٠)، و﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ (النحل/ ٤)[٢]. وكذا حكمُ سائر حروف الإطباق، ولولا الإطباق الذي في الطاء لصارتْ دالاً، ولولا الجهر الذي في الدال لصارتْ تاء، فإن إلتقتْ الطاء، وهي ساكنةٌ بتاء أدغمتْ فيها بيُسْر، وبُيِّنَ إطباقها مع الإدغام، وإذا بُيِّنَ امتنعتْ من أن تَنْقلَب تاء خالصة لأنها بمثابة النون والتنوين إذا إدغما وبقيت غُنَّتُهُما، وهذا مذهبُ القراء، ويجوز إدغامُها وإذهاب صوتها كما جاز ذلك في النون والتنوين، نحو قوله تعالى: ﴿فَرَّطْتُمْ﴾ (يوسف/ ٨٠)، و﴿أَحَطْتُ﴾ (النمل/ ٢٢)[٣].

أما القرطبي فيرى في الطاء: ((من الحروفِ المستعلية المجهورةِ والمطْبقةِ والشديدةِ، فالفْظ بها خفيفة مع بسط اللسانِ في مثلِ قوله تعالى: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ (النحل/ ٤)، و﴿فَطَرَ﴾ (الأنعام/ ٧٩) و﴿لَيَطْغَى﴾ (العلق/ ٦)، و﴿لِيَقْطَعَ﴾ (آل عمران/ ١٢٧)، و﴿نَطْبَعُ﴾ (الأعراف/ ١٠٠)، وهي مخالطةُ للتاءِ والدالِ في المخرجِ. ولولا الإطباق الذي في الطاء لصارتْ دالاً، ولولا الجهرِ الذي في الدالِ لصارتْ تاءً فأحسِنْ تلخَيُصَها منها))[٤]. يتضحُ لنا من وصف القرطبي لهذا الصوت ان هناك تطابقاً بينه وبين مكي

---

(١) الرعاية:٨٧.

(٢) ينظر: التحديد: ١٣٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٠.

(٤) الموضح في التجويد: ١١٥.

والداني في وصف هذا الصوت، من حيثُ صفات الاستعلاء والجهر والإطباق والشدة، وفي مسألة مخالطتها لبقية الأصوات في المخرج كالتاء والدال وكما بينا من خلال وصفهم هذا الصوت.

اما وصف الطاء حديثا فهي ((النظير المُفَخَّم للتاء، فشكل اللسان يكون مع الطاء غير شكل اللسان مع التاء. وفي حالة النطق بالطاء يرتفعُ مؤخر اللسان نحو الحنك الأقصى ويتأخر قليلاً نحو الجدار الخلفي للحلق. ويرى بعض المحدثين أنَّهُ في حالة النطق بالطاء يكون اللسان مقعراً، أي يرتفعُ أقصاهُ وطرفهُ مع تقعير وسطه – وهذا هو المقصود بالأطباق عند علماء الأندلس. فالطاء صوت مطبق أو مفخم وليستْ كذلك التاء. الطاء صوت أسناني لثوي انفجاري مطبق مفخم (أو مطبق)،))[1]. نخلص ان هناك اختلافاً في وصف الطاء لدى علماء الأندلس، وعلم الصوت الحديث في مسألة همس الطاء وجهرها وبصفاتها كافة.

٥- **الضاد**: يَصُف مكي صوت الضاد إذْ يقول: ((وهو حرفٌ قويٌ، لأنَّه مجهور مطبق من حروف الاستعلاء، وفيه استطالةٌ، ولهُ صفاتٌ قد تقدم ذكرها والضادُ يشبهُ لفظها بلفظ الظاء، لأنَّها من حروف الإطباق، ومن الحروفِ المستعليةِ ومن الحروفِ المجهورة، ولولا اختلافُ المخرجين وما في الضاد من الاستطالة، لكان لفظهما واحداً، ولم يختلفا في السَّمع، فيجبُ على القارئ أن يلفظ بالضاد إذا كانَ بَعدها ألفٌ بالتَّفخيم البَيِّن، كما يلفظُ بها إذا يحكى الحروف، فيقول: ((صاد))، ((ضاد)). ولابد لهُ من التحَفّظ بلفظ الضاد حيثُ وقَعَت فهو أمرٌ يُقّصّرُ فيه أكثر من رأيتُ من الُقَّراءِ والأئمة، لصعوبتهِ على مَنْ لم يَدْرب فيه))[2]. يتبين لنا من كلام مكي أن في الضاد قوة جهراً وإطباقاً واستعلاء واستطالة أي (مد)، ولهُ شبه بلفظ الظاء مخرجياً، لأنَّ الاثنين من حروف الإطباق والاستعلاء، وفيهما من الجهر ما يوفر لهما هذه الصفات، ولولا الاختلاف المخرجي البسيط والاستطالة التي في الضاد، لكان عدم وجود اختلاف في السمعِ أثناء نطقهما.

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٥٥، وعلم اللغة العام (الأصوات): ١٠٢، وفقه اللغة: ٤٦٠.
(٢) الرعاية: ٧٩.

أما الداني فقد وصف صوت الضاد: بأَنَّهُ حرفٌ استطالةٍ، مجهورٌ، مطبقٌ مستعلٍ فينبغي للقراء أن يلخصوا لفظهُ، وينعموا بيانه[1]. فان التقى بتاء تُوصِّل إلى إظهاره بتؤدةٍ وبِسيرٍ، فينبغي ذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَفَضْتُمْ﴾ (البقرة/ ١٩٨)، و﴿خِفْتُمْ﴾ (التوبة/ ٢٨). وكذا إن التقى بطاء أو جيم أو نون أو لام أو راء نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ (البقرة/ ١٧٣)، و﴿اخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ (الشعراء/ ٢١٥)، ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ (النور/ ١)، ﴿لم يَحِضْنَ﴾ (الطلاق/ ٤)، ﴿ليضربن﴾ (النور/ ٣١) وإذا لم يتفقد ذلك ولم يُنْعَمْ بيانهُ وتلخيصهُ أندغم. ومن أكد على القراء أن يُخلصُوهُ من حرف الظاء بإخراجه من موضعه وإيفائه حَقَّهُ من الاستطالة، ولا سيما فيما يفترق معناهُ من الكلام. فينبغي أن يُنْعُم بيانهُ لتميز بذلك في نحو قوله تعالى: ﴿وَلا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة/ ٧)، وكذلك ينبغي أن يُنْعَم إذا التقى بمثله في كلمة، وبالظاء في كلمتيـن، نحو قوله تعالى: ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ (لقمان/ ١٩)، و﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ (الانشراح/ ٣).

وكذا حكمهُ إذا التقى بالذال نحو قوله تعالى: ﴿لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً﴾ (الملك/ ١٧)[2].

وللقرطبي رأيٌ في مسألة صوت الضاد، |إذْ يقول: ((وفي الضاد أستعلاءٌ واستطالةٌ وجهرٌ وإطباقٌ يجب مراعاتهُ فيها وتوفيره عليها سيَّما في ما يشبه لفظهُ مثل: ﴿الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة/ ٧)، ﴿الظَّانِّينَ﴾ (الفتح/ ٦)، ﴿ضَلَّ من تَدْعُونَ﴾ (الأنعام/ ٤٠)، ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ﴾ (النحل/ ٥٨)، و﴿أَضْلَلْنَ كَثِيراً﴾ (إبراهيم/ ٣٦)، و﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾ (الشورى/ ٣٣)، و﴿نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة/ ٢٢). وكذلك في مثل ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ﴾ (التوبة/ ١١٨)، و﴿وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ (هود/ ١٢)، لئلا يشتبه بقوله: ﴿ذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ (الطلاق/ ٩). وكذلك في مثل ﴿ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران/ ١٨٥)، لافتراقهما في المعنى، وإنْ تقاربا في اللفظ))[3]. يتضحُ لنا من وصف

---

(١) ينظر: التحديد: ١٦٣.

(٢) ينظر: التحديد: ١٦٣ – ١٦٥.

(٣) الموضح في التجويد: ١١٤.

القرطبي صوت الضاد ان هناك تقارباً في الآراء بينهُ وبين مكي والداني في مسألة صفة قوة الضاد وجهرها وأطباقها واستعلائها واستطالتها وقرب مخرجها من الظاء، ولكنْ لولا الاختلاف البسيط في المخارج لكان من الصعب ان يستطيع السامع التفريق بينهما عند النطق.

ويعدُ صوت الضاد من وجهة نظر علم الصوت الحديث، ((النظيرُ المجهور للطاء، فلا فرق بينهما إلاَّ أن الطاء صوت مهموس والضاد صوت مجهور. كما أَنَّهُ لا فرق بين الدال والضاد إلاَّ أن الضاد مطبق (مفخم)، والدال لا إطباق فيه. فالضاد إذنْ صوت أسناني – لثوي انفجاري مجهور مفخم (مطبق) ))[1]. يَتضحُ لنا من وصف علماء الأندلس والمحدثين لصوت الضاد، إنَّ هناك اختلافاً بينهما في نقطتين أساسيتين، الأولى تتعلقُ بموضع النطق، فقد نسبها أولئك العلماء إلى منطقة تلي منطقة الجيم والشين والياء. وهي على رأيهم تخرج من منطقة قريبة من وسط الحنك[2]. وهي بالمفهوم الحديث – لثوية حنكية. وهذا ((يختلف عما نمارسهُ اليوم من نطق الضاد، إذْ هي الآن تخرجُ من نقطة الدال والتاء والطاء، وهذه الأصوات الأربعة أسنانية – لثوية))[3]. والثانية تتعلقُ بكيفية مرور الهواء عندَ النطق بها، ومما يرجحُ هذا الاحتمال وصفهم لكيفية نطقها وحالة ممر الهواء عندَ هذا النطق. وعن هذا يقول مكي: ((فالضادُ تخرجُ من المخرج الَّرابع من مخارج الفم، من أَوَّل حافةِ اللسانِ وما يليه منِ الأضراس، وهو حرفٌ قويٌ، لأَنَّهُ مجهورٌ مطبق منَ حروف الاستعلاءِ، وفيه استطالة))[4].

أما الداني فيرى أنَّ: ((الضاد يخرج من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، فبعض الناس يجري لهُ في الشدق الأيمن، وبعضهم يجري لهُ في الشدق الأيسر، ومخرجها

---

(١) علم اللغة العام (الأصوات): ١٠٤، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٥٥، وعلم الأصوات العام: ١١٥.

(٢) ينظر: الرعاية: ٧٩، والتحديد: ١٠٥، والموضح في التجويد: ٧٨ – ١١٤.

(٣) علم اللغة العام (الأصوات): ١٠٥.

(٤) الرعاية: ٧٩.

من هذا كمخرجها من هذا))[1] . وهذا القرطبي يصف الضاد، قائلاً: ((ومن أول حافةِ اللسان وما يليها من الأضراس مخرجُ الضاد، وإن شئت أخرجتها من الجانب الأيمن وان شئت من الأيسر))[2].

ومن هذا الوصف للصوت الضاد نجد ان هنالك تشابهاً في مسألة مخرج الضاد وصفاتها عندَ هؤلاء العلماء، من حيثُ الجهر والإطباق والاستعلاء والاستطالة، وكذلك في عملية نطقها من الجانبين الأيمن والأيسر، مما يدلل على تقارب النطق في هذا الصوت، على العكس منهُ وجود اختلاف بينهم وبين المحدثين وكما بيننا في كلامنا المتقدم.

٦- **الكاف**: يتحدد صوت الكاف عند مكي، بقوله: ((وهي مهموسةٌ وشديدةٌ ولولا الجهرُ والاستعلاءُ اللذان في القاف لكانت قافاً* لقرب مخرجهما ولذلك لم يأتلفْ القافُ والكافُ في كلمة إلاَّ بحاجز بينهما، ولا تجدُ قافاً تلاصقُ كافاً من أصل كلمةٍ البتَّة. فيجبُ أن تلفظ بالكاف إذا كان بعدها ألفٌ غير مُغَلَّظة، كما تلفظُ بها إذا حكيتها في الحروف، فقلتَ: ((قاف))، ((كاف)) نحو: ((كانوا)) و((كافر)) و((كأين))، و((كافوراً)) وشبهه. وإذا تكرَّرتْ الكافُ وجبَ أن تتحفظَ بإظهار الكافين لئلاً يَقْرُبَ اللفظُ من الإدغام، لتكلفِ اللسان صعوبة التكرير، وذلك نحو: ﴿مَنَاسِكَكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٠٠). وكذلك إن تكرَّرتِ من كلمتين، نحو: ﴿نُسَبِّحَكَ كَثِيراً﴾ (طـه/ ٣٣)، و﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرا﴾ (طـه/ ٣٤)، و﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً﴾ (طـه/ ٣٥)، و﴿إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (يوسف/ ٢٩)، ﴿وإِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً﴾ (الانشقاق/ ٦) وشبهه))[3]. يتبين لنا من وصف مكي ان الكاف تأتي بعد القاف مخرجياً، ولولا عنصرا الجهر والاستعلاء اللذان يتمتعُ بهما صوت القاف لكانت كافاً لقرب مخرجيهما من بعض، لذا قلما تجدُ قافاً تلاصق في النطق كافاً من أصل كلمة واحدة في الكلام.

---

(١) التحديد: ١٠٥ – ١٠٦.

(٢) الموضح في التجويد: ٧٨ – ١١٤.

(٣) الرعاية: ٧١. * قافاً: الصحيح / كافاً.

ويَصفُ الداني صوت الكاف، قائلاً: ((بأَنَّهُ صوتٌ مهموسٌ، مستفل، وحكمهُ في تُعُّمل البيان والتلخيص كحكم القاف، لئلا يتقلبَ إلى لفظه، فيزولُ عن صورته ويتغير معناهُ، كقوله تعالى: ﴿يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة/ ٧٩)، و﴿مَا كُتِبَ﴾ (النساء/ ١٢٧). فإن التقى بمثله وهو ساكن أدغم بتسهيل وتيسير، كقوله تعالى: ﴿يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ (النساء/ ٧٨) ))[1]. ويصف القرطبي القاف والكاف، بانهما: ((متقاربان في المخرج، وهما من الحروف الشديدة، ومن حروف الاستعلاء، إلاَّ أَنَّ أَلقاف مجهور، والكاف مهموس، فأجْهر بالقاف طاقتك، وأحسنُ تخليص أحدهما من الآخر، سيما إذا اجتمعا في مثل قوله تعالى: ﴿خَلَقَكَ﴾ (الكهف/ ٣٧)، و﴿خَلَقَكُمْ﴾ (البقرة/ ٢١)، وكذلك فيما تماثلُ من الكلمات أبِنْ كلَّ واحدٍ منهما بخاصَّتهِ، ألاَّ ترى أَنَّهُ ما لم يُنعْم بيانُهُ في قوله تعالى: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً﴾ (العاديات/ ٢)، صار اللفظُ به كاللفظِ بقوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً﴾ (الانشقاق/ ٦)، و﴿يَقْتُلْ﴾ (النساء/ ٩٣)، وكذا ﴿نَكْتَلْ﴾ (يوسف/ ٦٣)، و﴿مُشْرِقِينَ﴾ (الحجر/ ٧٣)، و﴿مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام/ ٢٣)، و﴿لا تَقْفُ﴾ (الإسراء/ ٣٦)، و﴿أَوَلَمْ يَكْفِ﴾ (فصلت/ ٥٣)/ و﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ (المطففين/ ٩) و﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ (الطور/ ٤٤)، وشبهه، فيتغير اللفظ وينقلبُ المعنى))[2].

ومن هذا كلَه يتبين لنا أن هناك نوعاً من التطابق في الآراء بين القرطبي والداني ومكي في مسألة همس وشدة الكاف واستعلائها. وأيضا في مسألة قرب مخرج الكاف من القاف، إلاَّ ان القاف مجهور، وهذا الفرق بينهما من ناحية ذبذبة الوترين الصوتين في القاف وعدمه في الكاف، فضلاً عن الاستفال في الكاف وعدمه في القاف، وما يجري عليها من أمورٍ تخص علاقتها مع بقية الأصوات الأخرى.

أما صوت الكاف حديثاً فيتكون ((برفع أقصى اللسان باتجاه أقصى الحنك (أو الحنك اللين) والتصاقه به مع ارتفاع الحنك الأعلى نفسهُ ليسد مجرى الهواء إلى الأنف ثُمَّ يضغطُ

(١) التحديد: ١٣١.

(٢) الموضح في التجويد: ١١٧.

الهواء لمدة من الزمن، ثُمَّ يطلق سراح المجرى الهوائي فيحدثُ انفجار ولا يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به، فالكاف إذن صوت حنكي قصي انفجاري مهموس))[1].

نلمحُ هنا ان تطابقاً في الآراء بين علماء الأندلس والمحدثين في وصفهم صوت الكاف وفي جميع خصائصه المخرجية والنطقية التي ذكرناها سلفاً. في حين لا يوجد في اللغة الفصحى مقابل مجهور لصوت الكاف، بَلْ نجد في بعض اللهجات، الجيم كما تلفظ في اللهجة لعامية لأهل القاهرة (g)، هي النظير المجهور للكاف. ويلفظ بعض سكان العراق والخليج العربي (القاف)، كما لو كانت النظير المجهور للكاف[2].

٧- **القاف**: يصَفُ مكي صوت القاف، بقوله: ((والقافُ حرفٌ مُتمكنٌ قويٌ لأنَّهُ من الحروف المجهورةِ الشَّديدةِ المستعليةِ، ومن حروف القلقلةِ،...، وهي قريبةٌ من مخرجِ الكاف فيجبُ على القارئ أن يُفخّمَ القافَ تفخيماً بالغاً إذا أتى بعدها ألفٌ كما يفعل بِها إذا حكاها في الحروف، فقال: ((ف))، ((ق))، وذلكَ نحو قوله: ((قالوا))، و((قاموا))، وكذلك يُبَيّنُهُا بياناً خالِصاً ويفخّمهُا إذا انفردَت مفتوحةً أو مضمومة، نحو: ﴿قَلِيلاً﴾ (البقرة/ ٤١)، و﴿قَدِمنا﴾ (الفرقان/ ٢٣)،و﴿قدورٍ﴾ (سبأ/ ١٣)، و﴿قُولُوا﴾ (الحجرات/ ١٤) وشبهه))[3]. ومكي هنا عدَّ صوت القاف صوتاً متمكنا، وذلك لوجود عدة صفات فيه منها الجهر والشدة والاستعلاء، هذه الصفات كلها تعطي الصوت القوة والتمكين، وهو من أصوات القلقلة التي تعتمد على قوة الحبس في موضع النطق، فضلاً عن قوة الاعتماد في هذا الموضع.

أما الداني فقد وصف صوت القاف: بانَّهُ حرفٌ مجهورٌ، مستعل، فيلزمُ تُعُّملُ بيان جُهوُرهُ، واستعلائُه، وإلاَّ صار كافاً، وذلكَ نحو قوله تعالى: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾

---

(١) علم اللغة العام (الأصوات): ١٠٨، وعلم الأصوات: ١١٦ – ١١٧.

(٢) ينظر: علم اللغة العام: ١١٦ – ١١٧، وعلم اللغة العام (الأصوات): ١٠٨.

(٣) الرعاية: ٦٩.

(التوبة/ ١١١)، و﴿أَقْسَمُوا﴾ (المائدة/ ٥٣)[١]. إلا ترى أَنَّهُ متى لم يُنْعَمْ بيانُه في قوله تعالى: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً﴾ (العاديات/ ٢)، صار اللفظ بها كاللفظ بقوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً﴾) (الانشقاق/ ٦) فتغير اللفظ وأنقلبَ المعنى. فإن التقتْ القافِ بالكافِ وهي ساكنةٌ قلبتْ مثلها، وأدغمِتْ فيها، وذهبتْ قلقلتها بالقلب والإدغام، وذلكَ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ﴾ (المرسلات/ ٢٠)، وإن التقتْ بمثلها وهي مشددة أو مخففة أنِعِمَ بيان جُهُودها واستعلائها، نحو قوله تعالى: ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام/ ٩١)[٢].

وقَدْ وصف القرطبي القاف والكاف معاً، إذْ قال: ((وهما متقاربان في المخرج، وهما من الحروف الشديدة، ومن حروف الاستعلاء، إلاَّ أنَّ القاف مجهور، والكاف مهموسٌ، فاجهرْ بالقاف طاقتكَ، وأحسن تخليص أحدهما من الأخر، سَّيَما إذا اجتمعاً في مثل قوله تعالى: ﴿خَلَقَكَ﴾ (الكهف/ ٣٧)، و﴿خَلَقَكُمْ﴾ (البقرة/ ٢١)[٣].

يتضحُ لَنْا من خلال هذا الوصف أن بين علماء الأندلس والمحدثين اختلافاً في نقطتين هما:

الاولى: من حيثُ موضع النطق، فقد وصَفوا القاف بأنها، من أقصى اللسان وما فوقهُ من الحنك[٤]. وهم في ترتيبهم للأصوات حسب مخارجها وضعوا القاف تالية للعين والخاء لا قبلهما، أي أنها من أقصى الحنك. وفي التعبير الحديث هي حنكية – قصية، في حين أنها لهوية في النطق الحالي بعد التغير اللهجي[٥].

الثانية: حسبما يرى الدكتور كمال بشر، أنَّ العرب ربما كانوا يتكلمون عن قاف تختلفُ عن قافنا الحالية، ليسَ من البعيد أنهم يقصدون بالقاف ذلك الصوت الذي يمكن تسميتهُ

(١) ينظر: التحديد: ١٣٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٣١.

(٣) الموضح في التجويد: ١١٧.

(٤) ينظر: الرعاية: ٦٩، والتحديد: ١٠٤، والموضح في التجويد: ٧٨.

(٥) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ١١٠.

(بالجاف)، أو ما يشبهُ الكاف الفارسية – وهو شبيه بالجيم القاهرية من حيثُ الأثر السمعي. وما يؤيد هذا الاحتمال أمور منها نسبتها إلى موضع للنطق مختلف عن مخرج القاف الحالية.

ووصفهم له بأنه مجهور، وذكرهم له ضمن أصوات (قطب جد)، وهي التي أطلقوا عليها أصوات القلقلة، التي تتصفُ بأنها شديدة (انفجارية) مجهورة[1]. يرى برجستراسر أنّ القاف كانتْ مهموسة في اللغة الجزرية الأم، أو كما سماها: السامية الأَم ثُمَّ صارتْ مجهورة في اللغة العربية، بفعل القوانين الصوتية التي كان اللغويون العرب يسمونها (أصولاً مطردة)، ويسميها المحدثون (قوانين صوتية). وعلى هذا فان ما عليه القاف من الهمس اليوم إنما هو عودة إلى ذلك الحال التي كانتْ عليه. هذا ولا يوجد مقابلٌ مجهور للقاف في اللغة العربية الفصحى[2].

٨- **الهمزة:** حدد مكي الهمزة بأنها: ((من الحروف المجهورةِ، ومن الحروف الشَّديَدةِ، وهي من الحروف الزوائد ومن حروف البَدلِ،....، فيجبُ على القارئ أنْ يعرفَ جميعَ ذلك من أحوالها وطباعها، فيتوسَّط اللفظ بها، ولا يتعسَف في شدةِ إخراجها، إذ نطق بها، لكن يُخرجُها بلطافة ورفق، لأنها حرفٌ بَعُدَ مخرجهُ، فَصُعبَّ اللفظ به لصُعوبتهِ، ولذلك لم تَسْتَعمِل العربُ همزتين محققَّتين من أصلِ كلمة ولا توجد همزةٌ مدغمةٌ في همزةٍ إلاَّ في قليلٍ من الكلام، فإذا أخرجها القارئ من لفظهِ برفق ولطف، ولم يتعَّسف باللَّفظِ بها فقد وصل إلى اللفَّظِ المستحسن المختار فيها.))[3]. يتضحُ لنا من قول مكي ان الهمزة تحتوي صفات كثيرة ساعدت على ثبوتها، منها الجهر والشدة، وكونها من حروف الزوائد، ومن حروف البدل، وكذلك فيها صفة أخرى وهي استثقال العرب في نطقهم لها وكثرة أحوالها المتغيرة، وعدم وجود صورة موحدة لها في الكتابة، فضلاً عن بعد

---

(١) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ١١٠.

(٢) ينظر: التطور النحوي: ٢٦.

(٣) الرعاية: ٥٢. *الابتهار: ان يمتد النفس بالهمزة والهاء من الحنجرة الى الفم.

مخرجها وصعوبة اللفظ بها محققة وغير محققة، وتكاد تكون على حدٍّ وصفه أثقل الحروف نطقاً في العربية وأصعبها.

أما الداني فقد وصفَ الهمزة بأنها، حرفٌ مجهورٌ، شديدٌ بعيد المخرج، لا صورة لهُ، وانَّما تُعلَمُ بالشكل والمشافهة، ولبعد مخرج الهمزة لا يكون قارئاً من لا يشعرُ بيانها في قراءته، ولثقلها صارَ فيها التحقيقُ والتخفيف بينَ بينَ والبدل والحذَف، وليسَ ذلك بشيء من الحروف غيرها، فينبغي للقارئ إذا هَمزَ الحرف أن يأتي بالهمزة سَلِسَةً في النطق، سَهَلةً في الذوق من غير لكزٍ* ولا ابتهار* لها، والا خرجٍ بها عن حَدِّها، ساكنة كانتْ أو متحركة[1] . والناسُ يتفاضلون في النطق بالهمزة على مقدار غلظِ طباعهم ورقَتِها فَمنُهمْ من يلفظُ بها لفظاً تستبشعهُ الاسماعُ وتنبو عنهُ القُلوب، ويَثْقُلُ على العلماء بالقراءة، وذلك مكروهُ، معيبُ على مَنْ أخذَّ بهِ[2] .

ويتحدد صوت الهمزة عند القرطبي، بأنَّهُ صوت ((شديدٌ مجهورٌ أثقلُ الحروف وأدخَلُهَا في الحلق، ولذلك جاء فيها من القلب والحذفِ والتخفيف ما لم يجيء في غيرها. وينبغي أن تخرجها مع النَّفسِ إخراجاً سهلاً من غير كلفةٍ ولا عُنفٍ، وتجتنب فيه اللكز والهتَّ* في مثل قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة/ ٦)، ﴿أَيّاً مَا تَدْعُوا﴾ (الإسراء/ ١١٠). ولا تُرَفَّهْ عنها فتتلاشى، وخاصة إذا أتَتْ بعد ياء ساكنةٍ مفتوح ما قبلها، أو واوٍ ساكنةٍ مفتوحٍ ما قبلها، كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾ (مريم/ ٦٧) و﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الاسراء/ ٤٤)، ﴿سَوْءَةَ أَخِي﴾ (المائدة/ ٣١)، ﴿ظَنَّ السَّوْءِ﴾ (الفتح/ ٦)، ﴿مَوْئِلاً﴾ (الكهف/ ٥٨)، تخرجُ الهمزة معها من الصدر إخراجاً سهلاً من غير لكز ولا ترفيه يؤدي إلى التلاشي))[3]. يتضح من كلام القرطبي ان الهمزة من الاصوات المجهورة،

---

(١) ينظر: التحديد: ١٢٥. *الهت: شدة العصر للصوت.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٠. *اللكز: البلوغ بالمتحركة فوق حقها وكسوة الساكنة ضيقاً ربما اخرجها عن السكون الى التحريك.

(٣) الموضح في التجويد: ١٢٣ – ١٢٤.

وهو من أثقلها نطقاً والسبب يعود إلى بُعد مخرجها في الحلق، وفيها عدة جوانب لغوية منها القلب والحذف والتخفيف، ما يتوفر في غيرها من الحروف. وهذا كلُّهُ يجعلها غير مستقرة الصورة في الكتابة والنطق. ويقرر حالة معينة في الهمزة وهي إخراجها في النطق اخراجاً سهلاً من غير عنف ولكز وهت. ويعني باللكز في اللغة الضرب بالجمع في الجسد، وفي الاصطلاح المبالغة في الضغط على مخرج الهمزة، والهتُّ عندهُ العصر للصوت.

والهمزة حديثاً تتكون بأن ((تُسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين حالَ النطق بهمزة القطع، وذلكَ بانطباقِ الوترين الصوتيين انطباقاً تاماً، فلا يُسَمعُ للهواء بالمرور من الحنجرة، ثُمّ ينفرجُ الوتران الصوتيان فيخرجُ الهواء فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً. فالهمزةُ صوت حنجري انفجاري لا هو بالمهموس ولا بالمجهور))[1]. وللدكتور كمال بشر رأيٌ بصوت الهمزة، إذْ يقول: ((والقولُ بأن الهمزة صوت لا بالمهموس ولا بالمجهور هو الرأي الراجح إذْ أنَّ وضع الأوتار الصوتية حالَ النطق بها لا يُسَمعُ القول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس))[2]. وهناك ((من الدارسين المحدثين من يرى ان الهمزة صوتٌ مهموس))[3]. ويبدو ((أنهم يقصدون بالهمس حينئذ عدم الجهر. وهو رأي غير دقيق حسب ظننا إذْ هناكَ حالة ثالثة هي حالة وضع الأوتار الصوتية عندَ نطق الهمزة العربية. أي إنهم لاحظوا المرحلة الثانية من نطق الهمزة وهي المرحلة التي تصاحب الانفجار. ففي هذه الحالة تكون الأوتار الصوتية في وضع الهمس. وهذا السلوك غير دقيق بالنسبة لطبيعة الهمزة، إذْ أنَّ الهمزة العربية لا يتمُ نطقها بهذه المرحلةِ وحدها، ولكن تتمُ بمرحلتين: الأولى: انطباقُ الوترين وفيها ينضغط الهواء من خلفهما فينقطع النفس، والمرحلة الثانية مرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة محدثاً انفجاراً مسموعاً، وهاتان

(١) علم اللغة العام (الأصوات): ١١٢، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٥٧، والأصوات اللغوية: ٩٠، وعلم الأصوات:١١٧ – ١١٨، ودراسات في فقه اللغة: ١٥٧.

(٢) علم اللغة العام (الأصوات): ١١٢، والأصوات اللغوية: ٩٠.

(٣) منهمُ الدكتور عبد الرحمن أيوب في (كتابه أصوات اللغة): ١٨٣، والدكتور تمام حسان في كتابه (مناهج البحث في اللغة): ١٢٥، ومحمد الانطاكي في كتابه (دراسات في فقه اللغة): ١٥٨.

المرحلتان متكاملتان ولا يمكن الفصل بينهما. حيثُ يبدأ نطقها بمرحلة قطع النفس، ولذا سميتْ همزة قطع وفي هذه المرحلة – أي الأولى تكون الأوتار الصوتية في وضع غير وضع الجهر والهمس معاً))[1]. وإذا أجرينا مقارنة بين أراء علماء الأندلس في وصف الهمزة وأراء المحدثين، نجدُ أنَّ المحدثين يختلفون معهم في نقطتين أساسيتين هما:

الأولى: تتعلقُ بموضع النطق، إذْ يقول مكي فيها: ((الهمزةُ أوَّلُ الحروف خروجاً، وهي تخرجُ من أوَّلِ مخارج الحَلْق من أخر الحَلْق، مما يلي الصدر، وقد ذكرنا أنها من الحروف المجهورة، ومن الحروف الشديدة، وهي من الحروف الزوائد ومن حروف البدل))[2]. ونحنُ نرجح عدم دقة هذا القول إذْ إنَّ الهمزة في النطق الحديث ليستْ من الحلق وإنما هي من الحنجرة وهي سابقة للحلق. ويمكن قبول رأيهم هذا بافتراض واحد، وهو أنَّهُ ربما أطلقوا مفهوم الحلق على المنطقة الوسطى التي تشملُ الحنجرة وما بعدها، وتكون الحنجرة هي المقصودة (بأقصى الحلق). ويعقبُ الدكتور كمال بشر على هذه المسألة، والملاحظ ((إنَّ هؤلاءِ العلماء لم يشيروا إلى الحنجرة في كلامهم، ولم يعدوها من مخارج الأصوات العربية، وربما يرجح ذلك إلى عدم إدراكهم لهذه المنطقة المهمة في تكون الأصوات اللغوية، فوقعوا فيما وقعوا فيه من الخطأ عندَ وصفهم بعض الأصوات، ومن أهمها الهمزة))[3].

**الثانية**: وصفهم لها بأنها مجهورة. وربما وقعوا بهذا الخطأ، لأنهم كانوا ينطقونها متلوةٍ بحركة. والحركة مجهورة كما نعرف فأثر جَهرُ الحركة على نطق الهمزة فوصفوها هي الأخرى بالجهر أيضاً. ويضيف قائلاً ان علماء اللغة القدماء، بالرغم من وصفهم الهمزة بأنها صوتٌ مجهور لم يذكروها ضمن حروف (القلقلة)، وهي باتفاقهم جميعاً حروف مجهورة[4].

---

(١) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ١١٢.

(٢) الرعاية: ٥٢، وينظر: التحديد: ١٠٤، والموضح في التجويد: ٧٨ – ١٢٣.

(٣) علم اللغة العام (الأصوات): ١١٤ – ١١٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١١٤– ١١٥.

**ب- الأصوات الاحتكاكية (الرخوة):**

لقد كان لعلماء الأندلس آراءٌ في مسألة وصف الأصوات الاحتكاكية (الرخوة)، وبيان أهم صفاتها الصوتية، فهذا مكي يرى ان الصوت الرخو أو: ((الحرف الرَّخْو: أَنَّهُ حرف أَضَعَفَ الاعتمادُ عليه في موضعه عند النَّطقِ به، فجرى معهُ الصَّوْتُ، فهو أضعفُ من الشديد، ألا ترى أَنَّكَ تقول ((اَلَس)) ((اَلش)) فيجري النَّفَسُ والصوتُ معهما، وكذلك أخواتُهما، بخلاف الشّديدةِ، وإنما سُمّيَتْ بالرَّخُوة لأنَّ ((الرخاوة)) اللّين، والليّن: ضد الشدَّةِ، فسُمّيت، بذلك، لأَنَّها ضِدُّ الشَّديدةِ. والحروفُ الرَّخوةُ: وهي ثلاثة عشر حرفاً يجمعها قولك: ((تخذ ظغش زحف صه خس))، وهي: ماعدا الشديدةِ المذكورةِ، وماعدا هجاء، قولك: ((لم يروعنا)).))[1]. يتبين لنا من وصف مكي للصوت الرخو أَنَّه يَعتمدُ على ضعف الاعتماد في المخرج أي موضع النطق، ولا يكون هناك حبس تام لمجرى الهواء الخارج من الرئتين، فيجري النفس والصوت مع الحرف، على العكس من الحرف الشديد يكون حبس الهواء فيه بقوة، وهو ما يسميه مكي بقوة الاعتماد، والرخاوة تعني لديه اللين، وهو ضد الشدة في نطق الحرف، ولذا سمي بالحرف الرخو أو الصوت الاحتكاكي حديثاً.

أما الداني فقد وصفَ الصوت الرخو، إذْ قال: ((ومعنى الرخو أَنَّكَ إذا قلت: الظش والغض أجريت فيه الصوت إن شئت. والرخوة عندهُ ثلاثة عشر حرفاً يجمعها قولك: خس حظ شص هز ضغث فذ. الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والضاد والفاء))[2]. يتضحُ لنا من كلام الداني، انَّهُ في حالة نطق الصوت الرخو لا يكون هناك حبسٌ تامٌ للهواء في موضع نطق الصوت، وإنما يكون مجرى الهواء ضيقاً جداً، وهذا الرأي أطلق عليه عملية (إجراء الصوت)، أي أنَّ الهواء الخارج من الرئتين يجد لهُ منفذاً ضيقاً يستطيعُ من خلاله النفاذ إلى الخارج، ويكون ذلك

(١) الرعاية: ٣٨.

(٢) التحديد: ١٠٨.

مصحوباً بنوعٍ من الحفيف كما في صوت (الذال) أو نوع من الصفير كما في صوتي (السين والصاد) وهذا يعتمدُ على مقدار ضيق المجرى الهوائي.

ويبين القرطبي رأيهُ قائلاً: ((وآلرِّخوُ هو الذي يجري فيه الصوتُ ويمتد به ألاَّ ترى أَنَّكَ تقول: آلْمُسِّ وآلرَّشَّ وآلسَّحّ ونحو ذلكَ فتجدُ الصوت جارياً مع السين والشين والحاءِ ولو قلت: الحّج والشطّ والحقّ ثُمَّ مدَدْتَ صوتَكَ لَمْ يتأتَّ لك ذلك))[1].

أما الأصوات الاحتكاكية عند المحدثين، فهي التي لا ينحبسُ الهواء عندَ النطق بها انحباساً كاملاً، وإنما يكون مجراهُ ضيقاً جداً، بحيث يترتبُ على هذا الضيق صدور نوع من الاحتكاك أو الحفيف بسبب مرور الهواء بمخرج الصوت وتختلفُ نسبة هذا الحفيف باختلاف ضيق هذا المجرى. فمثلاً عند اتصال أول اللسان بأصول الثنايا، يكون هناك فراغ صغير جداً، إلاَّ أَنَّهُ كافٍ لمرور الهواء، فتسمعُ ذلك الصفير في أثناء إنتاج صوت السين أو الزاي. وعندَ اتصال طرف اللسان بأطراف الثنايا يكون هناكَ منفذٌ ضيقٌ ينفذٌ منهُ الهواء، فَيسمُع عندَ ذاك حفيفٌ قوي في أثناء إنتاج صوت (الذال). والأصوات الاحتكاكية عند المحدثين هي اثنا عشر صوتاً: الفاء والثاء والذال والظاء والسين والزاي والصاد والشين والخاء والحاء والعين والهاء[2].

وقد أطلق علماء الصوت القدماء، ومنهمُ علماء الأندلس على هذه الأصوات (بالحروف الرخوة)[3]. في حين سميت حديثاً (بالأصوات الاحتكاكية) أو الانسيابية[4].

وفيما يأتي وصف مختصر لكل صوت من هذه الأصوات عند علماء الأندلس وعلم الصوت الحديث:

---

(١) الموضح في التجويد: ٨٩.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٤، وعلم اللغة العام (الأصوات): ١١٨، والكلام: انتاجة وتحليلة (د. عبد الرحمن أيوب): ٢٤٩.

(٣) ينظر: الرعاية: ٣٨، والتحديد: ١٠٨، والموضح في التجويد: ٨٩.

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية:٢٤، وعلم الأصوات العام:١١٩-١٢٠، وعلم الأصوات:١١٣-١١٤.

١ - **صوت الفاء**: يرى مكي انَّ: ((الفاء حرفٌ ضعيفٌ لأنّهُ مهموسٌ رخو، لِكنْ فيه تفشٍّ كالشّين، والشينُ أكثر تفشياً من الفاء. والتَّفشي: هو الرِّيحُ التي تخرجُ بشدَّةٍ عند النطق بالشينِ، والفاء، وتخُرجُ من مخرج كُلّ حرفٍ على رتُبتَهِ. والفاءُ قريبةُ المخرج واللَّفظِ من الثَّاءِ، فلولا الّشَدَّةُ التي في الثاء والرخاوةُ التي في الفاء معَ خلاف المخرَجَيْنِ، لكانت الفاُء ثاءً، والثاءُ فاءً، لاشتراكِهما في الهمسِ والانفتاحِ والتَّسفُّلِ، وقربِ مخرج أحدهما من الأخر. ألاَّ ترى أنَّ العربَ تُبدِلُ أحَدهما من الأخر، فتقول: حَدث، وجَدف، ومغاتير، ومغافير، وثوم، وفوم.))[1]. يتبين لنا من هذا الوصف ان الفاء هُنا حرف ضَعيف مهموس رخوٌ، لكنَّ فيه صفة التفشي التي في الشين وهي الصفة المميزة لهُ، وقد وصف مكي هنا عنصر التفشي بأنَّه الريح القوية الخارجة من الفم التي تسمى في الوصف الحديث تيار الهواء القوي، والصفة الأخرى التي تتميز بها الفاء انها تخرجُ من مخرج كل حرف، وهي قريبة المخرج واللفظ من الثاء لكنْ يبقى جانب الشدة في الثاء هو العنصر القوي الذي يطغى على الرخاوة التي في الفاء، فضلاً عن اختلاف المخرج بينهما، تصبح الفاء ثاء والثاء فاء لاشتراكهما في صفات الهمس والرخاوة والتسفل وقرب المخرج بينهما.

ويتحدد صوت الفاء عند الداني، بأَنَّهُ صوت متفشٍّ مهموس، فإذا التقى بالميم أو الواو لُخِّصَ بيَانُهُ للتفشي الذي فيه، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ﴾ (الأنعام/ ١٣٣)، و﴿تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾ (طـه/ ٦٩)، إذا التقى بالباء جاز عند القراء إدغامهُ وبيانهُ. وذلكَ في قوله تعالى: ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ (سـبأ/ ٩). فإن التقى بمثله أُدغم فيه، وكذلكَ إذا سُكن، كقوله تعالى: ﴿فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾ (الإسراء/ ٣٣). وإذا وقعَ قَبلهُ طاءٌ أنعِمْ بيان الطاء لئلا ينقلب تاء لما بين التاء والفاء من الاشتراك في الهمسِ. نحو: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ (النحل/ ٤)، ﴿الْخَطْفَةَ﴾ (الصافات/ ١٠)[2].

---

(١) الرعاية: ١٠٤.

(٢) ينظر: التحديد:١٦٥-١٦٦.

ويقول القرطبي في صفة الفاء، قائلا: ((الفاء من الحروف المهموسة، يُلحَقُ بَيانهِ، ومن حروف الشفةِ، وهو ملابسٌ للباء، فأبْنهُ منهُ، وفيه تفشٍّ ما فيحفظُ حال التشديد، ويُتَوّقى الإفراطُ فيه بوضع الثنايا العُلى على الشَّفةِ السَّفلى ليخرَجَ الصوتُ والنَّفسُ من بينهما من غير ضغط ولا تأفيفٍ، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ (النساء/ ٧٧)، و﴿أُفٍّ لَكُمْ﴾ (الأنبياء/ ٦٧)، و﴿صَفّاً كَأَنَّهُمْ﴾ (الصف/ ٤)، وبعضهم يلفظُ بها من غير أن يعتمدَ بالثنايا على الشفة فيخرجُ معها نفخٌ يخالف هَمْسَهَا، وذلك قبيحٌ فتجنبهُ.))[1] يتضحُ من وصف القرطبي هذا الصوت، بانه من الاصوات المهموسة القوية، فضلاً عن انَّهُ يُلحقُ بالأصوات الشفوية مخرجياً وملابس لصوت الباء على حدٍّ وصفه، وفيه من التفشي مما يساعدُ على قلة الشدة فيه، لذا يتوخى الإفراط بوضع الثنايا العليا على الشفة السفلى حتى يَخرجُ الصوت والنفس من بينهما من غير ضغط ولا تأفيف على حدٍّ قوله، وبالتالي يصبح صوت الفاء سهلاً وسلساً في النطق.

أما صوت الفاء حديثاً فيتمُ نطقه، ((بوضع أطراف الثنايا العليا على الشفة السفلى ولكن بصورة تسمحُ للهواء ان ينفذ من خلالها مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف. ولا تتذبذب الأوتار الصوتية خلال النطق بالفاء. فالفاء إذن صوتٌ أسناني شفوي احتكاكي مهموس))[2]. تجد مما تقدم ان هناك تشابهاً في عملية نطق الفاء حديثاً، ونطقه عند علماء الأندلس من حيثُ عملية تكوينه وصفة الهمس والاحتكاك والتفشي مما بين الأسنان.

وليس للفاء ((نظيرٌ مجهور في اللغة العربية، ومن ثُمَّ يخطئ كثيرٌ من العرب في نطق صوت (v) في اللغة الانكليزية: (Victory)، فينطقونه مجهوراً متأثرين بعاداتهم النطقية للفاء العربية المهموسة))[3].

---

(١) الموضح في التجويد: ١١٦-١١٧.

(٢) علم اللغة العام (الاصوات): ١١٨.

(٣) المصدر نفسه:١١٨.

٢- **صوت الثاء**: يَصفُ مكي صوت الثاء، بقوله: ((وهو حرفٌ ضعيفٌ، لأَنَّهُ مهموسٌ، وفيه بعض الشَّدةِ، وإذا وقعَ بعَد الثَّاءِ ألفٌ لفُظَ بها مرققة، غير مغلظةٍ، كما يلفظُ بها عندَ حكاية الحروفِ، إذا قلت: تاء، ثاء، وذلك نحو: ﴿ثالِثهمُ﴾ (الكهف/ ٧٣)، ﴿ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾ (المائدة/ ٧٣)، و﴿ثامِنُهمُ﴾ (الكهف/ ٢٢)، و﴿مِيثَاقَهُمْ﴾ (النساء/ ١٥٥)، و﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ (الطارق/ ٣)، وشبهه تلفظ بها غيرَ مُغَلظةٍ.))[١] . من خلال وصف مكي لصوت الثاء يتبين ان فيه من الضعف والهمس، ما يجعلهُ رخواً، لكن فيه بعض الشدة أو القوة في أثناء نطقه، فضلاً عن صفة الضعف لغلبة عنصر الهمس عليه أثناء نطقه.

أما الداني فقد حدد صوت الثاء، بأَنَّهُ حرفٌ مهموس. فإذا وقع قبل الخاء والقاف والراء والنون خُصَّ بيانُهُ، ولُفِظَ بالخاء والقاف مُسْتَعلِيَنْ، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَثْخَنْتُمُوهُمْ﴾ (محمد/ ٤)، ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ﴾ (الممتحنة/ ٢)، و﴿كذلك أعَثْرنا﴾ (الكهف/ ٢١)، و﴿لَبِثْنَا يَوْماً﴾ (الكهف/ ١٩)[٢] . ويرى القرطبي ان الثاء: ﴿حرف مهموس يُتَوَّقى إفراطُ جريان النفس مَعهُ، وكذلك كلُّ ما كان من بابه كقوله تعالى: ﴿ثَاقِبٌ﴾ (الصافات/ ١٠)، و﴿الثّبُور﴾ (سورة لقمان/ ١٣- ١٤ ثبوراً)، أو إهمالُ ذلك فيقربُ من الذالِ في مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ (الفلق/ ٤). وَقدْ يجعلُ بعُضُهمْ الثاءَ فاءً، فيقولُ في ثلاثةٍ: فَلافَة، وهو لَثَغٌ قبيحٌ فضلاً أنْ يقال إنَّهُ لحنٌ خفيٌ. فأمَّا ما ذكَرَ أهلُ اللغةِ من أنَّ بعض العرب يبدلُ الثاء فاءً، فيقولون في جَدَثٍ: جَدَف، وفي ثُوم: فوم، فإنّ ذلك غير مُطَّرِدٍ، بَلْ هو موجودٌ في أحرفٍ يسيرة خاصَّة، ومنقولٌ فيها نقلاً يحفظ ولا يتجاوزُ، وقَدْ تقَّدمَ بَيانهُ﴾[٣] . يتضح من وصف القرطبي لصوت الثاء ان هناك تطابقاً في وصف هذا الصوت بينهُ وبين مكي والداني، في مسألة

---

(١) الرعاية:١٠٣.

(٢) ينظر: التحديد: ١٤٦.

(٣) الموضح في التجويد: ١٠٢-١٠٣.

همسه والشدة إذا وقع بعدهُ الألف أو بعض الأصوات الأخرى كالخاء والقاف المستعليتين في أثناء النطق.

أما صوت الثاء فيوصف حديثاً، بأن يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى بحيثُ يكون منفذٌ ضيقٌ للهواء، ويكون معظم جسم اللسان مستوياً ويرفع الحنكُ اللين، فلا ينفذُ الهواء عن طريق الأنف ولا يتذبذب الوتران الصوتيان. فالثاءُ صوت مهموس مما بين الأسنان احتكاكي[1]. ومن هنا نجد ان إجماعا حصل في وصف الثاء عند علماء الأندلس وعلم الصوت الحديث في مسألة همس الثاء وصفة الاحتكاك التي فيه.

٣- **صوت الذال**: يتحدد صوت الذال عند مكي بأَنَّهُ: ((أقوى من الثَّاءِ، لأَنَّهُ مجهورٌ، والثاءُ مهموسةٌ. لكنَّ الثاء فيها شدةٌ تقويّها. والذَّالُ فيها رخاوةٌ تُضْعفُها. وهي على كلِّ حالٍ أقوى من الثاء للجهرِ الذَّي فيها. والجَهْرُ من الصفاتِ القوية. ولولا الرَّخاوةُ التَّي في الذَّالِ مع الجهر لكانت ثاءً، كذلك لولا الهَمْسُ الذي في الثَّاءِ مع الشَّدةِ لكانت ذالاً، كذلك لولا الانفتاحُ الذّي في الذَّال لكانت ظاءً فاعرفه. وإذا أتى بعد الذَّالِ ألفٌ، كان اللَّفْظُ بها مُرَقَّقاً، كما تلفظُ بها إذا حكيتَ فَقُلتْ: ((دالٍ))، ((ذالٍ)). وذلك نحو: ((ذلكم))، و((ذلكَ))، و((ذاقَ))، وهذا وشبهُهُ تلفظُ بها مُرقَّقَةً))[2]. نَسْتَشفُ من قول مكي ان الذال حرف قوي لخاصية الجهر التي فيه، على النقيض من الثاء المهموس ولكن فيه بعض الشدة تقويها مخرجاً، في حين إن الذال فيها رخاوة تضعفها، ولصفة الجهر التي في الذال وجعلتْ أقوى من الثاء. ولولا الرخاوة التي في الذال لأصبحت ثاء، والعكس صحيح بالنسبة للثاء.

أما الداني فيرى صوت الذال، بأَنَّهُ حرفٌ مجهورٌ. فإذا التقى بالظاء أُدغَم وأشبع إدغامُه، ذلكَ في قوله تعالى: ﴿إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (النساء/ ٦٤)، و﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ﴾ (الزخرف/ ٣٩)، وليسَ في القرآن غيرهما[3].

---

(١) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٧٤، والتشكيل الصوتي في اللغة العربية: ٥٦ – ٥٧.
(٢) الرعاية: ١٠٦.
(٣) التحديد: ١٤٣ – ١٤٤.

وَيصفُ القرطبي صوت الذال، بأنهُ: ((من الحروفِ المجهورةِ الرَّخُوةِ، فَيُوفَّرُ عليه هذان الحكمان ويحقَّقُ مخرجُها لئلاَّ تصير ثاءٍ أو تقربَ من الثاء في مثل: ((الْعَذَابِ﴾ (البقرة/ ٤٩)، و﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ (القلم/ ٣٣)، وما أشبه ذلك. وقَدْ يدخلُ عليها شائبةٌ من الإطباق فتقرُبُ بذلك من الظاء، وأكثر ما يُسْمعُ ذلك في لفظِ الأعاجم. ويُحذر أيضا من انقلابها إلى الضاد عند التشابُهِ في مثل: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ﴾ (السجدة/ ٩)، ((فضاقت، وفي القرآن وضاقت، التوبة/ ٢٥و١١٨)، و﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ (آل عمران/ ١٠٣)، و﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ (الانشراح/ ٣)، و﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ (العاديات/ ١)، و﴿أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ (الصافات/ ١٠٢)، وذلك لأنَّ اللسان قد يعتادُ أحد اللفظتين فيسبقُ إليه، وليسَ بالداخلَ كثيراً، فقسْ عليه ما كان من نوعه، ورُبَّما دخلَ عليها وعلى الظاء شائبة من الفاء في مثل قوله: ﴿ظَلَمُوا﴾، و((الذين)) فتصير في منطق بعضِهمْ: فَلَمُوا واللفين، يَصير إطباق يبقى معها يُفَرِّقُ بين إذا كانت شائبة ظاء أو شائبة ذال، فتأمل ذلك لتصِلحُهُ ان عثرت عليه))[1]. نَستنتج من هذا الوصف ان هناك تطابقاً في عملية وصف صوت الذال عند مكي والداني والقرطبي، ولاسيما في مسألة جهره ورخاوته وقوته، أي نسبة الاحتكاك التي فيه. وهذا ما نص عليه علم الصوت الحديث في عملية وصف أو تكون صوت الذال الذي هو ((النظير المجهور للثاء، أي أن الذال يختلفُ عن الثاء في شيء واحد هو ان الوترين الصوتيين يتذبذبان معهُ، وهو مصحوب بنغمة موسيقية. فالذال صوتٌ مجهور مما بين الأسنان احتكاكي))[2].

٤- **صوت الظاء**: يعرف مكي صوت الظاء، بقوله: ((والظاءُ حرفٌ مطبقٌ مستعلٍ مجهورٌ قوي فيه رخاوة. ولولا اختلاف المخرجين والرخاوةُ لكانت الظاءُ ضاداً، إذْ الصّفات متقاربة. واللفظُ بالظاءِ إذا أتى بعدها ألفٌ، كاللفظ بها في تقطيع الحروف، إذا قلتْ: ((طا))، ((ظا))، والظَّاءُ حرف يُشبهُ لفظهُ في السَّمعِ لفظ الضاد لأَنَّهُما من حروفِ

(١) الموضح في التجويد: ١٠٤- ١٠٥.

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٧٤، والأصوات اللغوية: ٤٧.

الإطباق، ومن الحروف المستعليةِ، ومن الحروف المجهورة. ولولا اختلافُ المخرجين بينهما وزيادةُ الاستطالةِ التي في الضاد لكانتْ الظاء ضاداً. فيجب على القارئ بيانُ الظاءِ لتتميز من الضّادِ، والضّادُ أعظم كلفة وأشق على القارئ من الظَّاءِ، ومتى قَصَّرَ القارئ في تجويد لفظ الظاءِ، أخرجها إلى لفظِ الضادِ أو الذال لابُدَّ من أحد هذين الوجهين، وذلك تصحيفٌ وخطأ ظاهر))[1]. يتضحُ لنا من هذا الكلام ان حرف الظاء فيها من الصفات الكثيرة جعلتهُ حرفاً قوياً، كالإطباق والاستعلاء والجهر، لكن فيه صفات أخرى كالرخاوة، أو الاحتكاك في المفهوم العلمي الحديث، فضلاً عن اختلاف المخرجين بينها وبين الضاد والرخاوة التي فيها، لكانتْ في مستوى النطق ضاداً، لأنَّ الصفات بينهما متقاربة، أما الذي يفرق بينهما هو الاستطالة في نطق الضاد فقَدْ جعلها تَفرقُ في النطق عن الظاء. ولهذا السبب كان الشبه في لفظها بالذال، فإذا زال الإطباق من الظاء صارتْ ذالاً.

أما الداني فيرى في وصف صوت الظاء، أنَّهُ حرفٌ مجهورٌ، مستعل مطبق. فإن التقى بالتاء يُبيِّن وأعطي حَقَّه من الإطباق والاستعلاء وذلك في قوله تعالى: ﴿أوعَظتْ﴾، في سورة الشعراء وليس في القرآن غيره. وكذلك إنْ التقى بالفاء لُخِّصَ وبُيِّنَ، وإلاَّ انقلب ثاء، للاشتراك الذي بين الفاء وبين الثاء في الهمس، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَنْ أَظْفَرَكُمْ﴾ (الفتح/ ٢٤)، وكذا حكمه في البيان والتلخيص إذا التقى بالنون، والا أدغم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا﴾ (الحجر/ ١٧)، ﴿يَحْفظِنَّ﴾ (النور/ ٣١)، وكذا يلزمُ تلخيصهُ وبيانُهُ ساكناً كان أو متحركاً[2]. أي زيادة توضيحه نطقياً عندما يلتقي بباقي الأصوات الأخرى.

ويرى القرطبي ان صوت الظاء هو: ((حرفٌ مجهورٌ مُسْتَعْلٍ مطبق، ومنزلُتُه من الذال والثاءِ منزلةُ الطاءِ من الدالِ والتاء، فلولا الإطباق الذي فيه صارَ ذالاً، ولولا الجهرُ الذي

(١) الرعاية: ١٠١.

(٢) ينظر: التحديد: ١٤٣.

في الذالِ صار ثاءً، ولولا الهمسُ الذي في التاءِ والثاءِ لصارتْ التاءُ دالاً، والثاءُ ذالاً، فأحسن تخليصَ ذلك.))[1]. يتبين لنا من وصف القرطبي لهذا الصوت، ان هناك تطابقاً في الرأي بينهُ وبين مكي والداني في وصف صوت الظاء وصفاتها من حيث الجهر والاستعلاء والإطباق والشدة والرخاوة وعلاقتها مع بقية الأصوات مخرجاً ونطقاً. في حين يتكون هذا الصوت حديثاً بالطريقة نفسها ((التي يتكون بها صوت الذال، إلاَّ أنَّ اللسان مع الظاء يرتفع مؤخرهُ تجاه أقصى الحنك كما يرجع إلى الخلف قليلاً فيحدث الإطباق (التفخيم) كما هو الحال في نطق الضاد الظاء. فالظاء إذن صوت مما بين الأسنان احتكاكي مجهور مفخم))[2]. وهذا يطابق الوصف الذي نص عليه علماء الاندلس لصوت الظاء.

أما ((النظير المهموس للظاء ليس من جملةَ الأصوات العربية، ويمكن تقريبهُ بأن نقول إنَّهُ (مطبق الثاء)، أي انَّ بين هذا الصوت وبين الثاء ما بين الصاد والسين))[3].

٥- **صوت السَّين**: يتحدد صوت السين عند مكي، بأنه: ((يَخرجُ من مخرج الزَّاي، وهو المخرجُ التاسعُ من مخارج الفم، فهي أختُ الزاي في المخرج والصَّفير. لكنَّ السِّين أضعفُ من الزِّاي، لأنَّ الزاي حرفٌ مجهورٌ، والسين حرفٌ مهموسٌ. ولولا الهَمْسُ الذي في السّين لكانت زاياً. كذلك لولا الجهرُ الذي في الزَّاي لكانت سيناً إذْ قد اشْتركا في المخرج والصفير والرَّخاوةِ، والانفتاح، والتسفُّلِ، وإنما اختلفا في الجهر والهمس لا غير. فباختلاف هاتين الصفتين افترقا في السمع، فاعرف ذلك. فيجبُ أَن تعلمَ أيضا أَن السَّين حرفٌ مؤاخ للصَّادِ، لاشتراكهما في المخرج والصفير والهَمسْ والرَّخاوةِ. ولولا الإطباقُ والاستعلاءُ اللذان في الصَّادِ – ليسا في السين – لكانت الصَّادُ سيناً. وكذلك لولا التَّسفّلُ والانفتاحُ اللذان في السّينِ – ليسا في الصاد – لكانت السين صاداً. فأعرف من أين اختلف السَّمعُ في هذه الحروف والمخرجُ واحدٌ، والصفات مُتَّفقَةٌ))[4].

---

(١) الموضح في التجويد: ١١٥.
(٢) علم اللغة العام (الأصوات): ١١٩، والتشكيل الصوتي في اللغة العربية: ٧٧.
(٣) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٧٤.
(٤) الرعاية: ٩٥.

أما الداني فيكاد يتفق مع مكي في مسألة وصف السين، بأَنَّهُ حرفُ صفير، مهموس. فإذا أتى ساكناً وبعدهُ حرفٌ من حروف الإطباق في كلمة يلزمُ إنعام تلخيصهِ والتواصل إلى سكونه في رفق وتؤدة، وإلاَّ صارَ صاداً بالاختلاط، وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿مشْطراً﴾ (الإسراء/ ٥٨)، و﴿يَسْطُونَ﴾ (الحج/ ٧٢)[1]. في حين يرى القرطبي ان لحروف الزايُ والسينُ والصاد: ((لها من أحكام ما قَدَّمناهُ، أعني كونَ الجميع من حروف الصفير. واشتراك السين والصاد في الهمس وانفرادَ الزاي بالجهر، وانفراد الصاد بالاستعلاء والإطباق. وحال الصاد والسين والزاي كحال الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء لأنَّ الصادَ امتازت عن الزاي بالهمس. ولولاه لكانتْ زاياً. ويُدخلُ بعضُها على بعضٍ لأَجل الصفير فَتَعَّملْ لتخليص ذلك، كقوله تعالى: ﴿الصِّرَاطَ﴾ (الفاتحة/ ٥) فيمن قراءتُهُ بالصادِ وكذلك قوله تعالى: ﴿أُحْصِرْتُمْ﴾ (البقرة/ ١٩٦). راع الإطباق فيه لِئلاَّ تنقلب السينُ في ﴿إسرائيل﴾ (البقرة/ ٤٠) وما جرى مجراهُ صاداً بذهاب انْفتاحها))[2].

أما صوت السين فيوصف حديثاً، ((بأن يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا مع التقاء مقدمته باللثة العليا، مع وجود منفذٍ ضيق للهواء فيحدث الاحتكاك، ويرفع أقصى الحنك حتى يمنعُ مرور الهواء من الأنف. ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به. فالسين صوت لثوي احتكاكي مهموس))[3]. ويلاحظُ أنَّ ((هذا الصوت لا يأتي نطقه لو فتحَ الفم، في أثناء تكوينه إلى حدٍ كبير، بَلْ إنَّهُ يحدث في نطق الكثيرين للسين أن تتلاقى الأسنان العليا والأسنان السفلى كما إنَّهُ من الممكن أن يتكون السين بأن يعتمدَ ذلق اللسان، لأعلى اللثة، ولكن على الأسنان السفلى، أو على أصول الثنايا السفلى، وقد لاحظ

---

(١) ينظر: التحديد: ١٤٩.

(٢) الموضح في التجويد: ١١٢ – ١١٣.

(٣) علم اللغة العام (الأصوات): ١١٩ – ١٢٠، والأصوات اللغوية: ٧٥، والتشكيل الصوتي في اللغة العربية: ٧٥.

ذلك بعض النحاة العرب))[1]. أثناء وصفهم لهذا الصوت ومنهم علماء الأندلس في بيان صفات هذا الصوت وطريقة نطقة واختلافه مع بقية الأصوات في عملية الهمس والجهر ونطقه بصورة صحيحة.

٦- **صوت الزاي**: يعرف مكي هذا صوت، بقوله: ((إن الزَّاي من الحروف المجهورة، ومن حروفِ الصفير فهو حرفٌ قويٌ لذلك. واللفظ بالزَّاي مرققٌ كما يلفظُ بها عند حكاية الحروف إذا قلت: ((راء))، ((زاي))، وذلك نحو قوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ (النور/ ٢)، و﴿زَبُوراً﴾ (النساء/ ١٦٣)، و﴿زادة﴾ (البقرة/ ٢٤٧) وشبهه. الزايُ مرققةٌ غير مفخمة في ذلك وشبهه. فإذا تكررَّت الزَّايُ، وجب بيانُها، لثقلِ التكرير، وذلك نحو قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ (يّس/ ١٤)، إذا وقعت الزَّايُ قبل جيم أو بعدها وجب أن تُبيَّنَ الجيم والزُايُ إذا كانت قبل الجيم رُبما خفيت لرخاوتها وشدة الجيم، ورُبَّما مضى اللسانُ بالزاي قبلَ الجيم إلى لفظِ السّين، لأنَّ السين أختُ الزاي ومن مخرجها. فاللسانُ يسارعُ إلى اللفظِ بالسين قبل الجيم لمؤاخاتها الزاي، وذلك نحو قوله: ﴿يُزْجِي سَحَاباً﴾ (النور/ ٤٣)، و﴿يُزْجِي لَكُمُ﴾ (الإسراء/ ٦٦)، و﴿مُزْجَاةٍ﴾ (يوسف/ ٨٨)[2].

يتبين لنا من هذا الوصف لصوت الزاي انَّه يَحملُ عدة صفات كالجهر والصفير والقوة والترقيق. والصفة الأخرى فيه هي الرخاوة التي يتميز بها جعلت منهُ صوتاً واجب التبيين والإسراع في نطقه إذا وقع قبل الجيم مثلاً في سياق الكلام.

ولذا نجد الداني يَصفُ صوت الزاي، بأنهُ حرف صفير، فإذا أتى ساكناً لُخِّصَ مما بعدهُ، وأشبعَ اللفظُ به، وسواء لقي حرفاً مهموساً أو مجهوراً وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ماكنزُتم﴾ (التوبة/ ٣٥)، و﴿أعَجزْتُ﴾ (المائدة/ ٣١)، ﴿أَزْكَى لَكُمْ﴾ (النور/ ٤٨)[3].

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٧٥ – ١٧٦.

(٢) الرعاية: ٩٤.

(٣) ينظر: التحديد: ١٥١.

أمّا فيما يخص وصف صوت الزاي عند القرطبي، فقد تناولناهُ في بيان حرف السين وهذا يغني عن الإعادة[1] . ويتكون الزاي حديثاً، بأنَّهُ صوت رخو مجهور يناظر صوت السين. فلا فرق بين الزاي والسين إلاَّ أنَّ الزاي صوت مجهور نظيرهُ المهموس السين. فعندما ننطق بالزاي، ((يندفعُ الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتين، ثمَّ يتخذُ مجراهُ من الحلق والفم حتى يصل الى المخرج وهو التقاء أول اللسان بالثنايا السفلى أو العليا. فهو إذنْ صوت لثوي احتكاكي مجهور))[2]. وهذا يطابق ما نص عليه علماء الأندلس في وصف صوت الزاي من خلال جهره ورخاوته وصفة الصفير التي فيه.

٧- **صوت الصاد**: يتحدد صوت الصاد عند مكي، بقوله: ((والصادُ حرفٌ قويٌ، لأنَّهُ حرفٌ مطبقٌ، مستعلٍ، فيه صفير، وهو مهموس. فيجبُ على القارئ أن يلفظ به مفخماً كما يلفظُ بها عند تقطيع الحروفِ، إذا قلت: ((نون))، ((صاد)). وقد بيَّنا أَنّ الصَّاد أشبهُ الحروفِ بالسّينِ، لأنَّها من مخرجها، وفيها من الصَّفير والهمس مثلُ ما في السّينِ، ...، وإذا كان بعد الصاد، حرفٌ مطبقٌ مثِلُها، كان اللفظُ بها أسهلَ لمؤاخاتها ما بعدها، وليعملَ اللسانُ عملاً واحداً في الإطباق والاستعلاء. فإظهار الصَّادِ حينئذ أكدُ لتأتي ذلك وسهولته فيها، وذلك نحو قوله: ﴿أَصْطَفَى﴾ (الصافات/ ١٥٣)، و﴿اصْطَفَيْنَ﴾ (فاطر/ ٣٢)، و﴿يَصْطَرِخُونَ﴾ (فاطر/ ٣٧)، و﴿الصِّرَاطَ﴾ (الفاتحة/ ٦)، و﴿قَصَصِهِمْ﴾ (يوسف/ ١١١)، و﴿الْقَصَصُ﴾ (آل عمران/ ٦٢) وشبهه.))[3]. يؤكد مكي هنا صفات حرف الصاد وهي القوة والإطباق والاستعلاء والصفير والهمس، لذلك يطلب من هذه الصفات عند النطق بهذا الصوت حتى لا يفقد نطقه الصحيح ويتحول إلى سين أو زاي.

---

(١) ينظر: الموضح في التجويد: ١١٢ – ١١٣، ص٥٦ من الاطروحة.
(٢) الأصوات اللغوية: ٧٦، وعلم اللغة العام (الأصوات): ١٢٠، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٤٧.
(٣) الرعاية: ٩٨.

وقدْ وصف الداني صوت الصاد، بأَنَّهُ حرفُ صفير، مطبقٌ مستعلٍ. فإن آلتقى بالطاء أَنْعَمَ بَيانُهُ، وأعطي حَقَّه من الإطباق والاستعلاء، وإلاَّ انقلبَ سيناً، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى﴾ (الصافات/ ١٥٣) و﴿اصْطَفَاكِ﴾ (آل عمران/ ٤٢)، و﴿يَصْطَرِخُونَ﴾ (فاطر/ ٣٧)[١].

أما القرطبي فقد وصف صوت الصاد في أثناء وصفه لحرف السين وهذا يغني عن الاعادة والتكرار[٢]. ويُعدُ صوت الصاد حديثاً بأَنَّهُ صوت رخو مهموس يشبهُ السين في كلِّ شيء سوى أنَّ الصاد أحد أصوات الإطباق، فعند النطقِ بالصاد يتخذُ اللسان وضعاً مخالفاً لوضعه مع السين، إذْ يكون مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى، مع تصعيد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك مع رجوع اللسان إلى الوراء قليلاً ككل الأصوات المطبقة. ((فالصاد صوت لثوي احتكاكي مهموس مفخم (مطبق) ))[٣]. وهذا يتفق مع وصف علماء الأندلس لصوت الصاد، لكنهم في ترتيبهم لمخارج هذه الأصوات (السين، والزاي، والصاد) وضعوها في مرتبة تلي مخارج (الدال والتاء والطاء) من ناحية الأمام أي موضع النطق. وجاء وصفهم لهذه الأصوات بما يوهم ان الصاد والزاي والسين أصوات أسنانية تحدثُ عن طريق وضع طرف اللسان خلف الأسنان أو بينها، في حين يُذكر حديثاً ان الطاء والتاء والدال أصوات أسنانية لثوية.

٨- **صوت الشين**: يَصفُ مكي صوت الشين بأنها: ((تخرج من المخرج الثَّالثِ من مخارج الفم. بعد مخرج الكاف من وسط اللسان بينهُ وبين وسط الحنك، وهي مهموسةٌ رخوةٌ، فيها تفشٍّ، لانتشار الصَّوتِ بها عندَ النُّطقِ بها، فذلك الانتشار هو التفشي الذي فيها وهو شدَّةُ الريح الخارجة عند النُّطقِ بها من وسط اللسانِ في تسفُّلٍ، وهي تتصلُ

(١) ينظر: التحديد: ١٤٧.

(٢) ينظر: الموضح في التجويد: ١١٢ – ١١٣، وينظر الصفحات:٦١و٦٢ من الاطروحة.

(٣) الأصوات اللغوية: ٧٦، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٧٦، وعلم اللغة العام (الأصوات): ١٢٠، وعلم الأصوات العام: ١٢٣.

بمخرجِ الطاء، فبذلك قويت بعضُ القُوَّةِ فيجبُ أنْ تُبين التفشي الذي فيها عند النطقِ بها، وهي ريحٌ زائدةٌ في الفم عند النطق بها بخلاف غيرها. وإذا وقَعَ بعد الشين جيمٌ وجبَ أن تبَّينَ الشين، لئلاّ تقربُ من لفظِ الجيم، لأنَّها أختها ومن مخرجها. لكنَّ الجيم أقوى منها، لأنَّها مجهورةٌ شديدةٌ، وذلك نحو قوله: ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء/ ٦٥)، و﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ﴾ (الدخان/ ٤٣)، و﴿أَنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ﴾ (الصافات/ ٦٤) وشبه ذلك، والشين قليلة التصرف في الكلام))[1]. يتضحُ لنا من هذا الوصف لحرف الشين أنَّهُ حرفٌ مهموس متفش وهذا التفشي ناتج عن انتشار الصوت عند النطق بها، وهذا الانتشار هو التفشي الناتج عن شدة الريح أو تيار الهواء الخارج في المفهوم الحديث عند النطق بها من وسط اللسان ويتسفلٍ، ولألتصاقها بمخرج الطاء أصبحت من القوة وللشدة التي في الطاء والجهر، فيجب بيانها مع الجيم لئلاَّ تقرب من لفظ الجيم.

أما الداني فيحدد صوت الشين، بأَنَّهُ حرفٌ مُتَفشٍّ، مهموس، فإن أتى ساكناً فيلزمُ تلخيصهُ وبيانُ تفشيه وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ (البقرة/ ١٠٢)، ﴿وَلا تَشْتَرُوا﴾ (البقرة/ ٤١)، و﴿لا نَشْتَرِي﴾ (المائدة/ ١٠٦)[2]. وكذا إن كان مشدداً فيشَبعُ تفشيهَ كقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ﴾ (الصافات/ ١٠١)، و﴿بَشَّرْنَاكَ﴾ (الحجر/ ٥٥) و﴿نُبَشِّرُكَ﴾ (الحجر/ ٥٣). ويضيفُ أيضاً: والحروف المهموسة إذا لقيت الحروف المجهورة، والحروف المجهورة إذا لقيت الحروف المهموسة فيلزمُ تعملُ تلخيصها وبيانها، لئلاَّ ينقلب المهموس إلى لفظ المجهور والمجهور الى لفظ المهموس، فتختل بذلك ألفاظ التلاوة، وتتغير معانيها[3].

ويصف القرطبي يَصف صوت الشين، إذْ يقول: ﴿منَ الحروف المهموسةِ، فَتُعطى حقُّها من غير إفراطٍ، وُيوفَّرُ حَظّها من التنغيم، وهي والضادُ الحرفانِ المتفشيانِ، فاحفظ

(١) الرعاية: ٧٢.

(٢) ينظر: التحديد: ١٣٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١١٣.

حظها منهُ من غير إفراطٍ سَّيمَا في حالِ التشديدَ، كقوله: ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ (آل عمران/ ٣٦)، ﴿فَبَشَّرْنَاهُ﴾ (الصافات/ ١٠١)، ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ﴾ (إبراهيم:/ ١٨) وشبهه))[١]. ومن هذا كلّه يتضحُ لنا ان هناك تطابقاً في وصف صوت الشين بين القرطبي والداني ومكي في كونها مهموسة ومتفشية، فضلاً عن تنغيمها، وقربها لحرف الضاد من ناحية التفشي والانتشار في حالة التشديد. وهذا يطابق ما نصَ عليه علم الصوت الحديث في كون الشين صوتاً رخواً مهموساً، يحدث عند النطق به، ان يلتقي أول اللسان أو جزء من وسطه بالحنك الصلب، ويحدثُ فراغ ضيق عند التقاء العضوين مسبباً نوعاً من الصفير أقلَّ من صفير السين. لأن مجرى الهواء مع السين يكون أضيقُ. ويلحظ انَّ اللسان يرتفعُ كلَّه نحو الحنك الصلب، وأنَّ الأسنان العليا تقترب من الشفة السفلى، إلاَّ ان هذا الاقتراب، أقل ما يحدثُ عند النطق بالشين. فالشين صوت لثوي حنكي احتكاكي مهموس[٢]. والشين أحد ثلاثة أصوات عدها علماء الأصوات القدماء ومنهم علماء الأندلس، من أصوات وسط الحنك، وهذه الأصوات هي (الشين والجيم والياء (نصف حركة) وهو وصف جيد سليم، وبعضهم يسمي هذه الأصوات الثلاثة بالأصوات الشجرية نسبة لشجر الفم[٣].

٩- **صوت الخاء**: يتحدد صوت الخاء عند مكي، بقوله: ((وهي حرفٌ مهموسٌ رخوٌ، لَيْسَ بحرفٍ قويٍّ، غير أنها من حروفِ الاستعلاءِ، فيجبُ على القارئ أن يلفظ بالخاء إذا كانَ بعدها ألفٌ مُفخَّمةٌ مغلظةً، كما يلفظُ بها إذا حكاها في الحُروفِ، فقال ((حا))، ((خا))، فيقول: ﴿الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة/ ٢٧)، و﴿خَالِقُ﴾ (الأنعام/ ١٠٢)، و﴿خَائِفِينَ﴾ (البقرة/ ١١٤) – بالتفخيم – وقَدْ رأيتُ كثيراً من الطَّلبةِ يُشّددون الخاءَ من ((الأخِ))، وذلك خطأٌ فاحشٌ، وإنما هي مفخمةٌ مكسورةٌ، كالباء من ((الأب))

---

(١) الموضح في التجويد: ١١٣ – ١١٤.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية: ٧٦، وعلم الأصوات العام: ١٢٤.

(٣) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ١٢٠ – ١٢١.

وشبهه))[1]. ان الخاء هنا فيها الهمس والرخاوة، فضلاً عن الاستعلاء الذي فيها ولاسيما إذا جاء بعدها ألفٌ مُغلظة لا بدّ من لفظها مفخمة وحسب الأمْثلة التي أوردها مكي في تعريفه هذا الصوت.

وللداني وصفٌ لصوت الخاء، أنَّهُ صوتٌ مهموس مُسْتَعل، حكمهُ في إنعام البيان والتلخيص حكم الغين. فإن التقى بالشين، أو التاء تُعُمِّلَ بَيانُهُ، وإلاَّ ربما أنقلبَ غيناً، كقوله تعالى: ﴿وَلا تَخْشَى﴾ (طـه/ ٧٧)، و﴿مُخْتَلِفٌ﴾ (النحل/ ٦٩)، و﴿أَنْ تَخْشَاهُ﴾ (الأحزاب/ ٣)، ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى﴾ (الأعراف/ ١٥٥)[2]. ويقول القرطبي في وصف صوتي الحاء والخاء انهما: ((من حروف الحلقِ، ومن المهموسةِ، وفي الخاءِ استعلاء، وجميع حروف الحلق يُعانى عند النطقِ بها نَوْعُ مَشَّقةٍ، وهي قريبةُ المخارج، فيحترَزُ من مُخالطةِ بعضها لبعضٍ بتخليص بيانها – والهاء أقربُ إلى الحاء بالهمس، والغين أسرعُ إلى الخاء بالاستعلاء، فيعتمدُ الفرق بينهما بذلك))[3].

نجد تقارباً بينهُ وبين علم الصوت الحديث في وصف صوتي الحاء والخاء. فالخاء صوتٌ من أقصى الحنك احتكاكي مهموس[4]. وتشترك الخاء مع الغين في كل شيء، ((غير أنَّ الغين صوت مجهور، نظيرهُ المهموس هو الخاء. فكل من الغين والخاء صوتٌ رخو ومخرجهما واحد))[5].

١٠ – **صوت الغين**: يتصف صوت الغينُ عند مكي بانه: ((حرفٌ مجهورٌ، فهو أقوى من الخاء، وكلاهُما من حروفِ الاستعلاء، ومن الحروف الرخوة. ولولا ما بينهما من الجهر والهمس لكانت الخاءُ غيناً: إذْ المخرجُ واحدٌ، والصفاتُ متقاربة. فيجبُ على

---

(١) الرعاية: ٦٦.

(٢) ينظر: التحديد: ١٣٠.

(٣) الموضح في التجويد: ١٠٣ – ١٠٤.

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية: ٨٨، وعلم اللغة العام (الأصوات): ١٢١.

(٥) الأصوات اللغوية: ٨٨.

القارئ أن يلفظَ بالغين مفخمةً إذا وقَع بعدها ألفٌ نحو: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ (غافر/ ٣)، و﴿الْغَابِرِينَ﴾ (الأعراف/ ٨٣)، و﴿الْغَافِرِينَ﴾ (الأعراف/ ١٥٥). وشبهه))[١].

ويصفُ الداني صوت الغين، بأنهُ صوتٌ مجهورٌ مُسْتَعلٍ، فإن التقى بشيء من حروف الحلق أَنْعَم بيانُهُ وتكلِّفَ إشباعُهُ وتلخيصُهُ، من غير شدَّةٍ ولا تعسُّفٍ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً﴾ (البقرة/ ٢٥٠)، ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾ (الكهف/ ٩٦)[٢]. وكذا إن أتى بعدهُ قاف أو سين، أو شين، أو تاء أو ثاء أو فاء، فينبغي أن يُنْعَمَ بَيانُهُ ولا يتساهَلُ في ذلك فربما أنقلبَ مع الحروف المذكورة غير القاف فاء، لما بينَّ الخاء وبينهنَّ من الاشتراك في الهمس، واندغم في القاف للمقاربة التي بينها، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ (آل عمران/ ٨)، و﴿فَاغْسِلُوا﴾ (المائدة/ ٦) و﴿يستغيثونَ﴾ (هود/ ٥) وكذا حكمهُ في جميع القرآن[٣].

أما صوت الغين عند القرطبي فهو: ((حرف مجهور مُستعلٍ، وينبغي أن لا يُغْرْغر بها، فيفرط، ولا يُهمَلَ تحقيقُ مخرجها فَيخَفى، بَلْ يُنْعَمُ بَيانُها ويلَّخصُ، نحو قوله تعالى: ﴿بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾ (البقرة/ ٢١٣)، ﴿أَغْنَى﴾ (الأعراف، ٤٨)، و﴿أغطش﴾ (النازعات/ ٢٩)، وما أشبهه ذلك))[٤]. يتضحُ لنا من وصفهم هذا الصوت ان فيه من صفات الجهر والاستعلاء والرخاوة ما جعلتهُ أقوى من نظيره الخاء، وهذا مجال اتفاق بينهم في هذه المسألة. وقد تجسد ذلك حديثاً في عملية نطق الغين، بأنَّها صوتٌ رخو مجهور، يَتمُ نطقهُ برفع مؤخرة اللسان، حتى يتصل بالطبق، اتصالاً يَسمحُ للهواء بالمرور، فيحتكُ باللسان والطبق، في نقطة تلاقيهما، وفي الوقت نفسه يرتفعُ الطبق ليسد المجرى الأنفي مع حدوث

(١) الرعاية: ٦٧.

(٢) ينظر: التحديد: ١٢٩.

(٣) ينظر: التحديد: ١٢٩.

(٤) الموضح في التجويد: ١١٦.

ذبذبات في الأوتار الصوتية، فالغينُ صوت من أقصى الحنك احتكاكي مجهور[1]. يتضحُ لنا مما تقدم أن هذا الوصف حديثاً يتفقُ وما يراهُ علماء الأندلس حول وصفهم لهذا الصوت، وكذلك يُعدُّ صوت الغين النظير المجهور للخاء[2].

**١١- صوت الحاء**: عرف مكي صوت الحاء بأنَّهُ، صوتٌ مهموسٌ رخوٌ، ولولا الجهر الذي في العين، لكانت حاءً، فإذا أتى بعدها العين، يجب ان يحتفظ ببيان لفظها، لأَنَّ العين من مخرج الحاء، نحو قوله تعالى: ﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (البقرة/ ٢٢٩)، و﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٣٦)، و﴿الْمَسِيحُ عِيسَى﴾ (آل عمران/ ٤٥)، و﴿زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ (آل عمران/ ٨٥) وشبهه. وإذا سكنت الحاء قبلَ العين من الكلمتين كان التحفظ ببيان الحاء أكبر، قوله تعالى: ﴿فأصفح عَنْهمُ﴾ (الزخرف/ ٨٩). وكذلك يجب بيان الحاء إذا لقيت حاءً مثلها، كقوله تعالى: ﴿عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى﴾ (البقرة/ ٢٣٥) و﴿لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ﴾ (الكهف/ ٦٠). وكذلك يجب ان يتحفظ القارئ ببيان الحاء الساكنة إذا أتت بعدها الهاء، كقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ﴾ (قّ/ ٤٠)، و﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلاً﴾ (الإنسان/ ٢٦)[3].

أما الداني فيرى صوت الحاء، أَنَّهُ حرفٌ مهموسٌ، فإذا التقى بشيء من حروف الحلق، ساكناً كان أو متحركاً، لُخِّصَ وبُيِّن، (لشبهه بها)، كقوله تعالى: ﴿لا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَّ﴾ (القصص/ ٧٦)، و﴿فاصْفَحَ عَنْهُمُ﴾ (الزخرف/ ٨٩)، ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلاً﴾ (الإنسان/ ٢٦). وحروف الحلقُ لا يُدغمُ منها شيء إلاَّ ما تماثل في اللفظ لا غير لقلتها[4]. وعن وصف الحاء عند القرطبي، فقد تطرقنا إلى ذلك في مسألة وصف الخاء[5]. أما

---

(١) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٥٤، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٢٥، وعلم اللغة العام (الأصوات): ١٢١.

(٢) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٨٧، وعلم اللغة العام (الأصوات): ١٢١.

(٣) ينظر: الرعاية: ٦٤.

(٤) ينظر: التحديد: ١٢٨.

(٥) ينظر: الموضح في التجويد: ١٠٣ – ١٠٤، وينظر: ص٦٧من الاطروحة.

الوصف الحديث للحاء، فان هذا الصوت يتكون عندما ((يضيق مجرى الهواء في الفراغ الحلّقي عند النطق به. بحيثُ يُحدثُ مرور الهواء احتكاكاً، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به. فالحاء صوتٌ حلقي مهموس))[1]. والحاءُ من الأصوات العربية الصعبة على غير العرب، وكثيرٌ منهم ينطقونها كما لو كانت خاء، أو هاء[2]. وتعدُ الحاء صوتاً مهموساً نظيرهُ المجهور صوت العين[3].

١٢- **صوت العين**: يتحدد هذا الصوت عند مكي بأَنَّهُ: ((من الحروف المجهورةِ الرَّخوةِ، ويقال: إنَّ فيها بعض الشَّدةِ فهي حرفٌ قويٌّ، والعينُ مؤاخيةٌ للهمزة، والعرب تُبدلُ من الهمزة عيناً، ومن العين همزةً ويقولون: أَأَوَيتُ فلانا على فلان، وأعديْتُهُ، موتٌ ذؤافٌ، وذُعاف، وأردْتَ أن تفعلَ، وعَنْ تفعل))[4]. يتضحُ لنا من كلام مكي ان في العين عدة صفاتٍ، منها الجهر والرخاوة والقوةَّ، وهي مؤاخية نطقياً للهمزة لأنها من مخرج الهمزة نفسها، فضلاً عن ظاهرة الإبدال اللغوي بين الهمزة والعين، والتبادل بينهما في النطق، وهذا مما جعل العين من أعمق الأصوات نطقاً وذلك لبعد مخرجها فهي من أول المخرج الثاني من مخارج الحلق الثلاثة مما يلي الفم.

وَقدْ وصف الداني صوت العين، بأَنَّهُ حرفٌ مجهورٌ، فإذا جاء ساكناً أو متحركاً أَنْعِمَ بَيَانُه وأشبع لفظهُ، من غير شدة ولا تكلِّف، نحو قوله تعالى: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة/ ١٥)، و﴿فَرجَعْناك﴾ (طه/ ٤٠)، و﴿تَتَّبعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (المائدة/ ٤٨)، و﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾ (الأحزاب/ ٤٨)[5].

---

(١) علم اللغة العام (الأصوات): ١٢١، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٧٨، وعلم الأصوات العام: ١٢٦.

(٢) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ١٢١.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية: ٨٨.

(٤) الرعاية: ٦٢.

(٥) ينظر: التحديد: ١٢٧.

أما القرطبي فصوت العين عندهُ: ((من الحروف الحلقية ومن الحروف المجهورة، وكثيراً ما تلامسُ الهمزة وتلابسها وهي الحرفُ المستعينُ، وينبغي أن تُنَعم إبانَتُهُ، ولا يُبالغ في ذلك فيؤول إلى الاستكراهِ، سواءٌ كان متحركاً أو ساكناً في مثلِ قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ﴾ (الأنعام/ ٦٩)، و﴿عَلَيْكَ﴾ (الأنعام/ ٥٢)، و﴿يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة/ ١٥)، ﴿رفَعْنا﴾ (البقرة/ ٦٣)، و﴿الأَعْمَى﴾(الأنعام/ ٥٠)، ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ (طـه/ ١٢)، ﴿تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/ ٢٢)، و﴿نَطْبَعُ عَلَى﴾ (يونس/ ٧٤)، و﴿يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ (الماعون/ ٢)، و﴿يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ (الطور/ ١٣) ونحو ذلك))[1].

يتبينُ لنا من خلال وصف مكي والداني والقرطبي هذا الصوت ان هناك تطابقاً في مسألة وصف العين من خلال جهرها ورخاوتها وشدتها وقوتها. لأنها تخرجُ من مخرج الحلق لذا تسمى من حروف الحلق، فضلاً عن مؤاخاتها للهمزة في النطق والإبدال. أما صوت العين حديثاً فهو صوتٌ مجهور[2]. وقَدْ عدهُ بعض القدماء صوتاً متوسطاً بين الشدة والرخاوة ولعلَّ السرُّ في هذا كما يقول الدكتور إبراهيم أنيس – ضعفُ حفيفها، مما يُقربها من الميم والنون واللام، ويجعلها من فئة هذه الأصوات التي هي أقربُ من ذلك إلى طبيعة أصوات اللين. ومخرجُ العين من وسط الحلق، اذ يندفعُ في مجراهُ حتى يصل إلى هذا الموضع، وعندئذ يضيقُ مجراهُ عنَد مخرجه، أقل من ضيقه مع الغين مما يجعلُ العين أقل رخاوة من الغين، فالعين إذن صوت حلقي احتكاكي مجهور[3].

في حين يرى علماء الأندلس ان صوت العين من الأصوات المتوسطة، بينَ الشديدة والرخوة. فهذا الداني يَصفُ هذا، إذْ قال: أما الشديدة التي يجري فيها الصوت فخمسة أحرف يجمعها قولكَ: (لم نَرعْ) العين والنون واللام والراء والميم، أشتدَّ لزومها لموضعها،

(١) الموضح في التجويد: ١١٥ – ١١٦.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية: ٨٨.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية: ٨٨، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٨٧، وعلم اللغة العام (الأصوات): ١٢١.

وتجافى بها اللسان عن موضعها فجرى فيها الصوت لتجافيها، أما العين فتجافى بها اللسان فجرى فيها الصوت لشبهها بالحاء[1]. وقد عللَ الدكتور كمال بشر هذا قائلاً: ((والعينُ في اللغة تمثلُ مشكلة حقيقية لغير العرب – ومن النادر أن يستطيعَ أحد منهم نطقها بصورة واضحة وصحيحة. والحقُ أن تكوين العين فيه غموض لم يتضحُ لَنْا بعد، وهي أقل الأصوات الاحتكاكية احتكاكاً ولعلَّ هذا ما دعا علماء الأصوات إلى عدم ذكرها مع الأصوات الرخوة (الاحتكاكية)، وعدوها واحداً من تلكَ الأصوات التي سموها الأصوات المتوسطة))[2]. أما الدكتور سلمان العاني فلهُ رأي أخر في مسألة صوت العين، إذْ لم يعدها من الأصوات الاحتكاكية في أثناء وصفه لهذه الأصوات، بلْ عدها صوتاً انفجارياً مهموساً[3]. ويعدُ العين النظير المجهور للحاء، إذْ تصحبهُ نغمة موسيقية ناتجة عن اهتزاز الوترين الصوتيين في حين لا تصحبُ الحاء هذه النغمة، لعدم اهتزاز الوترين معها[4].

١٣ – **صوت الهاء**: يعرفُ مكي صوت الهاء، إذْ يقول: ((إَّ الهاءَ حرفٌ ضعيفٌ، وأنَّها من الحروفِ المهموسةِ، ومن الحروفِ الرَّخوة، ولولا الهمسُ والرخاوةُ اللَّذان في الهاءِ لكانتْ همزة إذ المخرجُ واحدٌ. وإنَّما فَرَّقَ بين هذه الحروف في السَّمعِ، اختلافُ صفاتِها وقُوتَها وضعفها، ولولا ذلكَ لم يختلفْ السَّمُع في حرفين من مخرج واحد، ...، فالحروفُ تكون من مخرجٍ واحد، وتختلفُ صفاتُها، فيختلفُ لذلك ما يقعُ في السَّمْع من كُلِّ حرفٍ، وهذا تقاربٌ بينَ الحروف من جهة الصفات))[5].

---

(١) ينظر: التحديد: ١٠٨. والرعاية: ٣٨، والموضح في التجويد: ٨٩.

(٢) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ١٢١ – ١٢٢.

(٣) ينظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية: ٥٦ – ٩٧.

(٤) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٧٨.

(٥) الرعاية: ٥٨.

وقَدْ وصفَ الداني صوت الهاء بأَنَّهُ حرفٌ خفيٌ، مهموس، فإذا أتتْ ساكنة أو متحركة فينبغي للقارئ ان يُنْعِم بَيانَها من غير تكلّف ولا ابتهار، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿مُسْتَهْزِئُونَ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (البقرة/ ١٤ – ١٥) و﴿عَهداً﴾ (طه/ ٨٠)[١].

أما رأي القرطبي في وصف صوت الهاء، إذْ يقول: ((حرفٌ مهتوتٌ رخوٌ، ويخْرجُ من أقصى الحلقِ. وينبغي أن يُجَادَ إظهارُها للسَّمعِ ويُنْعَمَ بيانُها، لأنَّ الخفاءَ يُسْرعُ إليها بَلْ يَغْلبُ عليها، وسواء كانت ساكنةً أو متحركةً، في مثل ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الأنعام/ ٥)، و﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (البقرة/ ١٥)، و﴿عَهْدا﴾ (البقرة/ ٨٠)، و﴿فَمَنِ اهْتَدَى﴾ (يونس:/ ١٠٨)، و﴿مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الحج/ ٧٤)، و﴿اللهُ خَيْرٌ﴾ (النمل/ ٥٩)، و﴿وَلله غَيْبُ﴾ (هود/ ١٢٣) وشبهه))[٢].

يتضحُ لنا من خلالَ وصفهم هذا الصوت ان في الهاء صفات متعددة كالخفاء والهت أو الضعف والهمس، فضلاً عن الرخاوة. ولولا الرخاوة والهمس اللذان في الهاء لصارت همزة إذْ ان مخرجهما واحد. فكل هذه الصفات جعلت من الهاء حرفاً خفياً في النطق. وهذا قد تجسد في علم الصوت الحديث في إثناء وصف صوت الهاء بأَنَّهُ صوتٌ رخو مهموس، تظلُ فتحة المزمار معهُ مفتوحة منبسطة، من دون أن يتذبذب الوتران الصوتيان معها. وبذلك يمرُ الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج من انفتاح فتحة المزمار، أو الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين. غيرَ ان اندفاع الهواء يُحدث نوعاً من الحفيف يُسمعُ من أقصى الحلق أو المزمار نفسه، لذلك يُوصفُ الهاء، بأَنَّهُ صوت حنجري عند النطق به يرتفعُ الحنك اللين إلى الأعلى. فالهاء إذنُ صوت حنجري احتكاكي مهموس[٣]. وقَدْ يجهرُ بالهاء في ظروفٍ لغوية خاصة، وعند ذلك يتذبذب الوتران الصوتيان. ويرجعُ الجهر بها إلى اندفاع كمية من الهوا من الرئتين، تفوقُ في كميتها تلكَ التي تندفع مع الأصوات الأخرى[٤].

---

(١) ينظر: التحديد: ١٢٥.

(٢) الموضح في التجويد: ١٢٢.

(٣) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٧٨، والأصوات اللغوية: ٨٨.

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية: ٨٨ – ٨٩.

**جـ- الصوت المركب أو المزدوج (ج):**

نجد اختلافاً واضحاً في مجال وصف هذا الصوت بين علماء الأندلس والمحدثين، إذْ يسمى – بالمركب – أو المزدوج – والذي يتمثل بصوت الجيم، إذ عدوهُ من الأصوات الشديدة، وهي التي أمتنعَ الصوت أن يجري فيها[1]. ومخرجُ هذا الصوت عندهم – من وسط اللسان بينهُ وبينَ وسط الحنك الأعلى[2]. ولذلكَ لـَمْ يصيبوا في تحديد صفته، في حين أثبتتْ الدراسات الصوتية الحديثة أَنَّهُ صوتٌ مركبٌ يجمعُ بينَ الانفجارية والاحتكاكية[3].

عدَّ مكي صوت الجيم، بأنَّها: ((صوتٌ قويٌ للجهر الذي فيها والشَّدةِ، فإذا سكَنتْ الجيمُ وبعدَها زايٌ وجبَ أن يحتفظَ بإظهار الجيم، نحو قوله تعالى: ﴿رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (الأعراف/ ١٦٢)، و﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المدثر/ ٥)، و﴿لنجزِيَ قَوْماً﴾ (الجاثية/ ١٤)، و﴿يوْماً لا تَجْزِي﴾ (البقرة/ ٤٨)، و﴿وَسَيَجْزِي اللهُ﴾ (آل عمران/ ١٤٤)، و﴿سَيُجْزَوْنَ﴾ (الأنعام/ ١٢٠) وشبهه. فإنَّهُ إِنْ لم يتُحفظْ ببيانِ الجيم صارتْ زاياً مُدغمةً في الزَّاي التَّي بعدها، وسارعَ اللَّفظُ إلى ذلكَ، لأَنَّ الزَّاي بالزَّاي أَشَبهُ من الجيم بالزَّاي، والزَّايُ حرفٌ رخوٌ، فلما فارقت الزَّاي الجيم في الشدَّةِ، مالَ اللفظُ واللسان إلى بدلِ الجيم بزايٍ ليعمل اللسانُ عملاً واحداً في حرفينِ رخوين، فكان ذلك أسهل من عمله في حرفٍ شديدٍ وفيه صفيرٌ مع تقاربُ المخارج، فلابد من التحُفظّ بلفظِ الجيم الساكنةِ التي بعدها زايٌ، لأجلِ الشدةِ التي تخالفُ الرخاوة والصفير اللذين في الزاي))[4]. يتبين لنا من كلام مكي ان الجيم من مخرج الشين، أي من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الاعلى، وهو حرف قوي لصفة الجهر التي فيه، فضلاً عن شدته

(١) ينظر: الرعاية: ٣٧، والتحديد: ١٠٧، والموضح في التجويد: ٨٩.

(٢) ينظر: الرعاية: ٧٢ – ٧٣، والتحديد: ١٠٥، والموضح في التجويد: ٧٨.

(٣) ينظر: علم الأصوات: ١١٤، واللغة: ٥٠، ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث (د. علي زوين): ٦٨ – ٦٩. والتطور اللغوي: ١٨٨.

(٤) الرعاية: ٧٣.

المألوفة. على الرغم من كون الجيم والشين فيهما من الشدة الواضحة، لكنَّ الجيم مجهور شديد عند القدماء والشين مهموس رخو، وهذا عاملُ الاختلاف بينهما، ولكنهما من مخرج واحد.

وَقدْ وصف الداني هذا الصوت بأَنَّهُ، صوتٌ مجهورٌ، فإذا أتى ساكناً وبعدهُ زاي أو سين فينبغي أن يُبيِّنَ جهورهُ، وإلاَّ أندغم، وينبغي أن يُلخصَ الزاي والسين بعدهُ بتؤدة، وإلاَّ أنقلبَ الزاي سيناً والسين زاياً، وذلكَ في نحو قوله تعالى: ﴿رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (البقرة/ ٥٩)، و﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المدثر/ ٥)، و﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ﴾ (يونس/ ٤)، و﴿رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ (التوبة/ ١٢٥)، و﴿عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ (الأحزاب/ ٣٣)، و﴿رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ (الأعراف/ ٧١)، و﴿أَجْسَامُهُمْ﴾ (المنافقون/ ٤) وما أشبهه[1]. وكذلك ينبغي أن يُتَّعملَ بَيانُهُ عند التاء والحاء والدال، ومتى لَمْ يُفَعل ذلك، صارَ شيناً لما بينَ التاء والشين من الهمس، ولمؤاخاة التاء في المخرج، وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿فَاجْتَبَاهُ﴾ (القلم/ ٥٠)، و﴿اجتبيناهم﴾ (آل عمران/ ٦٦)، و﴿حَاجَجْتُمْ﴾ (آل عمران/ ٦٦)، و﴿خَرَجْتُمْ﴾ (الممتحنة/ ١)، و﴿يَجْحَدُونَ﴾ (الأنعام/ ٣٣)، و﴿وَمَا يَجْحَدُ﴾ (العنكبوت/ ٤٧)، و﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ (يّس/ ٥١)، و﴿وَأَجْدَرُ﴾ (التوبة/ ٩٧). وكذلك يُبيِّنُ ويُلخَصُ في نحو قوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ (الأعراف/ ٤٣)، و﴿زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (الصافات/ ١٩)، و﴿أَجْرَمُوا﴾ (الأنعام/ ١٢٤، و﴿مَجْذُوذٍ﴾ (هود/ ١٠٨) وما كان مثله[2] .

ويصف القرطبي صوت الجيم، إذْ يقول، هو: ((حرفٌ شديدٌ مجهورٌ، يُلْحَقُ بَيَانُه بما تقَّدمَ، ويُتوقى فيه من دُخولِ الشينِ عليه واختلاطها به في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ (المطففين/ ٢٩)، و﴿جاءتهم﴾ (آل عمران/ ١٩٥) و﴿اخْرُجُوا﴾ (النساء/ ٦٦). وقد تطرأ عليه شائبةٌ من الزاي والكافِ، وقد تقدم ذكرُ ذلك فيتجَّنبُ))[3].

---

(١) ينظر: التحديد: ١٣٢.

(٢) ينظر: التحديد: ١٣٢ – ١٣٣.

(٣) الموضح في التجويد: ١٠٣.

يتضحُ لنا من قول القرطبي هناك ميزة لصوت الجيم عن الشين، وهي كون الجيم مجهورة وشديدة، على النقيض من الشين فهي مهموسة متفشية وشديدة أيضاً. ولابد هنا من بيان الفرق بينهما.

أما صوت الجيم حديثاً، فهو صوتٌ مركبٌ، وهي كما ينطقها مجيدو القراءات القرآنية اليوم صوتٌ لثوي – حنكي انفجاري احتكاكي مجهور: ((وَيتمُّ نطق هذا الصوت بأن يرتفعُ مقدمُ اللسان تجاه مؤخرة اللثة ومقدمُ الحنك، حتى يتَّصلَ بها محتجزاً وراءهُ الهواء الخارج من الرئتين، ثُمَّ بدلاً من أن ينفصل عنهما فجأة –كما في نطق الأصوات الانفجارية – يَتمُّ الانفصال ببطء، فيعطي الفرصة للهواء بعد الانفجار أن يحتك بالأعضاء المتباعدة احتكاكاً شبيهاً بما يُسْمَعُ عن صوت الجيم الشامية))[1]. ومن هذا نلحظُ فرقاً في وصفِ هذا الصوت عند علماء الأندلس وعلم الصوت الحديث، وهو في الصفة الخاصة بهذا الصوت، إذْ عده هؤلاء العلماء بأَنَّهُ الحرف الشديد الذي أمتنع الصوت أنْ يجري فيه، وان مخرجه من وسط اللسان بينهُ وبين وسط الحنك الأعلى. في حين عدة علم الصوت الحديث بأَنَّهُ صوتٌ مركبٌ يجمعُ بين الشدة أو الانفجارية والاحتكاكية. ولهذا سمي المركب أو المزدوج أي الذي يجمعُ صفتين في أن واحد.

**د- الأصوات المتوسطة:**

وصفَ علماء الأندلس الأصوات المتوسطة، وأطلقوا عليها تسمية (الشديدة التي يجري فيها الصوت)[2]. تحدث عنها مكي عندما عرف الحروف الرَّخوة بقوله: ((وهي ثلاثة عشر حرفاً، يَجمعُها قولك: ((ثخذ ظغش زحف صه خس))، وهي ما عدا الشَّديدةِ المذكورة، وما عدا هجاء قولك ((لم يروعنا))[3]. أي اللام والميم والياء والراء والواو

(١) علم اللغة العام (الأصوات): ١٢٥ – ١٢٦، والاصولات اللغوية: ٧٧ – ٧٨. ومقال بعنوان: (قضية الجيم في اللغة العربية)، مجلة الأقلام (د. غانم قدوري حمد)، (ع١-١٩٧٨م): ١٨٤.

(٢) ينظر: الرعاية: ٣٨، والتحديد: ١٠٨، والموضح في التجويد: ٨٩ – ٩٠.

(٣) الرعاية: ٣٨.

والعين والنون والإلف. وهي عندهُ ثمانية أحرف، منها الألف والياء والواو، وهي حروف المد واللين التي يكون فيها مجرى الهواء مفتوحاً وكذلك عدَّ العين من الأصوات المتوسطة، وهي في الأصل من الأصوات الرَّخوة أو الاحتكاكية حديثاً. وعلى هذا تبقى اللام والراء والنون والميم هي الأصوات المتوسطة.

أما الداني فقد حدد الحرف الشديد الذي يجري فيه الصوت، قائلاً: ((أمّا الشديد الذي يجري فيه الصوت فخمسة أحرف، يجمعُها قولك: (لَمْ نَرع)، العين والنون واللام والراء والميم، أشتد لزومها لموضعها، ثُمَّ تجافى بها اللسان عن موضعها فجرى فيها الصوت لتجافيها. أمّا العين فتجافى بها اللسان فجري فيها الصوت لشبهها بالحاء. وأمّا الراء فتجافى بها اللسان عن موضعها للتكرير الذي فيها، فجرى فيها الصوت. وأمّا اللام فتجافى ما فوق حافَّةِ اللسان بها عن موضعها لانحرافها، فجرى فيها الصوت لا من موضع اللام ولكن من ناحَيتَي مُسْتَدقِّ اللسان فويق ذلك. وأمّا النون والميم فتجافى اللسان بهما إلى موضع الغنة، وهو الأنف فجرى فيها الصوت))[1].

وللقرطبي رأي في هذه المسألة، قائلاً: ((ومعنى بين الشديد والرخو أن يكونَ الحرفُ شديداً ويجري الصوتُ فيه ويمتد به، وإنما يكون ذلك لاستطالة الحرف وتجافيه أو لشبه بغيره كالعين التي هي شبيهةٌ بالحاء، وكاللام التي استطال موضُعها فجرى فيه الصوتُ لا من موضعها ولكن من ناحيتي مستِدقِّ اللسان فويق ذلك، وكالنون للغُنَّةِ التي فيها، وكالراء لانحراف موضعها والتكرار الذي فيها، ولو لم تُكرَّرْ لَمْ يَجْرِ الصوتُ فيها، وفي الميم أيضاً غُنَّةٌ. والإخفاء باستطالةِ حروفِ المدِّ واللين: الواو والياءِ والألف))[2]. وقَدْ عدَّها القرطبي ثمانية أحرف، كما في قوله: ((والحروفُ التي بينَ الشَّديدةِ والرخوةِ ثمانيةِ أيضاً وهي الألفُ والعينُ والراءُ واللامُ والياءُ والنونُ والميمُ والواو، ويجمُعها في اللفظِ ((لَمْ يَرْوَعِنَّا))، وان شئتَ: لم يُرَوَّعْنَا، وما سوى هذه الحروف والتي قَبلهَا هي

(١) التحديد: ١٠٨.

(٢) الموضح في التجويد: ٨٩ – ٩٠.

الرِّخَوةُ))[1]. نجد ان هناك تطابقاً في الوصف بين مكي والقرطبي في عدهم للحروف التي يجري فيها الصوت، وهي ثمانية أحرف بخلاف من الداني فقد عدها خمسة أحرف جامعاً معها العين ومستثنياً منها الألف والياء والواو التي هي حروف المد واللين.

أما وصف هذه الأصوات حديثاً، فهو ليسَ التقاء عضوين من أعضاء النطق يسببُ دائماً حفيفاً، بَلْ يلتقي العضوان ويجدُ الهواء منفذاً بينهما، ومع ذلك لا يحدثُ أي صفير وحفيف نتيجة ذلك. وهذا ما يحدثُ عندَ النطقِ بالأصوات الأربعة (اللام والنون والميم والراء). مما دعـا القدماء إلى تسمية هذه الأصوات الأربعة (بالأصوات المتوسطة)، أي التي ليستْ انفجارية ولا احتكاكية[2]. ولنعد لرأي علماء الأندلس في هذه المسألة، فَقَدْ عَدَّوا صوت العين صوتاً متوسطاً أيضاً، فهي على هذا الترتيب الصوت المتوسط الخامس لديهم، ومما يؤكد ذلك قول الداني الآتي: أمّا العين فتجافى بها اللسان فجرى فيها الصوت لشبهها بالحاء[3].

وهذا لا يتفق مع ما أثبتتهُ الدراسات الصوتية الحديثة في وصف هذا الصوت، ولعلَّ السبب في ذلك كما يقول الدكتور إبراهيم أنيس: ((هو ضُعفُ ما يُسمعُ لها من حفيف، إذا قورنتْ بالغين. وضعفُ حفيفها يُقربها من الميم والنون واللام، ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقربُ إلى طبيعة أصوات اللين))[4]. غير ان هذه الأصوات في الواقع ذات خصائص مشتركة ليستْ موجودة في العين عَند النطق بها – أوضحها حرية مرور الهواء في المجرى الأنفي أو الفموي عنَد النطق بهذه الأصوات، دون أن يُسد طريقهُ أو يعرقل سيره بالتضييق عندَ نقطة ما. في حين ثبتَ بالصور الشعاعية أنَّ في نطق العين

---

(١) المصدر نفسه: ٨٩.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٤، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٣٦، وعلم الأصوات: ١١٣، والصوتيات: ٧٣.

(٣) ينظر: التحديد: ١٠٨، والرعاية: ٣٨، والموضح في التجويد: ٨٩ – ٩٠.

(٤) الأصوات اللغوية: ٨٨.

تضيقاً كبيراً للحلق. وهذا ما دعا كثيراً من اللغويين العرب المعاصرين إلى عدّها صوتاً رخواً لا متوسطاً[1]. وهذا يُعدُّ مخالفاً لرأي برجستراسر الذي عدها صوتاً متوسطاً خامساً، متابعاً في ذلك منهج سيبويه وغيره من النحاة واللغويين العرب[2].

يتبينُ لنا من ذلك إنَّ هناكَ من قطعَ برخاوة صوت العين، وعدم توسطها، كما بينا، وهناكَ من ذهبَ إلى العكس فقطعَ بتوسطها، وقد ذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى عدم القطع والترجيح بكونها متوسطة، كما ذهبَ القدماء، إذْ يقول: ((لقلة التجارب الحديثة التي أجريتْ على أصوات الحلق، ولا نستطيع أنْ نرجح صحة هذه الصفة للعين، بَلْ نتركها لتجارب المستقبل لتبرهن عليها))[3]. ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أننا لا نستطيع أن ندرج هذا الصوت في قائمة الأصوات الانفجارية، لأَنَّ انحباس الصوت فيه ليس تاماً، وكذلك لا نستطيع أن نعدَّهُ رخواً أو (احتكاكياً)، لأنَّ هذا الصوت يوجد فيه توترٌ أكثر من أخواتها المجهورات، ولكنها زيادة لا تصل إلى درجة الشَّدةِ[4]. وقد سميت هذه الأصوات حديثاً أي (اللام والميم والراء والنون) بالأصوات المائعة أو السائلة[5]. فهذه الأصوات الأربعة تخرجُ دون انفجار أو احتكاك يُسمعُ عنَد المخرج[6]. وفيما يلي وصفٌ لكلِّ صوت من هذه الأصوات الأربعة عند علماء الأندلس وعلم الصوت الحديث:

---

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٠٢، والتطور اللغوي (د. رمضان عبد التواب): ١٥.

(٢) ينظر: التطور النحوي: ١٤، والكتاب: ٤/ ٤٧٥.

(٣) الأصوات اللغوية: ٢٥.

(٤) ينظر: التطور اللغوي: ٢٠٧.

(٥) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٣٦، والصوتيات: ٧٣، والأصوات اللغوية: ٢٤، واللهجات العربية الحديثة في اليمن (د. مراد كامل): ٦١، ونظريات في اللغة (أنيس فريحة): ٧٣.

(٦) ينظر: علم الأصوات: ١١٣، ومقال بعنوان (حروف تشبه الحركات)، د. إبراهيم أنيس، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ع٢، ١٩٦٢ – ١٩٦٣)، وعلم اللغة العام (الأصوات: ١٣١.

١- **صوت اللام**: يعرف مكي اللام، بقوله: ((اللام تخرجُ من المخرج الخامس من مخارج الفم بعد مخرج الضّادِ، وهي تخرجُ من حافَّةِ اللِّسانِ أدناها إلى منتهى طرفهِ، واللاَّمُ حرفٌ متوسطٌ في القُوَّة، لأنَّ فيها جهراً، وفيها رخاوة، وفيها انحرافاً،...، وأكثر ما يَقعُ اللاَّم مرققاً غيرَ مُغَلظٍّ، لا سيما إذا كانَ بعدها ألفٌ لأنَّها كذلك هي في الحكاية. وقَدْ تأتي اللاَّمُ مفخمة لقربها من الرَّاءِ، وذلك أن ((الراء)) حرفٌ انحرفَ عن مخرجهِ إلى مخرج اللاَّم، فلما استعملت العربُ في الرَّاءِ التفخيم والتَّرقيق فَعلَتَ مثَله في اللاّمِ. والتفخيمُ في اللاَّم أَقلُ منهُ في الرَّاء))[1]. ويضيفُ، قائلاً: ((وإذا سُكِنَتْ اللاَّمُ وأتتْ بعدَها نونُ، وجبَ التحفظُ ببيان اللاَّمِ ساكنةً، لئلاَّ تندغمَ في النَّون، للتناسب الذي بينهُما. وذلك أن اللاَّمَ حرفٌ انحرف من مخرجه إلى مخرج النُّونِ، فإدغامُ اللاَّم إذا سكنت في النون يُسارعُ إليه اللسان للتقاربِ الذي بينهُما، وذلك نحو: ﴿أَرْسَلْنَا﴾ (البقرة/ ١٥١)، و﴿جَعَلْنَا﴾ (البقرة/ ١٢٥)، و﴿أسلنا﴾ (سبأ/ ١٢)، و﴿أَترانا﴾ (النساء/ ٤)، و﴿خَوَّلْنَاكُمْ﴾ (الأنعام/ ٩٤)، و﴿ذَلَّلْناها﴾ (يس/ ٧٢)، و﴿أحْلَلْنا﴾ (الأحزاب/ ٥٠)، و﴿ظَلَّنْ﴾ (البقرة،٥٧)، و﴿قُلنا﴾ (البقرة/ ٦٥)، و﴿فَعلنَ﴾ (البقرة/ ٢٣٤)، و﴿زَّيلنا﴾ (يونس/ ٢٨)، و﴿أغفلنا﴾ (الكهف/ ٢٨) وشبهه كثير))[2]. يتضحُ لنا من هذا الوصف ان في اللام صفات جعلتها المتوسطة بين الشدةِ والرخاوةِ، وهي الجهر، والرخاوة، والانحراف الذي جعلها تأتي بعد حرف الضاد مخرجاً، وهذا كلَّه ساعد في تنوع اللام من حيثُ الترقيق والتغليظ ولا سيما إذا أتت مقاربة من الراء.

أما الداني فقد وصف صوت اللام، بأَنَّهُ حرفٌ مجهور. فإن التقى بالراء وهو ساكن قُلبَ راء، وأدغم إدغاماً مُشْبعَاً من غير تكرير لشِّدة تقاربُهَما، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ﴾ (المؤمنون/ ٩٣)، و﴿فَقُلْ رَبُّكُمْ﴾ (الأنعام/ ١٤٧)، وما أشبهه. وجاءَ في ذلك عن نافع وعاصم ما لا يؤخذ به[3].

---

(١) الرعاية: ٨١.

(٢) المصدر نفسه: ٨١.

(٣) ينظر: التحديد: ١٥٩.

وقد وصف القرطبي اللام، فقال: ((هي الحرفُ المنحرفُ، وهي تخالطُ النون في المخرج، فيحاذرُ فيها الاسمانُ وإشرابُ الغُنَّةِ. أمَّا إسمانُهَا فبأَنْ يكون العملُ فيها بوسط اللسانِ، وأدْخلَ قليلاً من مخرجها، وأما إشرابُها الغُنَّة فإن يقالَ فيها إذا لم تكنْ قبلها نون كما يُقالُ في لغةِ من يخرجُهَا بالغُنَّةِ إذا كان انحرافها قَبْلَها نونٌ، فيقول في: ﴿بِسْمِ اللهِ﴾: ﴿بِسْم اللهِ﴾[1]. يَتبينُ لنا من وصف القرطبي، يجب عدم تفخيمها وتغليظها، والأفضل فيها الترقيق، وعدم الجنوح بها مخرجياً إلى لفظ النون أو (الغنة الساكنة)، فتكون شبيه بالنون.

أما اللام حديثاً فهي ((صوتٌ متوسطٌ بين الشَّدةِ والرخاوة مجهور، ويتكون بأن يَمرُّ الهواء بالحنجرة فيحركُ الوترين الصوتيين، ثُمَّ يتخذُ مجراهُ في الحلقِ وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يحدثُ فيه الهواء نوعاً من الحفيف – وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما، يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا. وبذلك يُحالُ بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسربُ من جانبيه))[2]. واللامُ نوعان، مرققة ومغلظة. على أنَّ الأصل في اللام العربية الترقيق ولا يجوزُ الرجوعَ عن هذا الأصل عند جمهور القراء ومنهم علماء الأندلس.

**٢- صوت الميم**: يَصفُ مكي صوت الميم بأنها: ((وهي أخْتُ الباء في الجَهْرِ والشِّدةِ، غيرَ أنَّ الميم فيها غُنَّةٌ إذا سكنتْ تخرجُ من الخيشوم مع نَفسَ يجري مَعَها، فشابهتْ بخروج النَّفس الحروفَ الرَّخوةَ. فلولا تلكَ الغُنَّةُ والنَفَسُ الخارجُ مَعها لكانت الميمُ باءً، لا تفاقهما في المخرج والصفات والقُوَّةِ. والميمُ مؤاخيةٌ للنُّونِ للغُنَّةِ التَّي في كُلِّ واحد مِنهُما تخرُجُ من الخيشَوم، ولأنَّهما مجهورتان، ولمؤاخاتهما أبدَلتَ العَربُ إحداهُما من الأُخرى فقالوا: غيث، وغيم، وقالوا في (الغاية): المدى، وَالنَّدى، ويقالُ: مَجَرَ الرَّجلُ من الماءِ،

---

(١) الموضح في التجويد: ١١٨ – ١١٩.

(٢) الأصوات اللغوية: ٦٤، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٩٦، وعلم الأصوات العام: ١٢٨، والمحيط في أصوات العربية: ١/ ١٣١.

ونَجرَ إذا أكثرَ من شُربهِ وهو كثير))[1]. نَستنتجُ من وصف مكي لهذا الصوت، انَّهُ يشارك الباء في المخرج نفسه، لأنهما حرفان شفويان، وكذلك في عملية الجهر والشدة أي القوة، لكنَّ الميم تختلف عن الباء في سمة الغنة التي فيها وإذا سكنت تخرجُ عن الخيشوم مع جريان النفس، ولذا شابهت الحروف الرخوةِ.

أما الداني فقد حدد صوت الميم، قائلاً: ((وهو حرفٌ أغن مجهور، فإذا التقى بمثله أُدْغم لا غير))[2]. يصف القرطبي الميم، بقوله: ((من حروف الشفة، وفيها غُنَّةٌ، ويُدخُلُ عليها بذلك شبه الزَّمْزمَةِ* والزمر، فيُرعى ذلك فيها ويُجْتَنَبُ))[3]. نستخلصُ من وصفهم لهذا الصوت ان هناك تطابقاً بين القرطبي والداني ومكي في مسألة وصف الميم من حيثُ كونها من حروف الشفة، أو من خلال الشدة والجهر التي فيها، وكذلك علاقتها مع النون في الغنة وخروجهما من الخيشوم، ومشابهتها الحروف الرخوة.

أمَّا صوت الميم حديثاً، فهو صوتٌ مجهور متوسط بينَ الشدةِ والرخاوة أو ما يسمى بالأَصوات المتوسطة. يتكونُ هذا الصوت بمرور الهواء بالحنجرة، اذ يتذبذب الوتران الصوتيان حتى إذا وصل إلى الفم هبطَ أقصى الحنك اللين فسدَّ مجرى الفّم، وعنَدئذ ينفذُ الهواء بسبب الضغط عن طريق التجويف الأنفي، محدثاً في أثناء مروره نوعاً من الحفيف الذي لا يكاد يُسمعُ، ولهذا عُدَّ من الأصوات المتوسطة[4]. ولذلك تُعدُّ الميم من الصوامت التي يُطلق عليها حديثاً اسم الصوامت (الغناء)[5]. لذا نجد ان هناك اتفاقاً في مسألة جهر الميم بين علماء الأندلس وعلم الصوت الحديث فضلاً عن الرخاوة والتوسط في صفته.

---

(١) الرعاية: ١٠٩.

(٢) التحديد: ١٦٧.

(٣) الموضح في التجويد: ١٢٠. * الزمزمة: صوت خفي لا يكاد يفهم ليس فيه افصاح. ويعد القرطبي اول من اشار اليها.

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية: ٤٥، وعلم اللغة العام (الأصوات): ١٣٠، وعلم الأصوات العام: ١١٩، ودراسات في فقه اللغة: ١٤٦.

(٥) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٦٨ – ١٦٩.

٣- **صوت الراء**: لَقدْ عدَّ مكي الراء من اصوات التكرير، بقوله: ((والرَّاءُ: حرفٌ قويٌ للتكرير الذّي فيه، ولانَّهُ حرفٌ مجهورٌ، ولأنَّهُ حرفٌ مؤاخ للنُّون واللاَّم، ولأنَّهُ من مخرج النُّونِ، ولأنَّهُ انحرفَ عن مخرج النُّون إلى مخرج اللاَّم، فهو من الحروف المنحرفةِ، ولأنَّهُ انحرفَ عَن الرَّخاوةِ الى الشَدَّةِ. لكنَّهُ يجري معهُ النَّفَسُ، لانحرافهِ إلى اللاَّمِ، وللتكرير الذي فيه، فذلكَ قَدْرُ الرَّخاوة التي فيه))[١]. نخلصُ من وصف مكي لهذا الصوت ان عامل التكرير فيه هو الذي جعلهُ حرفاً قوياً، فضلاً عن صفة الجهر التي فيه ولمؤاخاتهِ النون واللام في المخرج.

في حين وصف الداني صوت الراء بأنَّهُ: حرفٌ مجهورٌ، شديدٌ، مكررٌ، حركتهُ تُعَدُّ حركتين لتكريره. قال سيبويه: والراءُ إذا تكلمتَ بها خرجتْ كأنها مضاعفةٌ، والوقفُ يزيدها إيضاحاً[٢]. ولنرَ رأي القرطبي في مسألة وصف الراء، إذْ يقول: ((حرفٌ مكررٌ منحرفٍ مخرجهُ مُتَّسعٌ على ما تقَّدمَ، فيتوقى الإفراطُ في تكرارهِ مع حفظِ نظامهِ وتوفيهِ نصيبهِ منهُ، سواءٌ كانت الراءُ ساكنةً أو متحركةً كقوله تعالى، ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (آل عمران/ ١٢٩)، و﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إلاَّ﴾ (النحل/ ٧٧)، و﴿وَمَنْ يَشْكُرْ [فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ]﴾ (لقمان/ ١٢)، مشددةً كانت أو مخففة، كقوله تعالى: ﴿وَخَرَّ رَاكِعاً﴾ (صّ/ ٢٤)، ﴿أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ (الأعراف/ ٢٩). وشبهه))[٣].

نستنتج مما تقدم ان هناك تطابقاً في مسألة وصف صوت الراء بين مكي والداني والقرطبي، من حيثُ، جهره وقوته وتكراره، فضلاً عن انحرافه عن مخرجه للتكرير الذي فيه.

أما علم الصوت الحديث فقد عدَّ الراء صوتاً مكرراً، وهي كاللام إنَّ كلا منُهما من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة، وأنَّ كلا منهما مجهورٌ. وتتكون الراء بأن

---

(١) الرعاية: ٨٥.

(٢) ينظر: التحديد: ١٥٣، والكتاب: ٤/ ١٣٦.

(٣) الموضح في التجويد: ١٠٥ – ١٠٦.

((يندفعَ الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحُرك الوترين الصوتيين، ثُمَّ يتخذُ مجراهُ في الحلق والفم حتى يصلَ إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقياً بحافة الحنكِ الأعلى فيضيقُ هناك مجرى الهواء والصفة المميزة للراء هي تكرار طرق اللسان للحنك عند النطق به))[1].

نستنتجُ مما تقدم ان الاختلاف بين علماء الأندلس وعلم الصوت الحديث في مسألة صوت الراء، يَعودُ إلى ان هؤلاء العلماء عدّوهُ صوتاً شديداً، وهذا الوصف لا يتفق مع ما أثبته علم الصوت الحديث من أنَّهُ صوت متوسط يجمعُ بين الشِّدة والرخاوة. والراءُ نوعان، مرققة ومفخمة، على الرغم من اختلاف القراء في تفخيمها أو ترقيقها إلى حدٍّ يشبهُ الاضطراب في تحديد نوعها وصفاتها.

٤- **صوت النون**: يَصفُ مكي صوت النون، بأنها: ((متوسطةُ القوةِ، إذا سكنت غُنَّةٌ تخرجُ من الخياشيم، فلذلك ممَّا يزيدُ في قوَّتها. والخفيفةُ منها مخرجُها من الخياشيم من غير مخرج المتحركة. والنَّون مؤاخية اللاَّم لقُرب المخرجين ولانحرافِ اللاَّم إلى مخرج النَّون، ولأنهما مجهورتان رخوتان. لكن في النُّون غُنَّة ليست في اللام. ولتقاربهما أبدلتْ العربُ أحدهما من الأخرى، فقالوا: هَتَنَت السَّماءُ، وهتلت إذا هطل مَطرها بقوة، وقالوا للجلالِ: سدُتُ وسُدُلِ، ولهذا نظائر كثيرة))[2].

أما الداني فقد حدد صوت النون بأنَّهُ: ((حرفٌ أغَنٌّ، مجهور))[3]. وقَدْ عدَّ القرطبي صوت النون، بأنَّهُ: ((حرفٌ مجهورٌ رخوٌ، وهي الحرفُ الأغنُّ. فيُحفَظُ عليها الغُنَّةُ ساكنةً كانت أو متحركة، ولأجلِ جريان الغُنَّةِ فيها وفي الميم إذا طرأت على الخيشوم آفَةٌ تَمْنعُ الجريانَ رأيت النون أقْرَبَ إلى التاء، والميم أَمَسَّ بالباءِ. ويدخلُ عليها من الاسمانِ ما يدُخِلُ على اللام، وقَدْ تقدم ذكرُ كيفية الإسمانِ في اللام. وينبغي أن يُتجنَبَّ فيها الطنينُ،

---

(١) الأصوات اللغوية: ٦٦، ودراسة الصوت اللغوي: ٢٧١، وعلم الأصوات العام: ١٢٨، والمحيط في أصوات العربية: ١/ ١٣٢.

(٢) الرعاية: ٨٤.

(٣) التحديد: ١٥٢.

وهو أنَّ يلحقَ بها – إذا سكنتْ وأظهرتْ – صوت يضاهي صوتَ الصَّنجةِ تُلْقى في الطَّسْتِ))[1]. يتضحُ لنا من كلام علماء الأندلس، ان في النون صفات متعددة يجمعون عليها وهي الجهر وشيء من الرخاوة والغنة ساكنة أو متحركة. فضلاً عن قرب مخرجها من الميم واللام وكلاهما يدخلُ عليها الاسمان أي التفخيم، والسمة الأخرى فيها هي الطنين إذا سُكنتْ وأظهرتْ.

أما صوت النون حديثاً، فهو ((صوتٌ مجهورٌ متوسط بين الشَّدة والرخاوة، ففي النطق به يَندفُع الهواء من الرئتين محركاً الوترين الصوتيين، ثُمَّ يتخذُ مجراهُ في الحلق أولاً، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يُسمعُ. فهي في هذا كالميم، غير أنَّهُ يفرقُ بينهما أنّ طرف اللسان مع النون يلتقي بأصول الثنايا العليا، وان الشفتين مع الميم هما العضوان اللذان يلتقيان))[2]. لذا نجد من خلال هذا الوصف، انَّ هناك تقارباً في الآراء بين علماء الأندلس وبين المحدثين في وصف صوت النون من حيث جهره وتوسطه وشدته ورخاوته والغنة التي فيه.

(١) الموضح في التجويد: ١٢٠ – ١٢١.

(٢) الأصوات اللغوية: ٦١، وعلم اللغة العام (الأصوات): ١٣٠.

# الفصل الثاني

# الأصوات الصائتة وشبه الصائتة

# عند علماء الاندلس والمحدثين

مـدخـل

١ - الأصوات الصائتة

٢ - عدد الحركات الطويلة والقصيرة

٣- موضع الحركات من الحروف

٤ - جهودهم في وصف الحركات الطويلة والقصيرة

٥ - أصوات اللين أو أشباه الصوائت

**مدخل:**

يرتبطُ نوع الصوت الصائت عند علماء الأندلس بالهيأة التي يتخذها الفم واللسان والشفتين عند تكونه. إذْ ان الفم واللسان والشفتين تتخذُ عدة أوضاع في أثناء عملية النطق بهذه الأصوات، فالفم يتخذ شكلاً يكاد يكون أنبوبياً يبدأ من الحنجرة حتى ينتهي بالشفتين، وكذا يكون اللسان مقعراً بحيث يمر تيار الهواء الخارج من الرئتين بدون عوائق، وأما الشفتان فتكونان على شكل مدور في أثناء نطق الواو على شكل حلقة. وكل هذه العوامل تؤدي إلى نطق الأصوات الصائتة حرة طليقة، أي دون عوائق تذكر. ولكن توجد بعض العوائق في عملية نطق أشباه الصوائت ومن هذه العوائق احتكاك أو ضوضاء يسمعُ لها صوت. وتكون مشابهة للأصوات الساكنة أو الصامتة (consonants)[1]. التي أطلق عليها علماء الأندلس في القرن الخامس الهجري تسمية (الأصوات الجامدة)[2].

وقد سمى علماء الأندلس الأصوات الصائتة (بحروف المد واللين) أو (الحروف الممدودة) أو (الحروف المصوتة) التي هي الألف والواو والياء[3]. وتتميزُ هذه الأصوات بأنها أكثر مداً من الأصوات الساكنة ويكون فيها تيار الهواء مفتوحاً ولذلك تهوى في الفم على حدٍّ وصفهم من دون عوائق، وأنها أوضح الأصوات سمعاً وتمييزاً.

أما حديثاً فإنها تسمى بالصائتة أو الطليقة أو أصوات المد أو أصوات العلة وتتميز بظاهرة الوضوح السمعي، إذْ يبينَ الدكتور إبراهيم أنيس ذلك بقوله: ((ليستْ كل أصوات اللين ذات نسبة واحدة في الوضوح السمعي، بَلْ منها الأوضح. فأصوات اللين المتسعة أوضح من الضيقة، أي الفتحة أوضح من الضمة والكسرة، كما إنَّ الأصوات

---

(١) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ٧٤، والأصوات اللغوية:٢٦، وتاريخ اللغات السامية (إسرائيل ولفنسون): ١٤.

(٢) ينظر: المحكم في نقط المصاحف: ١٤٩. والتحديد: ١٠٤، والموضح في التجويد: ٧٧ – ٧٨.

(٣) ينظر: الرعاية: ٤١ – ٤٢، والتحديد: ١٠٩، والموضح في التجويد: ٩٧ – ٩٨.

الساكنة ليستْ ذاتَ نسبة واحدة فيه، بَلْ منها الأوضح أيضاً، فالأصوات المجهورة أوضحُ في السمع من الأصوات المهموسة. والوضوح السمعي الذي بُنيتْ عليه التفرقة بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين، هو تلك الصفة الطبيعية في الصوت لا المكتسبة من طوله أو نبره. فصوت اللين أوضح من الصوت الساكن))[1]. ولتأكيد ذلك الشيء وتأصيله ليكون عاملاً موضحاً لظاهرة الصوائت في العربية، ولتأكيد الدراسات الصوتية القديمة، وقد أجرى الدكتور هنري فليش دراسة إحصائية للمصوتات الثلاثة (الطويلة والقصيرة)، ونسبة ورودها في النطق العربي، من خلال عدة نصوص من القرآن الكريم ولا سيما في سورة البقرة، فوجد ان الفتحة ( ) أكثر المصوتات وروداً، إذ تكررتْ بنسبة (١١٠) مرات، والكسرة بنسبة (٤٢) مرة، والضمة بنسبة (٥٠) مرة، فإذا كان عدد هذه المصوتات (٢٠٢) حالة، فإن النسبة المئوية لورود كل منها هي (الفتحة ٤ , ٥٤٪) و(الكسرة ٨ , ٢٠٪)، و(الضمة ٨ , ٢٤٪)[2]. ويشمل هذا الفصل الموضوعات الآتية:

**١ - الأصوات الصائتة:**

أهتم علماء الأندلس بأصوات المد واللين، وأولوها عناية خاصة في درسهم الصوتي لما لها من دور في قراءة القرآن وتجويده، قال مكي: ((أنَّ المد لا يكون في شيء من الكلام إلا في حروف المد اللين، وحروف المد واللين: الواوُ الساكنة المضمومُ ما قبلها، والياء الساكنة المكسورُ ما قبلها، والألفُ ولا يكون ما قبلها إلاّ مفتوحاً وقدْ سّمى القراء الياء والواو الساكنتين إذا انفتح ما قبلهما بحرفي اللين، ففيهما من اللين والمد بعض ما في تلك، وقدْ جعلَ سيبويه في الياء المفتوح قبلها مداً ولیناً، وأعلم أنَّهُ إنما المدُّ يشَبعْ في هذه الحروف مع اجتماعهنَّ بهمزة أو مجيء، حرف الساكن بعد واحدة منهنَّ، وذلك نحو (ماء،

---

(١) الأصوات اللغوية: ٢٧.

(٢) ينظر: العربية الفصحى: ٣٦، وقد وافقه في هذه التسمية (المصوتات) الدكتور محمود تيمور في كتابه (مشكلات اللغة العربية): ١٩.

دابة)،))[1]. أي ان المدَ يقتصر عند مكي على مجموعة حروف المد واللين، وهي (الواو الساكنة، والياءُ الساكنة، والألف والتي لا يكون ما قبلها إلاَّ مفتوحاً). وقد استثنى من ذلك الياء والواو المسبوقتين بالفتحة وجعلهما من حرفي لين فقط لأنَّ المد فيهما يقصر، ولذا أطلق عليهما حرفي لين لأنها تجمعُ بين اللين وبعض المد، على ان سيبويه جعل اللين والمد بالياء المفتوح ما قبلها فقط، وأكد على اشباع المد في هذه الحروف إذ لاقت الهمزة أو جاء بعدها الحرف الساكن، ونتيجة لهذا يقل المد فيجب إشباعه فيهن دفعة واحدة حتى لا يجنح الحرف إلى الضعف والتوهين في نطقه.

أما حروف المد واللين عند الداني، فقد أطلق عليها تسمية (الحروف الممدودة)، إذْ يصفها بقوله: ((والممدودة ثلاثة أحرف: الياءُ والواوُ والألفُ، سُمِّيتْ ممدودة لأنَّ الصوت يمتدُ بها بَعدَ إخراجها من موضعها، إلاَّ أنَّ المدَّ الذي في الألف أكثر من المد الذي في الياء والواو، لأنَّ اتساع الصوت بمخرج الآلف أشدُ من اتساعه لهما لأَنَّكَ قَدْ تَضمُّ شَفَتْيكَ في الواو، وترفعُ لسانكَ قبلَ ألحنك في الياء وتسمى أيضاً حروف اللين لضعفها وخفائها، وأنَّ الحركات مأخوذة منها، فالفتحة من الألف والكسرة من الياء، والضمةُ من الواو))[2]. وقال أيضاً: ((فحروف المد نحو قوله: ﴿يراءُون﴾ و﴿براءةٌ﴾ و﴿بَريءٌ﴾ و﴿مِنْ سُوءٍ﴾ وشبهه))[3].

نَستنتج من وصف الداني انَّهُ قد رتبَّ حروف المد حسب اتساع مخارجها أي ان الألف تكون في مقدمتها، وذلك لاتساع مخرجها للهواء الخارج من الحنجرة، في حين تأتي بعدها في هذه الصفة الياء والواو. لأنها تتصف بعدم وجود أي احتكاك أو تضييق للمجرى الهوائي في أثناء عملية نطق هذه الأصوات أو الحركات.

---

(١) التبصرة في القراءات (مكي بن أبي طالب القيسي): ٥٩ – ٦٠، والرعاية: ٤١ – ٤٢.

(٢) التحديد: ١٠٩.

(٣) المحكم في نقط المصاحف: ١٤٩.

والى هذا ذهب دانيال جونز وهو من المحدثين، فقد أكد هذه الحقيقة، وهي ان فكرة مرور الهواء حراً طليقاً، اتخذتْ قاعدة ثابتة في أثناء النطق بالأصوات الصائتة من غير ان يكون هناك أي احتكاك أو إعاقة لمجرى الهواء، كما اُتخذتْ أساسا للتعريفات التي وضعها علماء الصوت المحدثون لوصف هذه الأصوات. بناءً عليها عرِف صوت المد: انَّهُ صوت مجهورٌ يَخرجُ عند النطق به على شكل مستمر عنَد الحلقِ، دون أَن يعترض لتدخلِ الأعضاء الصوتية تدخلاً يمنعُ خروجهُ أو يسبب فيه احتكاكاً مسموعاً[1]. أي ان حكم دانيال جونز هذا قائمٌ على خلو المجرى الهوائي من الاحتكاك أو من العوائق التي تسبب احتكاك الهواء عنَد النطق بالصوت.

وهذا ما ذهب إليه مالبرح، فقد عرف الحركات، بقوله: ((ان الحركات أصوات انطلاقية يندفعُ الهواء خلال النطق بها عبر مجراه في الفم، من دون أي عائق يعترضه بعكس الصوامت التي تقومُ على الاعتراض))[2]. في حين يرى بلومفيلد (Bloomfield)، رأياً أخراً فيها، بأنها الأصوات التي لا تتضمنُ غلقاً ولا احتكاكاً ولا اتصالاً من اللسان أو الشفتين[3]. نستشف من ذلك ان عنصر عدم الاحتكاك والعوائق للمجرى الهوائي هي الأساس الذي بنيت عليه فكرة نطق الأصوات الصائتة.

وقد وافق القرطبي مكي والداني في تعريفهم للأصوات الممدودة، ولكنهُ أَطلق عليها تسمية (الحروف المصوته)، إذ قال: ((وأما المصُوَّتُة فالألفُ والواو والياءُ، وإنما سُمَّيتْ مُصَوتةً لأنَّ النطق بهنَّ يُصَّوتُ أكثر من تصويته بغيرهنَّ، لاتساع مخارجهنَّ وامتداد الصوتِ بهنَّ))[4]. أي ان القرطبي عدَّ الحروف المصَوتةُ هي التي يمتدُ فيها الصوت مستطيلاً من غير عوائق في مجرى الهواء، ويكون عمق الصوت فيهنَّ أكثر من بقية

(١) ينظر: أصوات اللغة: ١٥٦ – ١٥٧، ودراسة الصوت اللغوي: ١١٤ – ١١٥.

(٢) علم الأصوات: ٧٥ – ٧٦.

(٣) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ١١٤.

(٤) الموضح في التجويد: ٩٧ – ٩٨.

الأصوات الساكنة لاتساع مخارج هذه الأصوات وامتدادها نطقياً. ويكون الألف أكثر تصويتاً من الواو والياء.

والى هذا ذهبَ الدكتور إبراهيم أنيس إلى انَّهُ عند النطق بصوت المد: ((يَندفعُ الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة ثُمَّ يتخذُ مجراهُ في الحلق والفم في ممر ليسَ فيه حوائل))[1] ، أي عوائق تعترض مجراهُ.

نستنتجُ من وصفهم هذا وجود اختلاف في التسمية، فقد أطلق عليها مكي حروف المد واللين، وأما الداني فقد سماها الحروف (الممدودة)، في حين أطلق عليها القرطبي تسمية (الحروف المصوتة) التي تكون أكثر مداً وطولاً في الصوت من الحروف الساكنة أو الصامتة. وقد أعتمد اولئك العلماء على عامل اتساع المخرج وإشباع هذه الأصوات في المد أساساً تقوم عليه عملية نطق هذه الأصوات، في حين أعتمد علماء الصوت المحدثون عنصري عدم الاحتكاك، وانعدام العائق في المجرى الهوائي أثناء نطق هذه الأصوات الأساس في نطقها ومن خلال وصف كل واحدٍ منهما نجد اختلافاً في عملية وصف هذه الأصوات وتسمياتها وكل حسب وصفه لها.

أما من حيثُ صفتي المد واللين، فقد قسم علماء الأندلس المد واللين في هذه الأصوات على ضربين: (المد الطبيعي والمد المتكلف)[2].

١ – **المد الطبيعي**: لقد عرف مكي المد الطبيعي من خلال تعريفه للحروف الهوائية، قائلاً: ((وهي أيضاً حروفُ المدَّ واللَّين المتقدّمةُ الذكر، وإنما سُميت بالهوائية، لأنَّهُنَّ نسبن إلى الهواء، لأنَّ كُلَّ واحدةٍ منهنَّ تهوي عنَد اللَّفظِ بها في الفم، فعمدةُ خروجها في هواءِ الفم. وأصلُ ذلك: (الألفُ)، و(الواوُ)، و(الياءُ) ضارعتا الألفَ في ذلك – والأَلفُ أمكن في هواء الفم – عند خُروجها – من الواو والياء، إذْ لا يَعتمدُ اللّسانُ عند النّطق بها

---

(١) الأصوات اللغوية: ٢٦.

(٢) ينظر: الرعاية: ٤١ – ٤٢، والتبصرة في القراءات: ٥٩ – ٦٠، والتحديد: ١٠٠، والموضح في التجويد: ١٢٨ – ١٢٩.

على موضع من الفم. ألاَّ ترى أنَّ النطقَ بهذهِ الحروف إنَّما هو فتْحُ الفم أو ضمُّة بصوتٍ مُمتدٍّ أو غير مُمتْد حتى ينقطعَ مخرجه في الحلق، وأصلُ ذلك الألِفُ.))[1]. أي ان هذه الحروف عند مكي وحسب وصفه لها تخرجُ من الفم أو تهوي فيه عند اللفظ بها من غير عائق يعترض مجراها في الفم، فضلاً عن ضعف الاعتماد وعدم وجوده الأمر الذي جعلها تخرجُ من غير عوائق عند أعضاء النطق. وأعتمد عنصر خروج الهواء وامتداده كونه العامل الأكثر وضُوحاً في عملية نطق هذه الأصوات، ولا سيما مع صوت الألف يكون أكثر امتداداً من غيره. وكل حسب درجة خروجه فالألف أكثر اتساعاً من الواو والياء لعدم اعتماد اللسان عند النطق بها على موضع من الفم.

ويوضح الداني رأيهُ في مسألة المد الطبيعي، إذْ يقول فيه: ((حَقّهُ أن يُؤتى بالألف والياء والواو التي هي حروف المد اللين ممكنات على مقدار ما فيهنَّ من المد الذي هو صيغتُهنَّ، من غير زيادة ولا إشباع. وذلك إذا لم تَلِقَ واحدةٌ منهُنَّ همزةً ولا حرفاً ساكناً، ويسمىَّ هذا الضرب القراء مقصوراً، لأنَّهُ قَصرَ الهمزة الموجبة لزيادتها في الإشباع لخفائها وشدتها، أي حُبسَ عنها ومنَع منها، ومن ذلكَ قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (الرحمن/ ٧٢)، أي محبوسات. ويُقدِّرُونه مُقدار ألفٍ إن كان ألفاً، ومقدار ياء إن كانَ ياءً، ومقدار واو إن كانَ واواً))[2]. أكد الداني هنا على عنصر التمكين في المد، أي تحقيقه في أثناء نطق الأصوات وبيان مخرجها على مقدار المد الذي يكون فيهن من دون زيادة أو اشباع مسرفين، ولكن بشكل طبيعي، أي خالٍ من التكلف والإشباع اللذين يؤديان إلى عدم بيان نطق الحرف بشكله الصحيح.

وَقدْ تابع القرطبي الداني في مسألة وصف المد الطبيعي، إذْ يقول: ((وأعْلم أنَّ المدَّ يُقَصّرُ في حروفِ المدِّ واللين إذا كان بعَدها ساكنٌ يوقَفُ عليه في مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة/ ٤)، ﴿نستعِينُ﴾ (الفاتحة/ ٥)، ﴿الظالمِون﴾ (البقرة/ ٢٢٩)،

---

(١) الرعاية: ٤٢.

(٢) التحديد: ١٠٠.

﴿الخاسُرونَ﴾ (البقرة / ٢٧)، (القنطار﴾ (آل عمران/ ٧٥)، ﴿الكُفَّار﴾ (المائدة/ ٥٧)، ﴿الأبرار﴾ (آل عمران/ ١٩٣) وما أشبه ذلك – عن المد في ﴿دَابَّةٍ﴾ (البقرة / ١٦٤)، و﴿الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة/ ٧). وإن كان المرادُ بهِ الفصلُ بينَ الساكنين، وإنما قُصَّر عنهُ وإن استويا في السبب من أجل أَنَّ الساكن هاهنا موقوفٌ عليه))[1]. أي دون إشباع للمد في هذه الحروف الثلاثة وإنما يقصر لوجود الساكن الذي بعدها، فيحول من دون ذلك، فيكون المد فيها طبيعياً من دون تكلف ولا ضغط لها في مخارجها. ولذا نجد ان هناك تشابهاً في عملية وصف هذه الأصوات في ظاهرة المد الطبيعي الذي يحدث عند النطق بهنَّ من القارئ أو المتكلم.

٢- **المد المتكلف**: يتحدد معنى المد المتكلف عند علماء الأندلس في حروف المد واللين، وكلا حسب نظرته لها، معرفاً لها أو واصفاً إياها، فقد وصف مكي المد المتكلف حينما وضح حروف المد واللين وتكلم عنها، بقوله: ((وهي ثلاثة أحْرف: ((الألف))، و((الواو السَّاكنةُ التي قَبْلها ضمةٌ))، و((الياء السَّاكنةُ التي قبلها كسرةٌ))، وإنما سُمينَ بحروف المدِّ، لأَنَّ مَدَّ الصَّوتِ لا يكونُ في شيءً من الكلام إلاَّ فيهن، معَ ملاصقتهنَّ لساكن بَعدهُنّ، أو همزةٍ قبلهَنَّ أو بعدهَنّ، ولأَنَّهنَّ في أنفُسهنّ مَدَّات. والألفُ هي الأصلُ في ذلك، و((الياءُ)) و((الواوُ)) مشَبَّهتان بالأَلفِ، إنما أشبهتا الألفَ، لأَنَّهُما ساكنتان كالألفِ، ولأَنَّهُما يُعَربُ بهما ((كالألف))، ولأَنَّهما يُبْدلان من الأَلِفِ، والألِفُ تبدلُ منهما في أشباهٍ بهذا))[2]. يتبين لنا من هذا الوصف ان مكياً قد أكد على عامل الإشباع عند النطق بهذه الأصوات، فضلاً عن تمكين النطق، ولا سيما عنَد التقائهنَّ بساكن بعدهنَّ أو همزة قبلهنَّ أو بعدهنَّ، وذلك لأنَّ وضوح الكلام وسمعهُ لا يكون إلاَّ من خلالهنَّ، ولذا نجد ان الألف هي أوضح هذه الأصوات لعدم وجود العائق فيها بخلاف من الواو والياء، فان الفم لا ينفتح معهنَّ بصورة مطلقة، وهما ساكنتان كالألف، فيجب زيادة التمكين والإشباع مع هذا كلَّه خشية الضعف أو التوهين.

---

(١) الموضح في التجويد: ١٣١.

(٢) الرعاية: ٤١، والتبصرة في القراءات: ٥٩ – ٦٠.

في حين بين الداني المد المتكلف في حروف المد واللين، ورأي القراء فيه وتحقيقه، بقوله: ((حقهُ أن يُزادَ في تمكين الألف والياء والواو على ما فيهنَّ من المد الذي لا يوصل إلى النطق إلاَّ به، من غير إفراطٍ في التمكين ولا إسراف في التمطيط. وذلك إذا لقيتَ الهمزات والحروف السواكن لا غير. وحقيقة النطق بذلكَ أن تُمدَّ الأحرف الثلاثة ضعفي مدِّهنَّ في الضرب الأول، والقراءُ يُقِّدرون ذلكَ مقدار ألفين إن كان حرف المد ألفاً، ومقدار ياءين إن كانَ ياء، ومقدار واوين إن كان واواً، لما دخَلَتْهُ من زيادةٍ في التمكين وإشباع المدِّ دلالة على تحقيقه وتفاضلهِ))[1].

أما القرطبي فقد أوضح معنى المد المتكلف، واضعاً لهُ أمثلة من القرآن الكريم، إذْ قالَ: ((فهو حكمٌ يجبُ لحروف آلمدِّ وآللين إذا كانَ عقَبيَها همزة أو حرفٌ ساكنٌ مدغمٌ أو مظهرٌ كـ﴿السَّمَاءِ﴾ (البقرة/ ١٩)، و﴿آلبناء﴾ (البقرة/ ٢٢)، بناءً، و﴿قائِل﴾ (يوسف/ ١٠) و(بائع) (ليس لهُ في القرآن مثال حسب قول المحقق)، وكـ﴿ الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة/ ٧)، و﴿الْعَادِّينَ﴾ (المؤمنون/ ١١٣)، و﴿الصَّاخَّةُ﴾ (عبس/ ٣٣)، و﴿الطَّامَّةُ﴾ (النازعـات/ ٣٤)، و﴿نستعين﴾ (الفاتحة/ ٥)، و﴿الأبرار﴾ (آل عمران/ ١٩٣)، و﴿يوقنون﴾ (البقرة/ ٤)، و(يعملُونَ﴾ (البقرة/ ١٣). إذا وَقْفتَ عليها، وما أشبهِ ذلك. ولعلهُ في وجوب المدِّ تختلفُ، فعَّلةُ وجوبه فيما إذا كانَ بعد حرف المدَّ همزةٌ أنَّ حُروفَ المدَّ في غاية الخفاء والخفة، والهمزة في غاية الظهور والثقل، فهما ضدَّانِ، فجاء المدُّ مُقرِّباً لهذه الحروف ومُظهراً لخفائها، ليحُصل هناك مناسبةٌ ما تُحصَّنُ الهمزة وتحرُسُها، ولولا ذلك لم يؤمَنْ من أَنْ يغلبَ خفاؤها على الهمزةِ، فتضُعفَ وتتلاشى))[2]. يتضحُ لنا من خلال وصف القرطبي انهُ يجب ان يشبع ولاسيما إذا ولي حروف المد واللين الهمزة أو الحرف الساكن، فتكون في غاية الثقل أو الخفاء والخفة والهمزة في غاية الظهور والإبانة والثقل النطقي أيضا. فتصبح حروف المد واللين قليلة المدَّ منخفضة الصوت نطقياً.

---

(١) التحديد: ١٠٠.

(٢) الموضح في التجويد: ١٢٨.

ومن ذلك نجمع على نتيجة مفادها، ان علماء الأندلس، قد أكدوا على ان المدّ الطبيعي يحصلُ بأن يؤتى بالألف والياء والواو التي هي أصوات المد واللين ممكنات أي محققات في عملية النطق على ما فيهنَّ من المد من غير زيادة ولا اشباع فيه. وذلك يحصل بمقدار أَلف إن كان صوت المد ألفاً، ومقدار ياء ان كانَ ياء، ومقدار واو إن كانَ واواً. وأما المد المتكَّلفُ فيحصلُ بأن يزادَ في تمكين أصوات المد التي هي الألف والياء والواو على ما فيهنَّ من المدِّ الذي لا يوصل إلى النطق إلاَّ به، من غير إفراطٍ في التمكين ولا إسراف في التمطيط (أي مد الحركة) وحقيقة النطق بذلك أن تُمدَّ هذه الأصوات الثلاثة ضعفي مدّهُنَّ في هذه العملية. ويحصل ذلك بان تضاعف هذه الحروف بمقدار الضعف، لما دخلتهُ من زيادة ألتمكين وإشباع المد دلالة على تحقيقه. وكما في الأمثلة التي طرقوها في نصوصهم المتقدمة.

وقَدْ بينَ علماء الأندلس بعض الحالات الصوتية التي تخصُ تفاعل الصوائت أو (المحركات) مع الأصوات الصامتة، وهذه الحالات هي (الاختلاس، والإخفاء، والمُبَيِّن من الحروف)، وهي:

١- **الاختلاس**: يتحدد معنى الاختلاس عند الداني، بقوله: ((وأما المُخَتلَسُ حركتهُ من الحروف فحقّهُ أن يُسرعَ اللفظ به إسراعاً يظنُ السامع ان حركته قَدْ ذَهبتْ من اللفظ لشدة الإسراع، وهي كاملة في الوزن، تامَّةٌ في الحقيقة، إلاَّ أَنَّها لم تُمططْ لا تُرسِّلَ بها، فَخَفي إشباعُهَا ولَمْ يتَبيَّنَ تحقُيقها))[1]. يُفهم من كلام الداني ان معنى: ((اختلاس الحركة هنا يعني تخفيفها بحيث يَصبُح الجهدُ المبذول في نطقها أقلَّ من الجهد المبذول في نطق الحركة الأصلية، والزمن الذي يَستغرقهُ نطقها أقل من الزمن الذي يستغرقهُ في نطق الحركة الأصلية))[2].

---

(١) التحديد: ١٠٠.

(٢) المصطلح الصوتي:٩٨-٩٩

أما مفهوم الاختلاس فيتضحُ عند عبد الوهاب القرطبي من خلال كلامه عن همزة (بَيْنَ بَيْنَ) التي عَدَّها سيبويه حرفاً واحداً، وكان ينبغي على التحقيق أنْ تُعَدّ ثلاثة أحرف، وذلك لأنَّ همزة بَيْنَ بَيْنَ هي الهمزةُ التي تُجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي منهُ حركتها، إذْ يقول في ذلك: ((وحقيقة البينةِ فيها أن يُشارَ إليها بالصَّدرِ إن كانتْ مفتوحةً، وان كانتْ مكسورةً جُعلتْ كَالياءِ المخْتلسة الكسرةِ، وان كانتْ مضمومةً جُعلِتْ كالواو المختلسة الضمةِ. وهذه الحركُة المُختلسة هي التي كانتْ مع الهمزة، إلا أَنَّها مع الهمزةِ تكونُ أشبَعَ منها معَ الحرفِ المجعول خلفاً منها، وهي مخففةٌ بزنتَها مُحقَّقةً، إلاَّ أنَّها بالتوهين والتضعيف تَقْرُبُ من الساكن))[1]. يتبينُ لنا مما تقدم ان الاختلاس هنا هو ذهاب الحركة عند الإسراع باللفظ للحرف المختلس من شدة الإسراع باللفظ فيه، والإسراع باللفظ يعني التخفيف في النطق، وهذا يَحدثُ بين الحرف وحركته كما أشار الداني وتابعه القرطبي في ذلك.

٢- **الإخفاء**: يقوم عامل الإخفاء على إزالة الحركة من الحرف، والمخفي حركته من الحروف بزنة المظهر. إذْ يقول الداني فيه: ((وكذا المخفي حركتهُ من الحروف سواء، قالَ سيبويه: المخُفى بوزن المظهر. وقالَ غيرهُ: هو بزنتهِ إلاَّ أَنَّهُ أنقصُ صوت منهُ. وحقيقتهُ في اللغة السُّتَرةُ، ومن ذلكَ قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ (طـه / ١٥)، أي أستُرُها. والمخفي شيئان حَرفٌ وحركةٌ، فإخفاء الحرف نقصانُ صوته، وإخفاء الحركة نقصانُ تمطيطها))[2].

إن عامل الإخفاء في الحروف والحركات عند القرطبي أخذ منحى أخر، إذْ يصفهُ، قائلاً: ((وأمَّا الإخفاء فحكمٌ يجبُ عنَد اجتماع حرفين أَخَذَا حالاً متوسطةً بين المباعدةِ في ذنيكِ والمقاربة، وسُبقَ أَحَدُهَما بالسكون، كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ فِي الضَّلالَةِ﴾

---

(١) الموضح في التجويد: ٨٢ – ١٩٢.

(٢) التحديد: ٩٨، ولم أجد هذا القول في الكتاب: ٤/ ٤٣٨، وقد وجدتُ سيبويه يقول: إنَّ المخفي بزنة المتحرك. ولعلَّ هذا من فعل الناسخ في كتابِ التحديد.

(مريم/ ٧٥)، ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران/ ٢١)، و﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ (الشورى/ ٤٣)، وما أشبه ذلك. وحقيقُتهُ السُّتَرَةُ، لأنَّ المخرجَ يتسْتَرُ بالاتصالِ))[1]. أي تدافع القراءة واتصال الحروف أو الأصوات مع بعضها أثناء الكلام. من دون المد المشبع أو تمطيط الحركة المرافقة لهُ.

٣- **المُبيَّن**: تعني الإبانة الإفصاح عن الحروف وتحقيقها بصورتها الكاملة. دون تعسف في نطقها، وقَدْ وصف الداني المبين من الحروف، بقوله: ((أما المُبيِّن من الحروف فحقهُ إذا التقى بمثله وهما متحركان أو بمقاربه وهو متحرك أو ساكن أن يُفصلَ بينهما، ويبان عنهما من غير قطع مُسرف ولا سكتْ شديد، مع إخلاص سكون الساكن وإشباع حركة المتحرك))[2].

نستنتجُ من ذلكَ ان الداني يقصدُ (بالمُبيَّنِ)، الحرف الظاهر في النطق، وحقهُ إذا التقى بحرفٍ يماثلهُ بالحركة أو يقاربهُ، أو بحرف ساكن، ان يفصل بينهما من غير قطع في الكلام أو وقفٍ شديد. ويعطى كل حرفٍ حقهُ من الإظهار وإلاَّ اندمج مع الحروف التي بعده.

أما القرطبي فقد عدَّ الإبانة حكماً من أحكام اجتماع الحروف بعضها ببعض، ولاسيما الحروف المتباعدة المخارج أو الصفات، إذ قالَ: ((فهوُ حكمٌ يجبُ عند اجتماعِ حرفين تباعدا، إمّا في المخرج أو في الخاصِّيَةِ، والأَوَّلَ منهما ساكنٌ، كقوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي﴾ (آل عمران/ ٥٢)، ﴿فدَخلَتْ﴾ (البقرة/ ٣٤)، وحقيقُتهُ البيانُ لأنَّ المخرجَ يُبيَّنُ، بالَقْطعِ))[3]. يقصُد القرطبي من قوله (وحقيقة البيان)، أي الإبانة أو الإيضاح عن الحرف في أثناء النطق به مخرجياً، لأَنَّ المخرج على حدِّ قوله يُبيَّنُ بالقطع أي بالوقف عن النطق به.

---

(١) الموضح في التجويد: ١٥٧.

(٢) التحديد: ١٠١.

(٣) الموضح في التجويد: ١٥٧.

نستنتجُ من وصف علماء الأندلس لهذه الحالات الثلاث (الاختلاس، الإخفاء، المُبين)، ان هذه العناصر الثلاثة مجتمعة تُسهل من عملية نطق الأصوات بشكلها الصحيح. وكلاً حسب مخرجه، وما يحصل لها نتيجة هذه العوامل كالإخفاء والاختلاس والإبانة، وتعبر كلها عن علاقة الحركات مع الأصوات الصامتة، وما لهذه العملية من سهولة في اللفظ. ومن هذا المنطلق ركز علماء الأندلس على هذه العوامل ليكون من السهولة على القارئ ان يتلفظ الأصوات بشكلها الصحيح، فضلاً عن إعطائها حقها من الإشباع وعدمه في أثناء قراءته للقرآن الكريم.

**٢ – عدد الحركات الطويلة والقصيرة:**

تُعدُّ الحركات من العناصر المهمة في عملية نطق الحرف أو الصوت، فهي مقدار طوله أو قصره، والحركات أبعاض حروف المد واللين وهي جزء منها. ومن هنا حدد علماء الأندلس عدد الحركات بـ(ثلاث حركات) مد طويلة، قال مكي، يصف ذلك بقوله: ((حروفُ المدِّ واللين: وهي ثلاثة أَحرف: الألفُ والواوُ السَّاكنةُ التي قبْلها ضمةٌ، والياءُ الساكنةُ التي قبلها كسرةٌ، وإنما سُمينَ بحروف المدِّ، لأنَّ مَدَّ الصَّوْتِ لا يكون في شيءٍ من الكلام إلاَّ في أنْفسهنَّ مَّداتِ. والألفُ هي الأصلُ في ذلك، والياءُ والواوُ مشبَّهتان بالألفِ، وإنَّما أشبهتا الألفَ لأنَّهُما ساكنتان كالألفِ، لأنَّ حركة ما قبلَهُما فِيهما كالألفِ، ولأنَّهُما يتولدانِ من إشباع الحركةِ التي قبلهما كالألفِ، ولأنَّهما يُعربُ منهما كالألفِ، ولانَّهُما يُبْدلانِ من الألفِ، والألف تبدلُ منهما في أشباهٍ بهذا.))[1]. تُعدُّ الألف والواو والياء، التي هي حروف المد واللين، الحركات الأساسية حسب تصنيف مكي لها، وذلك لأنَّ مد الصوت لا يكون في الكلام نفسه، ولكنْ فيهنَّ، أي يظهر متميزاً أثناء النطق في هذه الأصوات أو المدات.

(١) ( الرعاية: ٤١ – ٤٢، والتبصرة في القراءات: ٥٩ – ٦٠.

في حين يرى الداني ان عدد حروف المد في العربية ثلاثة أحرف: ((الياء والألف والواو، وسُميتْ ممدودة لأَنَّ الصوت يَمتَّدُ بها بعدَ اخراجها من موضعها. وأنَّ الحركات الثلاثة القصيرة مأخوذة منها، فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمةُ من الواو، وعلى هذا يكون عدد الحركات لديه (ست حركات) ))[1]. يتبينُ لنا من وصف الداني أنَّ الحركات لديه نوعان: حركات طويلة وهي الفتحة الطويلة، والكسرة الطويلة، والضمة الطويلة، وحركات قصيرة تُماثُلها، وهي الفتحة القصيرة، والكسرة القصيرة، والضمة القصيرة، وبهذا تصبحُ ست حركات، يتحدد طولها كلاً حسب مخرجها واتساع تيار الهواء معها.

أما القرطبي، فيرى ان الحركات ابعاض حروف المد واللين، وهي عندهُ (ست حركات، إذ يقول: ((إنَّ الحركات أبعاضُ حروف المدِّ واللين، ...، فنقول: الذي ينبغي أن يَعتَمدهُ القارئُ مِنْ ذلك أن يَحفظ مقاديَر الحركات والسكنات، فلا يُشْبعُ الفتحةَ بحيث تصيرُ ألفاً، ولا الضمةَ بحيثُ تخرجُ واواً، ولا الكسرةَ بحيثُ تتحولُ ياءً، فيكون واضعاً للحرف مَوْضعَ الحركة، ولا يُوَهنها ويختلِسُها ويُبالغُ فيضعُفُ الصوتُ عن تأديتها ويتلاشى النطقُ بها وتتحولُ سكوناً))[2]. يظهرُ هنا مقصد القرطبي أنَّ الحركاتِ أبعاضُ حروفِ المدِّ واللين ان الفتحة بعضُ الألف، أي منها، وان الكسرة بعضُ الياء، أي منها، وان الضمة بعض الواو، أي منها، وَقدْ فسَر كلامه هذا بقوله معتمداً عنصر الاشباع في عملية نطق الحركات، فلا تشبع الفتحة فتصير ألفاً، ولا الضمةُ بحيث تخرج واواً، ولا الكسرة بحيث تتحول ياءً، وبهذا الوصف تكون لديه (ست حركات) ثلاثة طويلة، وثلاثة قصيرة.

---

(١) التحديد: ١٠٩.

(٢) الموضح في التجويد: ١٩١، ٩٧ – ٩٨.

أما عدد الحركات أو الصوائت حديثاً، فهي ثلاثة صوائت رئيسة هي: الفتحةُ والكسرة والضمةُ. ولكلٍّ واحدة طولان: قصير وطويل. فيكون مجموع الصوائت لديهم على هذا ستة صوائت[1]. ولأجِل ذلك وضع المحدثون مقاييس عامة للأصوات الصائتة أطلقَ عليها الحركات المعيارية[2]. أو ما يسمى بمقاييس أصوات اللين[3]. وهذه تقابل أصوات المد واللين أو الأصوات الممدودة أو المصوتة عند علماء الأندلس[4]. وقَدْ قامَ بتحديدها عالم الأصوات الانكليزي دانيال جونز (D. jones)، وأَعتمدَ عليها علماء الأصوات في قياس أصوات اللين أو الحركات[5]. ويمكن تصنيف الحركات المعيارية إلى مجموعات رئيسة من عدة وجوه وسوف نقصر كلامنا على ثلاث تقسيمات فقط لتكون عاملاً للمقارنة بين المحدثين وعلماء الأندلس في ترتيب هذه الصوائت أو الحركات وكل حسب نقطة حدوثه مخرجياً. أما أسس هذا التصنيف أو التقسيم فهي:

**أ- يمكن تصنيف الحركات بالنظر إلى ذلك الجزء من اللسان الذي يفوق غيره في الارتفاع..**

**ب- يمكن تصنيف الحركات بالنظر إلى درجة العلو التي يرتفعُ إليها اللسان.**

**جـ- بالنظر إلى أوضاع الشفتين[6].**

---

(١) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١/ ٣٤، ومناهج البحث في اللغة: ١٣٦، واللغة وعلم النفس، (د. موفق الحمداني): ٩١.

(٢) ينظر: أصوات اللغة: ١٦٢، وعلم اللغة العامة (الأصوات): ١٥٠.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٩.

(٤) ينظر: الرعاية: ٤١ – ٤٢، والتحديد: ١٠٩، والموضح في التجويد: ٧٧ – ٧٨.

(٥) ينظر: أصوات اللغة: ١٦١.

(٦) علم اللغة العام (الأصوات): ١٤٣، ودراسة الصوت اللغوي: ١٢٧ – ١٢٨، والصوتيات: ٥٧، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٩٤، وأسس علم اللغة: ٧٩.

أما علماء الأندلس، فقد اعتمدوا مقياس المد واللين في قياس مقدار طول أصوات المد واللين، وأساس ذلك ان الحركات مأخوذة منها، ولذا من الأجدر بنا ان نتعرض لهذا المقياس في علم الصوت الحديث لنرى الفارق العام بين وصف علماء الأندلس والمحدثين في طرائق قياس أمداء الحركات.

وسوف نعتمد التقسيم الثالث اذ نجد فيه أن هذه الحركات على الرغم من أن خصائصها ومميزاتها الأصلية تعتمدُ على أوضاع اللسان. وتتأثر إلى حدٍّ كبير بأوضاع الشفتين وأشكالها. فالشفتان قَدْ تكونان منفرجتين أو مضمومتين أو محايدتين (أي في وضع ليسَ منفرجاً ولا مضموماً). والعادة أن الحركات التي تنطق مع انفراج الشفتين في وضع محايد تسمى الحركات غير المضمومة. ويمكن تمييز نوعين من انضمام الشفتين:

**١- انضمامٌ شديد**

**٢- انضمامٌ خفيف**[1]

فالحركة رقم (١) (i) هي نموذج الحركات التي تنفرجُ معها الشفتان، وهي تعادل الكسرة العربية المرققة (قصيرة أو طويلة). أما الحركة رقم (٥)، (a) تتصف بوضع الشفتين في وضعٍ محايدٍ حال النطق بها. وهي تشبهُ في العربية الفتحة المفخمة. والحركة رقم (٦) (c) تكون الشفتان معها مضمومتين ضماً خفيفاً. وأقرب إليها في العربية الضمة أو الضمة المفخمة كما في كلمة (صُم). وأما الحركة رقم (٨) (u). فتضُم الشفتان حال النطق بها ضماً شديداً. وتقربُ منها في العربية الضمة العربية المرققة[2]. ويمكن ان نوضح ذلك بالشكل الاتي:

---

(١) علم اللغة العام (الأصوات): ١٤٥.

(٢) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ١٤٥، والدراسات اللهجية والصوتية عند آبن جني: ٣٣١-٣٣٢، وأسس علم اللغة: ٨٠.

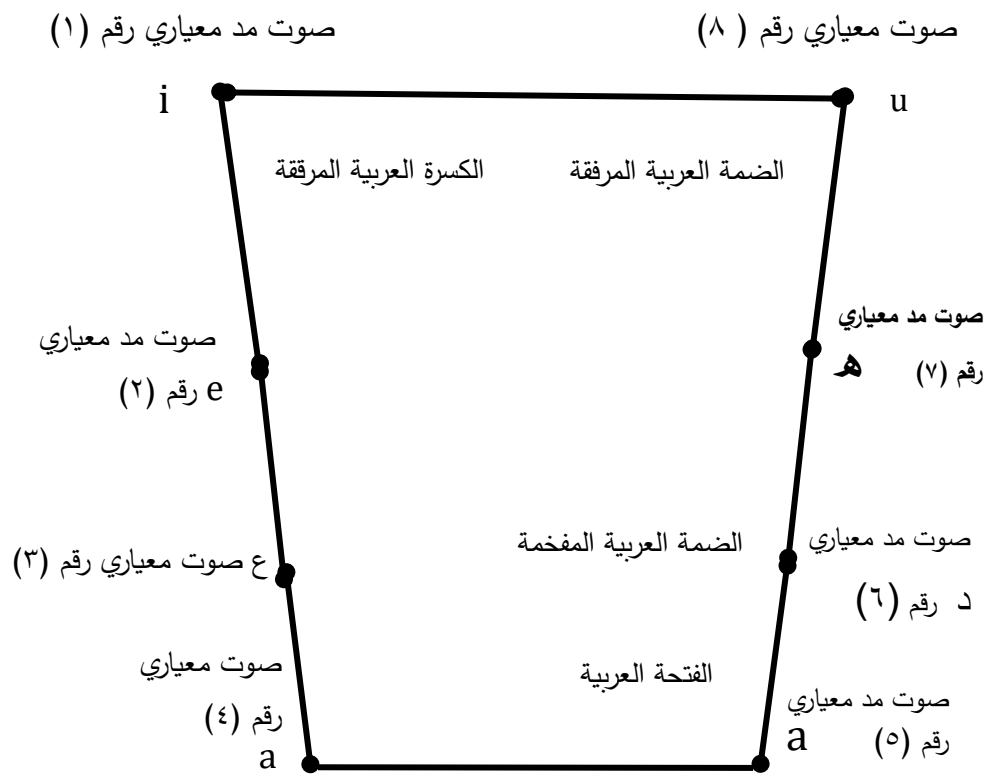


**(الشكل رقم(٣) يوضح مواضع أصوات المد المعيارية وأرقامها المعروفة مع ما تقابلها من الحركات العربية**

### ٣ - موضع الحركات من الحروف:

قسم علماء الأندلس الحروف من حيثُ الحركة والسكون على قسمين هما: (المتحرك والمسكن)[١]. لذا تُعدُّ الحروف هي المحل الرئيس للحركات بمختلف أنواعها، كالضمة والفتحة والكسرة، ومن هنا يَصفُ مكي الحرف المتحرك من خلال كلامه على تأليف الكلام وعلله، إذْ يقول: ((الكلامُ كُلُّه أُلِّفَ من أربعةِ أشياء: مِنْ حرفٍ مُتحركٍ، ومِنْ حرفٍ ساكنٍ، ومِنْ حركةٍ، ومن سُكون. وذلكَ يَرجعُ إلى شيئين: حرفٍ متحركٍ، وحرفٍ

(١) ينظر: الرعاية:٢٧ – ٢٨ – ٢٩، والتبصرة في القراءات: ٥٩ – ٦٠، والتحديد: ٩٧، والموضح في التجويد: ١٩١.

ساكن. والحرفُ المتّحركُ في كلام العرب أكثُر من السَّاكن، كما ان الحركة أكثر من السكِون. وإنما كان الحرفُ المتحرك في الكلام أكثر من الساكن، لأنَّك لا تبتدئُ الا بمتحرك، وقَدْ يَتَّصلُ به حرفٌ أَخرُ متحركٌ، وأخرُ بعدَ ذلكِ مَتحرك. ولا يجوزُ أن يبتدأ بساكنٍ))[1]. وعد مكي الحرف المتحرك، هو الحرف الذي يحملُ إحدى الحركات الثلاث وهي الفتحة والضمة والكسرة، ويكون لهُ الصدارة على الحرف الساكن، لأنَّ الساكن لا يبتدأ به مطلقاً في كلام العرب، وقَدْ يتصلُ بالحرف المتحرك حرف أخر متحرك بحركة مغايرة لحركة الحرف الذي قبله فتحاً أو ضماً أو كسراً، وحسب وضعهُ في تشكيل الكلمة.

أما الداني فقد ركز على إشباع الحركة في الحرف المتحرك سواء كان ضماً أو فتحاً أو كسراً، وأن تأتي كوامل، أي واضحة النطق والمد، فيتمثل هذا، بقوله: ((فأما المحَّرك من الحروف بالحركات الثلاث: الفتحة والكسرة والضمة فحقهُ أن يلفظ به مشبعاً، ويؤتى بالحركات الثلاث كوامل، من غير اختلاس ولا توهين يؤولان إلى تضعيف الصوت بهنَّ، ولا إشباع زائدٍ ولا تمطيطٍ بالغٍ يوجبان الأتيان بعدهُنَّ بألف وياء وواو غير ممكنات فضلاً عن الإتيان بهنَّ ممكنات))[2]. ان الحرف المحرك عند الداني حقهُ ان يلفظ به ممكناً في النطق، ويؤتى بالحركات الثلاث عليه بعيداً عن الاختلاس الذي يؤدي الى تقصير او ضعف هذه الحركات.

يتَبينُ لنا من وصف مكي والداني للحرف المتحرك، ان مكي ركز على عنصري السكون والحركة في الحروف، لأنّ الكلام حسب وصفه لا يَصحُ ان يبتدأ بالساكن لأنَّ الحركة أكثر اتساعاً، وأطول مدى من السكون، في حين اعتمد الداني عنصر الإشباع كأساس للنطق بالحروفِ وان تأتي الحركات الثلاث كوامل في النطق من دون اختلاس وتوهين، أي الضعف، ولا إشباع زائد يؤدي إلى حدوث حروف المد الطويلة الواو والياء والألف.

---

(١) الرعاية: ٢٧.

(٢) التحديد: ٩٧.

وقَدْ نبهَ القرطبي القراء على مسألة مقادير الحركات والسكنات، أي مقدار الإشباع في الفتحة والضمة والكسرة، وعدم تحولها إلى حروف المد واللين الطويلة، إذْ يقول: ((الذي ينبغي أن يعتمدهُ القارئُ مِنْ ذلك أَنْ يحفظَ مقاديرَ الحركات والسكنات، فلا يُشبعَ الفتحة بحيث تصيرُ ألفاً، ولا الضمةَ بحيثُ تخرجُ واواً، ولا الكسرةَ بحيث تتحول ياءً، فيكون واضعاً للحرف موضعَ الحركةِ، ولا يوهنها ويختلِسها ويُبالغُ فيضعُفَ الصوتُ عن تأديتها ويتلاشى النطقُ بها وتتحولَ سكوناً))[1]. يركز على عدم المبالغة في نطق الحركات والتحفظ بمقاديرها من غير اشباع قد يؤدي الى تحول الفتحة الى ألف، والضمة الى واو، والكسرة الى ياء مما يؤدي الى التوهين والاختلاس.

نستنتجُ من هذا الوصف، ان الحرف المتحرك بالحركات يأخذ عند علماء الأندلس أوصافاً مختلفة بعض الشيء ناتجة عن وجهات نظرهم المختلفة لهذه المسألة المهمة التي تخص الصوائت وعلاقتها بالحروف السواكن وموضعها منها. لكنا نلحظُ بعض الاختلاف والتشابه في عملية الوصف وقد بينا سابقاً من خلال طرح آرائهم.

أما الحرف المسكن، فيأخذ عندهم منحى أخر، يتضحُ من خلال وصفهم لهُ، ووجهات نظرهم فيه، فقد بين مكي رأيه في الحرف المسكن، قائلاً: ((وإنما كان الحرفُ المتحرك في الكلام أكثرُ من الساكن، لأنكَ لا تبتدئُ إلاَّ بمُتحرك، وقَدْ يَتَّصِلْ به حرفٌ أخرُ متحركٌ، وأخرُ بعَد ذلكَ مُتحّرك. ولا يجوزُ أن يُبتدأ بساكنٍ، ولا أن يَّتصل ساكنٌ بساكنٌ أبداً، إلاَّ أن يكون الأَّولُ حرف مّد ولين، أو يكون الثاني سُكنَّ للوقف، وإنما كانت الحركةُ أكثر من السُّكونِ، للعَّلةِ التي ذكرناها في المتحرك والسَّاكن))[2].

يركز مكي هنا على عامل عدم الابتداء بالساكن، فضلاً عن عدم ترجيحه اتصال حرف ساكن بأخر مشابهاً لهُ في السكون، لأنَّ الساكن خالٍ من الحركات الثلاث (الضمة والفتحة والكسرة)، ولذا يلجأ إلى الابتداء بالحرف المتحرك لأنَّهُ يَحملُ الحركات.

---

(١) الموضح في التجويد: ١٩١.

(٢) الرعاية: ٢٧ – ٢٩.

في حين نرى الداني قد على عنصري الوقف الشديد والقطع المُسرف، حينما وصف الحرف المسكن، قائلاً: ((وأمّا المسكنْ من الحروف فحَّقهُ ان يُخلى من الحركات الثلاث ومن بَعضهُنَّ من غير وقفٍ شديد، ولا قطع مُسْرفٍ عليه سوى احتباس اللسانِ في موضعه قليلاً في حال الوصل))[1]. أي ان الحرف عندما يُسكن يجرد من حركاته التي هي الفتحة والضمة والكسرة، ويصاحبه احتباس اللسان في موضع النطق.

ولكنَّ القرطبي يرى من الشروط الواجب توفرها في الحرف المسكن هي عدم السكون المفرط وزيادة الإشباع فيه حتى لا يخرج إلى التشديد في الحرف، إذْ يقول: ((وكذلك السكون ينبغي أَلاَّ تستوفيه إشباعاً فَيخُرجُ إلى التشديد أو السكوتِ ومساواة حالِ قطع الكلام بوصْلهِ ولا يُزْعجهُ وينفَرهُ فيصيرُ حركة أو بعضها، بَلْ يجعلُ الحركاتِ والسكناتِ وزناً وقدراً معلوماً وكيْلاً سواء، حذوَ النَّعْلِ بالنَّعْلِ والقذوةِ بالقذَّوةِ. هذا مسلَكُ هذا الباب الذي ينبغي أن يْركبَهُ وعمادُهُ الذي يَجبُ أن يتطبَّعَ به، ...، وكذلك السكونُ يظهرُ في حالٍ ويتلاشى في أخرى، ويَسْهُلُ النطقُ به على حرف ويستعصي على أخر، فحقق ذلك أتمَّ تحقيق ليعتدلَ ميزانك فيهِ، وتَمْرنَ ألفاظكَ عليه))[2].

لقد أكد القرطبي في كلامه على حقيقة ثابتة فيما يخصُ السكون وهي يجب على القارئ ألا يشبع السكون فيخرجُ إلى بابٍ أخر وهو التشديد، أو إلى صفة اخرى وهي السكوت. بل عليه الموازنة بين الحركات والسكنات في مسألة اللفظ وهو عماد القاريء في تحقيق السكون وعدمه.

ويؤكد علم الصوت الحديث حقيقة ما ذهب إليه علماء الأندلس، في مسألة الحرف المتحرك والساكن، فيرى هنري فليش: أن المتحرك هو الحرف المتلو بحركة من الحركات الثلاث، والساكن هو الحرف الذي لا تتبعهُ حركة. والحركةُ في جوهرها ناقصة، فهي لا تقوم بنفسها، وهي محتاجة، لكي توجد إلى حامل وهو الحرف[3]. والى هذا ذهبَ الدكتور

---

(١) التحديد: ٢٧ – ٢٩.

(٢) الموضح في التجويد: ١٩١ – ١٩٢.

(٣) ينظر: مقال بعنوان: (التفكير الصوتي عند العرب)، د. هنري فليش، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة (ع٢٣ – ١٩٦٨): ٨٦.

حسام سعيد النعيمي، قائلاً: فإذا علمنا أن الحرف يكون إما ساكناً أو متحركاً كان السؤال الآتي: أين يكون موضع الحركة من الحرف أهي قبلهُ، أم معهُ، أو بعده؟[1]. أما القول بأنها قبل الحرف فلا يَصحُ، بَلْ هو محال[2]. وذلك لأمرين:

- **الأول**: أنّ الحرف كالمحلِ للحركة لأنها تحلهُ فهي كالعرض فيه ولذا فهي محتاجة إليه ولا يصحُ القول بوجودها قبل وجوده. وينبغي أن يعلم أن قول العلماء أن الحركة تحلُ الحرف إنما مجازٌ لا حقيقة، لأنَّ الحرف عرض والحركة عرض، والذي عليه أهل النظر أن الأعراض لا تحلُّ الأعراض، إلاَّ أن الذي سوغَ هذا المجاز كون الحرف أقوى من الحركة وأنَّهُ قَدْ يوجد ولا حركة معهُ، وأن الحركة لا توجد مع الحرف فكأنها لذلك قَدْ حَلتهُ، وكأنَّهُ قَدْ تضمنها[3]. وفي ذلك يقول مكي: ((وهذا الاعتراضُ إنما يُلزُم منهُ أن يُشبَّه الحرفُ بالجسم، والحركةُ بالعرض، ولَيسْ ينفي قولَ من قال: إن الحرف والحركة لم يسبقْ أَحدهما الأخر في الاستعمال))[4].

أمّا القرطبي فقد عبر عن هذه المسألة، قائلاً: ((فإذا سمعتَ حَضَّ أئمة القراءة وأصحاب الإداء على اختلاسِ الحركة في موضع ما فإنما ذلك لأنَّ الحركة تظهُر على ذلك الحرف، وفي ذلك المكان وينطاعُ بها اللسانُ أكثر من انطياعها على حرفٍ أخر، وفي موضعٍ أخر، فيكون الإشباع إليها أَسْرَعَ، والدليلُ على ما ذكرناهُ أن الحركات المختلسات كحركة همزة بَيْنَ بَيْنَ وغيرها صَرَّحَ أئمةُ العربية بأنَّها بزنة الحركة الوافية غير المختلسةِ، واستدلوا على ذلك بأنها جرتْ مجرى غيرها من الحركات في باب العروضِ الذي هو ميزان الساكن والمتحرك، إلا أنَّها بالتوهين والتضعيف تقربُ من الساكن، وكذلك لا يُبْدَأ بها [كما لا يُبدْأ] به))[5]. نستشف من كلام القرطبي ان الحركة مع الحرف وليس بعده ولا قبله.

---

(١) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٣٢.

(٢) ينظر: سر صناعة الأعراب: ١/ ٣٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٣٧.

(٤) الرعاية: ٢٩.

(٥) الموضح في التجويد: ١٩١ – ١٩٢.

- **الثاني**: ((لو كانتْ الحركة قبلَ الحرف لما وجَد الإدغام في اللغة لأنها حينئذ تكون حاجزاً بين الحرفين، وإذا حجزتْ الحركة بين الحرفين لم يجز الإدغام وهذا دليل على امتناع القول بتقدم الحركة على الحرف[1]. فلم يبق إلاَّ أنَ تكون معهُ أو بعدهُ. أما القولِ بأنها بعد الحرف فهو مذهب سيبويه[2]. الذي نصَّ عليه ونسبهُ للخليل حيثُ قال: ((وزعمَ الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهنَّ يلحقنَّ الحرف ليوصل إلى التكلم به والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه))[3]. اما مكي فيقول: ((ومن الدَّليل على صحة هذا القول: ان الكلامُ الذي جيءَ به للإفهام مبنيٌ من الحروف، والحروفُ إن لم تكن في أول أمرها متحركةٌ فهي ساكنة، والسَّاكنُ لا يمكنُ أن يبتدأ به، ولا يمكنُ أن يتَصل به ساكنٌ أخر في سرد الكلام لا فاصل بَينهُما. فلابُدَّ من ضرورة كون الحركة مع الحرف لا يتقَّدمُ أحدهُما على الأخرَ، إذْ لا يمكنُ وجودُ حركة على غير حرف، وأيضاً: فإنَّ الكلام إنَّما جيءَ به لتُفْهمَ المعاني التي في نَفَس المتكلمَّ، وبالحركات واختلافها تُفْهمَ المعاني فهي منوطة بالكلام مرتبطةٌ به ونيطت به، إذْ بها نُفَرَّقُ بين المعاني التي من أَجلها جيءَ بالكلام))[4].

يتضحُ من كلام مكي ان الحركة تأتي مع الحرف، ومن خلال الحركة هذه نستطيع ان نفهم المعاني التي من اجلها وضع سياق الكلام. والشرط الأخر الذي وضعهُ مكي في هذه المسألة هو ألاَّ يتقدم أحدهما على الأخر، فضلاً عن عدم وجود الحركة على غير حرف حامل لها.

ومن هنا نجد ان القرطبي، عدَّ الحركات ابعاض حروف المد واللين، إذْ يقول: ((قَدْ بَيَّنَّا أن الحركات أبعاض حروفِ المد واللين،...، فنقول: الذي ينبغي أن لا يعتمدهُ القارئُ مِنْ ذلك أن يَحْفظَ مقاديرَ الحركاتِ والسكناتِ، فلا يُشْبعُ الفتحةُ بحيث تصيرُ

---

(١) ينظر: سر صناعة الأعراب: ١/ ٣٢.

(٢) ينظر: الخصائص: ٢/ ٣٢١.

(٣) الكتاب: ٢/ ٣١٥.

(٤) الرعاية: ٢٩.

ألفاً، ولا الضمةُ بحيثُ تخرجُ واواً، ولا الكسرة بحيثُ تتحولُ ياءً، فيكونُ واضعاً للحرف موضعَ الحركة ولا يُوهَنَها ويختلسَهَا ويُبَالغَ فيضُعفَ الصوتُ عن تأديتها ويتلاشى النطقُ بها وتتحولَ سكوناً))[1]. ان القرطبي هنا عدَّ الحركة مع الحرف، ودليله على هذا ما ذكرهُ في بداية كلامه ان الحركات ابعاضُ حروف المد واللين أي جزء منها، ولابد للحرف من حركة وإلا أصبح ساكناً ولا يجوز الابتداء بالساكن، ولذا لابد للحركةِ من حرف، وإلاَّ أصبحت لا محل لها توضع فيه، ومن كلام مكي والقرطبي المتقدم.

يتضح إن هناك تطابقاً في الآراء كون الحركة بعد الحرف لا قبله. في حين أثبت علم الصوت الحديث ان الحرف هو الحامل للحركة، لأن الحركة في جوهرها ناقصة، وان الحروف أقوى من الحركات، وانَّهُ قد يوجد حرف ولا توجد حركة، ومن هنا نجد ان الحرف قد تضمنها.

**٤-جهودهم في وصف الحركات الطويلة والقصيرة:**

لقد نصَّ علماء الأندلس على تقسيم حروف المدِّ واللين على نوعين، حروف مد طويلة، وحروف مد قصيرة، وبهذا تصبح (ثلاثة أصوات مد طويلة وقصيرة، فهذا مكي يصفُ حروف المد واللين وعددها، قائلاً: ((وهي ثلاثة أحرف: ((الألف)) و((الواو الساكنة التي قَبْلها ضمةٌ))، و((الياءُ الساكنةُ التي قبلها كسرةٌ))، وإنَّما سُميت بحروفِ المدِّ، لأنَّ مَدَّ الصوت لا يكونُ في شيءً من الكلام إلاَّ فيهنَّ مع ملاصقتهنَّ لساكنٍ بَعدهُنَّ، أو همزةٍ قبلهنَّ أو بعهدهنَّ، ولأنهن في أنفسهنَّ مَّداتٍ. والألف هي الأصلُ في ذلك، و(الياءُ) و(الواوُ) مشَّبهتان بالألفِ. وإنَّما أشبهتا الألفَ لأَنَّهُما ساكنتان كالألفِ، لأَنَّ حركة ما قبلهُما منهما كالألف، ولأنَّهُما يتولدان من إشباع الحركةِ التي قبلهما كالألف، ولانَّهما يُعربُ بهما كالألفِ، ولانَّهُما يتولدان من الألف، والألفِ تبدلُ منهما في أشباه بهذا))[2]. يتضحُ لنا من قول مكي ان حروف المد على حدٍّ تقسيمه ثلاثة أحرف هي الألف

(١) الموضح في التجويد: ١٩١.

(٢) الرعاية: ٤١ – ٤٢، والتبصرة في القراءات: ٥٩ – ٦٠.

والواو والياء، وكل واحد من هذه الأحرف مدات في أنفسهنَّ لأنَّ فيه طولين طويل وقصير، أي الفتحة من الألف والضمة من الواو والكسرةُ من الياء (وتعد الفتحة والضمة والكسرة)، هي الأطوال القصيرة لهذه المدات الطوال، وبهذا تكون ستة أحرف طويلة وقصيرة.

وقد تابعه في هذا الداني، إذْ يقول: والممدودةُ ثلاثة أحرف: الياء والواو والألف، سُمَّيتْ ممدودة لأن الصوتُ يمتدُ بها بعد إخراجها من موضعها، والحركات مأخوذة منها، فالفتحة من الألف، والكسرةُ من الياء، والضمةُ من الواو[1]. وبهذا تكون لديه ستة أحرف طويلة وقصيرة.

تعد الحركة حديثاً هي صوتاً لغوياً يجري معهُ النفسُ من غير أن يلقى في طريقه عقبةٌ تمنعه من المرور أو تحولُ اتجاهه إلى الأنف، أو تؤدي إلى تلكئه واحتكاكه بأعضاء النطق. وتكسبُ الحركةُ تصويتها من اهتزاز الوترين الصوتيين معها. لا من ضرب الهواء بنقطة انسداد، إذْ ليس معها انسدادٌ أبداً، لا ناقص ولا كامل[2].

وبهذا يشملُ النظام الصوتي للصوائت في العربية على ثلاثة صوائت رئيسة هي: الكسرة والضمة والفتحة. ولكل واحدة طولان: قصير وطويل. فيكون مجموع الصوائت في العربية ستة صوائت[3]. وهذا يطابق ما نص عليه مكي والداني في وصف هذه الصوائت وأطوالها في أثناء النطق بها كوامل من غير تضعيف ولا إشباع مفرط.

في حين يرى القرطبي ان على القارئ عند اللفظ بحروف المد أو الحركات ان يُراعي مقادير الحركات والسكنات والإشباع، واصفاً ذلك بقوله: ((الذي ينبغي ان يعتمدهُ

---

(١) ينظر: التحديد: ١٠٩.

(٢) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١/ ٣٤، ومحاضرات في اللغة: ١٠٦، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٩١.

(٣) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١/ ٣٤، واللغة وعلم النفس: ٩١، ومناهج البحث في اللغة: ١٣٦.

القارئ في مسألة من ذلك أن يحفظ مقادير الحركات والسكنات، فلا يشبعُ الفتحةَ بحيثُ تصيرُ ألفاً، ولا الضمةَ بحيثُ تخرجُ واواً، ولا الكسرة بحيث تتحولُ ياءً، فيكونُ واضعاً للحرف موضع الحركةِ، ولا يوهنها ويختلسها ويبالغ فيضعف الصوت عن تأديتها ويتلاشى النطق بها وتتحول سكوناً))[1]. يتضح من وصف القرطبي هذا، ان عدد الحروف لديه ستة أحرف ثلاثة قصيرة وهي (الفتحة والضمة والكسرة)، وثلاثة طويلة وهي الألف والواو والياء. ويتحدد كل منها حسب درجة مده أثناء نطقه.

وفي هذا يقول الدكتور سلمان العاني: ((في العربية ثلاث حركات قصيرة ( Short Vowels) هي الكسرة والضمة والفتحة. وتقابلها في الالفباء العربية نظائرها الطويلة (Long Vowels) وهي: ياء المد وواو المد وألف المد))[2]. والى هذا ذهب بسام بركه، حيثُ تَضمُ اللغة العربية ثلاثة صوائت فقط تقعُ في زوايا ما يسميه علماء الأصوات (مثلث الصوائت) وهي الحركات الثلاث: الكسرة والفتحة والضمة، وتقابل في تصنيف (دانيال جونز) الصوائت المعيارية رقم (١)، و(٤)، (٥) و(٨). وتكتب عالمياً بالرموز الاتية: / i/ ، / z/ ، / u/ [3]. وفيما يلي وصفٌ مختصر لحروف المد عند علماء الأندلس مقارنة بما عند المحدثين:

**١- صوت الكسرة الطويلة / ii/ :**

يصف مكي الياء أو الكسرة الطويلة بأنها: ((تكونُ من حروف المدَّ واللين، ومن حروفِ العلةِ، وأنَّ فيها خفاءً وثقلاً. فإذا وقع بعدها ألفٌ، وجب أن يُلفظ بها مرققةً، كما يلفظ بها إذا حُكيت في الحروف، فقلت: (واو)، (ياء) وذلك نحو قوله: ﴿شَيَاطِينِهِمْ﴾ (البقرة / ١٤) و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البقرة / ١٠٤)، و﴿يا أَيُّهَا النَّبِيّ﴾

---

(١) الموضح في التجويد: ١٩١ – ٩١ – ٩٧ – ٩٨.

(٢) التشكيل الصوتي في اللغة العربية: ٣٨.

(٣) ينظر: علم الأصوات العام: ١٣١، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٨٤، وفقه اللغة وخصائص العربية (محمد المبارك): ١٨٠.

(الأنفال/ ٦٤)، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ﴾ (المائدة / ٥٤)، و﴿وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ (الأنعام / ٨٧) وشبه كثير. لفظ الياء فيها مرققٌ غيرُ مغَّلطٍ حيث وقع))[1]. ويذكر كذلك حالات ورود الياء وتغير حالها بقوله: إذا كانتْ الياءُ مشددةً متطرفة متوسطة، وجبَ بيانُها، وبيان التشديد فيها لثقل ذلك، نحو قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (الفاتحة/ ٥) و﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ (النساء/ ١٣١)، و﴿إِيَّاهُ﴾ (البقرة/ ١٧٢)، و﴿شَقِيّاً﴾ (مريم/ ٤)، و﴿عِتِيّاً﴾ (مريم / ٨)، وان كانت متطرفةً ووقفتَ عليها بغير روم كان للبيان أحوج من ذلك في الوصل، لأنَّ الوقفَ يخفى فيه المشدَّدُ إذا كان أخراً، لاجتماع ساكنين غير منفصلين وذلك نحو: ﴿الْحَيُّ﴾ (البقرة/ ٢٥٥)، و﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ (الشورى/ ٤٥)، و﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ (إبراهيم/ ٢٢)، و﴿الْعَلِيُّ﴾ (البقرة/ ٢٥٥)، وشبهه. وان كانت الياءُ المشددَّةُ قبلها حرفٌ مشَّددٌ، فذلك أشدُّ وأكدُ في البيان، لئلا يشتغلَ اللسانُ بالمشدد الأول عن الثاني، ولثقل ذلك وصعُوبته، وذلك نحو قولـه تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ (الأنعام/ ٨٤)، و﴿ومن ذريَّاتهم﴾ (الأنعام/ ٨٧) و﴿رِبِّيُّونَ﴾ (آل عمران/ ١٤٦)، و﴿السَّيِّئَاتِ﴾ (النساء/ ١٨)، وشبهه[2]. اعتمد مكي مخرجي الشِّين والجيم مخرجاً تخرج منهُ (الياء) أو الكسرة الطويلة، وأنها حسب وصفه من حروف المد واللين والعلة، وفيها من الخفاء والثقل، ولذا إذا وقع بعدها ألف كان من الواجب ترقيقها يلفظ بها في اللفظ الاعتيادي أو المألوف وكما في الأمثلة القرآنية التي وضعها لها، وذكر كذلك حالاتها في التطرف والتوسط والتشديد ومن هذا يجب بيانُها وحسب الأمثلة التي طرحها وبينها في حين يرى الداني ان (الياء) أو الكسرة الطويلة: ((حرف مجهور يخرجُ من وسط اللسان بينهُ وبينَ وسط الحنك، ثُمَّ يهوي إلى الحلق، فينقطعُ آخره عند مخرج الألف فإذا لم يلق همزة ولا حرفاً ساكناً مُدَّ على مقدار ما فيه من المدِّ الذي هو صيغته من غير زيادة، كقوله تعالى: ﴿ميراثُ﴾ (آل عمران/ ١٨٠)، و﴿ميقاتُ﴾ (الأعراف/ ١٤٢)، ﴿الميزانُ﴾ (الأنعام/ ١٥٢)، وما

---

(١) الرعاية: ٧٦ – ٧٧.

(٢) ينظر: الرعاية: ٧٦ – ٧٧.

أشبهُ. وإن لقيَ همزة أو حرفاً ساكناً زيدَ في تمكينه))[1]. يتضح من وصف الداني (للياء) أو الكسرة الطويلة انها من الحروف المجهورة التي يتذبذب معها الوتران الصوتيان وأنها تخرجُ من وسط اللسان بينهُ وبين وسط الحنك. ثُمَّ يهوي هذا الصوت عند الحلق فينقطع عند مخرج الألف، ولذا فهو من الأصوات الحنكية الوسيطة. ويشبع المدُّ فيه، إذا لم يصادف الهمزة أو الحروف الساكنة، فانَّهُ يمد على مقدار ما فيه من المد. في حين ان مكياً لم يذكر انه صوت يخرج من وسط اللسان بينهُ وبين وسط الحنك، وانما اكتفى بوصفه انه يخرج من مخرج الشين والجيم وهو المخرج الثالث من مخارج الفم.

وهذا ما ذهب إليه علم الصوت الحديث في وصف صوت (الياء) أو الكسرة الطويلة، أو (الياء الطويلة) أيضاً، وهي مثل الكسرة القصيرة في جميع صفاتها وأحكامها، إلاَّ في صفة الطول، إذْ تبلغ في طولها ضعف طول الكسرة القصيرة كما في: (عدِ – عيد). وقَدْ يزيد هذا الطول إذا وليتها الهمزة أو الإدغام، فالياء في: (بريء) و(يطيْب بكر) أطول منها في (القاضي)[2].

أما القرطبي فيصف صوت (الياء) أو الكسرة الطويلة بأنها: تكون مرة من حروف المدِّ واللين بأنْ تسكنْ ويأتي ما قبلها منها وتارة يتحَّيزُ مخرجها إذا تغير عن هذا الوضع، بأن تسكن وينفتحُ ما قبلها ومتى صار ذلك زال عنها معظمُ المد وبقي اللين وانبسط اللسانُ بها وصارتْ بمنزلة سائر الحروف الجامدة، فتلقى عليها حركات الهمزات كما تلقى على غيرها من الحروف الجوامد[3]. ويبين كذلك علاقتها مع بقية الحروف، فيقول: ومتى كانتْ حرف لينٍ ولم يكن بعدها همزةٌ ولا حرفٌ ساكنٌ مدغم أو غير مدغم فينبغي أن يلزمُ فيها اجتناب الإفراط في الإشباع، والتحرُّز من إهماله بحيث تلتحقان بالحركة،

---

(١) التحديد: ١٣٣ – ١٣٤.

(٢) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١/ ٣٦، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٩٢ – ٩٣، والتشكيل الصوتي في اللغة العربية: ٤٠.

(٣) ينظر: الموضح في التجويد: ١٢١.

قبلُ ما لزمَ في الألف، وقَدْ مضى ذكرُهُ، وذلك بأنْ يُمكن بمقدار ما فيها من المدَّ الذي هو طبعها وخاصيتها، كقولك: ﴿ميعادُ﴾ (سبأ/ ٣٠)، و﴿ميقاتُ﴾ (الأعراف/ ١٤٧)، و﴿ميراثُ﴾ (آل عمران/ ١٨٠)، و﴿الميزانُ﴾ (الأنعام/ ١٥٢)، و﴿الميثاقُ﴾ (الرعد/ ٢٠)، و﴿توعدون﴾ (الأنعام/ ١٣٤)، و﴿يوقُنونَ﴾ (البقرة/ ٤)، و﴿يُوصَلَ﴾ (البقرة/ ٢٧) وما أشبهه ذلك[١]. اعتمد القرطبي هنا على ان الياء أو الكسرة الطويلة انها تكون مرة من حروف المدِّ واللين وذلك إذا سكنت وأتى ما قبلها منها أي مطابقاً لها في الحركة، ومرة يتحيز مخرجها أي تصبح محصورة في نطقها إذا تغير موضع نطقها بأن تسكن وينفتحُ ما قبلها، ولذا يزول عنها معظم المد فتصبح حرفاً ساكناً فتأخذ جميع حركات الهمزات. والشيء الثاني الذي لم يذكره القرطبي وهو مخرج الياء أو الكسرة الطويلة ولكنَّهُ اكتفى فقط بذكر وضع اللسان معها، وبيان علاقتها مع باقي الحروف وكما بينا في حديثنا عن وصفها، وبذلك نجد ان هناك تطابقاً في عملية وصف هذا الصوت عند علماء الأندلس أنفسهم. في حين نرى ان هناك بعض التشابه بينهم وبين علم الصوت الحديث في وصف هذا الصوت.

**٢- صوت الكسرة القصيرة / i/ :**

تكلم مكي على الياء المد واللين أو الكسرة القصيرة حديثاً، وعن مخرجها، إذْ قال: تخرجُ من مخرج الياء أو الكسرة الطويلة، لأنَّ الياء تخرجُ من مخرج الشِّين والجيم، وهو المخرجُ الثالثُ من مخارج الفم، ويرتفعُ اللسان بها قبل الحنك، وعليه تكون الكسرة القصيرة من الياء، وتحملُ جميع صفاتها النطقية وأحكامها، إلاَّ في صفة الطول والقصر، فأنها تكون أقصرَ مداً من الكسرة الطويلة[٢]. في حين وصفَ الداني الكسرة القصيرة، بقوله: حين النطقِ بالكسرة القصيرة يرتفعُ اللسان قبل الحنك في الياء، إذنْ فالكسرة من الياء[٣]. وهي العملية نفسها التي تتكون فيها الياء أو (الكسرة الطويلة) إلاَّ انَّها تختلف في

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٢١.

(٢) ينظر: الرعاية: ٧٦.

(٣) ينظر: التحديد: ١٠٩ – ١٣٣.

عملية رفع اللسان وانخفاضه فهو عامل التمييز الذي اعتمدهُ مكي أيضا في الجانب النطقي، فضلاً عن صفة الطول والقصر في المدِّ والصفات الأخرى، لأنَّ الكسرة القصيرة تكون نصف طول الكسرة الطويلة في مدها.

أما عملية تكوين الكسرة القصيرة عند القرطبي، فَتحدثُ عندما تكون الياء تارة من حروف المدِّ واللين بأن تسكن ويكون ما قبلها منها، وتارة يتحيز مخرجها فتتغير عن هذا الوضع بأن تُسكن وينفتحُ ما قبلها، ومتى وجد ذلك زال عنها معظم المد وبقي اللين، وانبسط بها اللسان، لكن عند حدوث الكسرة القصيرة يرتفع اللسان قبل الحنك في الوضع الاعتيادي للكسرة الطويلة فتحدثُ الكسرة القصيرة التي تكون نصف طول الكسرة الطويلة[1].

في حين تحدث الكسرة القصيرة عند المحدثين من اهتزاز الوترين الصوتيين مع تكتل مقدمة اللسان وارتفاعه إلى أقصى درجة ممكنة نحو مقدم الفم التي تسمى منطقة الغار، ولكن من غير أن يُحدثَ هذا الارتفاع انسداداً للنفس أو إعاقة لهُ. فإذا زاد الارتفاع حتى تَحدثَ الإعاقة نتجَ صوتُ الياء شبهُ الصائت الذي يُسمعُ معهُ حفيفٌ كما في كلمة (يوجد). وتتراجعُ الشفتان مع الكسر إلى الخلف في وضع يشبهُ وضع التبسم، وان الهواء يتخذُ مجراهُ في الفم وحدهُ، أما مجرى الأنف فيكون معها منسداً انسداداً كاملاً. ولهذا يُقالُ في صفة الكسرة العربية المرققة: إنها صوت صائت أمامي قصير[2].

ومن هنا نجد ان هناك تشابهاً بين وصف القرطبي والمحدثين في عملية وصف الكسرة القصيرة من حيثُ عملية النطق ولا سيما في وضع اللسان الذي سماهُ القرطبي (بالتحيز)، أما علم الصوت الحديث، فيطلق على هذا الوضع للسان (بتكتل اللسان أو مقدمة اللسان وارتفاعه إلى أقصى درجة ممكنة نحو مقدمة الفم)، التي تسمى (قديماً) المنطقة الغارية من الفم، وهذا الارتفاع يسبب إعاقة. في حين ان القرطبي لم يتطرق إلى اهتزاز الأوتار الصوتية، وقد يكون السبب هو عدم معرفته بها، لكن هذا لا ينقص من جهوده في وصف هذا الصائت.

---

(١) ينظر: الموضح في التجويد: ١٢١.

(٢) ينظر: والتشكيل الصوتي في اللغة العربية: ٤٠.

٣- صوت الضمة الطويلة / **uu**/ :

تُعدُّ الواو أو (الضمة الطويلة)، من أصوات المد التي لا تواجه عائقاً يحدُّ من متداد تصويتها في أثناء النطق بها، ومن هنا عدها مكي من الأصوات الممدودة، حيثُ قال فيها: ((تخرجُ من مخرج الباء والميم، من المخرج الثاني عشر من بين الشفتين. وهي مجهورةٌ، يكون فيها مدٌّ ولينٌ إذا سكنَتَ، وانضَمَّ ما قبلها. وفيها لينٌ إذا سكنتْ، وفيها ثقلٌ إذا تحركتْ، لأنَّ مخرجها من الشفتين، وينقطعُ آخرُها في الخروج من مخرج الألف))[1].

نستنجُ من هذا الوصف ان الواو عندهُ تخرجُ من مخرج الباء والميم الشفويتين التي يكون معهما انضمامٌ للشفتين، فتسمى بالأصوات الشفوية، وتتمتع الواو بصيغة الجهر اذ تتذبذب معها الوتران الصوتيان وهي الصفة المميزة لأصوات المد. فضلاً عن وجود عاملي المد واللين إذا كانت ساكنة أي غير مصوتة، وانضم ما قبلها، وفيها عنصر اللين إذا كانت ساكنة أي غير مصوتة، وانضم ما قبلها، وفيها عنصر اللين إذا كانت ساكنة وتكون ثقيلة إذا تحركت بحركة ما. وينتهي مدها أو مخرجها عند مخرج الألف الصائت الأطول مداً.

أما عن علاقتها بباقي الأصوات، فيقول مكي في ذلك: ((فإذا وقعت الواو مضمومة أو مكسورةً وجب بيانها وبيانُ حركتها، لأنها إذا ثقلت الحركةُ عليها، سارعتْ إلى ان تُبدَلَ منها همزةٌ، وقد يفعله كثيرٌ من العرب، لكنَّ القراءة سنةٌ،، فلابد من بيان الواو وحركتها لئلا يُخالطها لفظ غيرها، نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ (آل عمران/ ١٠٦)، ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ (المائدة /٦)، ﴿يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ (المجادلة/ ١)، و﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ (البقرة/ ٢٥٦)، ﴿التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (سبأ / ٥٢)، و﴿مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ (الملك/ ٣) وكذلك تبينُ إن انضمت لالتقاء الساكنين، نحو: ﴿اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى﴾ (البقرة / ١٧٥) ﴿وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ﴾ (البقرة / ٢٣٧)، ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ (التكاثر / ٦) وشبه ذلك كثير. وإذا انضمت الواو وبعدها واو أخرى كان

(١) الرعاية: ١١١.

بيان ذلك أكد، لأنه أثقلُ، نحو: ﴿مَا وُرِيَ عَنْهُمَا﴾ (الأعراف/ ٢٠)، وكذلك إن انضمتْ الواو وقبلها واوُ ساكنةٌ يجب بيانُ ذلك، نحو: ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ (الإسراء/ ٧)، أعني: الواو المضمومة في (وجوهكم) ))[1]. أي انه يتحتمُ هنا بيان الواو أو الضمةُ الطويلة إذا جاءت مضمومة أو مكسورة لان هذا ثقلاً عليها، فلذا تبدل إلى همزة وقد جاء في كثير من القراءات على حدِّ وصف مكي حتى لا يخالطها لفظ غيرها من الأصوات كما في الأمثلة التي ساقها من القرآن الكريم. وكذا تبان إذا انضمت لالتقاء الساكنين، وإذا جاء بعد واو أخرى فيجب ان تُبين لأنها تكون أثقل مما عليه في وضعها الاعتيادي وكما في الأمثلة التي أوردها.

في حين يرى الداني ان الواو أو الضمة الطويلة: ((حرفُ مدَّ مجهور، ويخرجُ من الشفة، ثُمَّ يهوي في الفم فينقطع آخره عنَد مخرج الألف. قال الخليل – رحمه الله – ولذلك ألحقوا الألف بعدهُ في الخط في نحو: آمنوا، وظلَموا، ووَلوْا وما أشبههُ. وكذا حال الياء يخرجُ من وسط اللسان بينهُ وبين وسط الحنك ثُمَّ يهوي فينقطعُ هناك))[2].

لقد أكد الداني هنا صفة المدِّ والجهرِّ في الواو فضلاً عن وصفها بالشفوية، وهذا يطابق ما نصَّ عليه مكي في وصفه لها مخرجاً، فهي عنده تخرجُ من مخرج الباء والميم وهو المخرج الثاني عشر من مخارج الفم، وبهذا تكون شفوية. وكذلك انها تهوى في الفم من دون عائق يذكر ومن هنا سميتْ بالصائت الطويل. وهذا يؤكد ما نصَّ عليه الخليل – في عملية وصف الواو انها تنقطعُ في مخرج الألف، ولذلك جاءت الألف بعد الواو في الكتابة، ولا سيما في الأمثلة التي طرقها في نصه المتقدم.

وَقدْ تابعهم في ذلك القرطبي، إذْ يرى في الواو أو (الضمة الطويلة)، انها تكون تارة من حروف المدِّ واللين بأن تسكن ويكون ما قبلها منها، ومرة يتحيز مَخرجُها إذا تغيرتْ عن هذا الموضع بأن تُسكن وينفتحُ ما قبلها، ومتى كانت حرف لين ولم يكن بعدها همزة

---

(١) الرعاية: ١١١ – ١١٢.

(٢) ينظر: التحديد: ١٦٩.

ولا حرف ساكن مدغم وغير مدغم، فينبغي اجتناب الإفراط في الإشباع والتحرز من إهماله بحيث تلحقُ بالحركة، مثل ما لزمَ في الألف، كقولك: ﴿توعُدونَ﴾ (الأنعام/ ١٣٤) و﴿يؤمنونَ﴾ (البقرة/ ٤)، و﴿يُوصَلَ﴾ (البقرة/ ٢٧) وما أشبهه ذلك[١].

أما حديثاً فقد وصف صوت الواو، بأنَّه صوتٌ صائتٌ يحدثُ من اهتزاز الوترين الصوتيين فيهوي في الفم، وهو من الأصوات الشفوية، لأنَّ طولها يبلغُ ضعف طول الضمة القصيرة، ويزيدُ هذا الطول أكثر إذا وليها همزة أو إدغام، فالواو في كلمتي: (ينؤ) و(تمودَّ الثوب) أطوال منها في كلمة (يسمو)[٢]. ونلحظ مما تقدم ان هناك فرقاً في عملية وصف هذا الصوت، وهو عملية اهتزاز الوترين الصوتين حديثاً وذكرهم لهُ بأنَّه صوت صائت، في حين لم يذكر علماء الأندلس في القرن الخامس الهجري هذه الصفة لصوت الواو واكتفوا بوصفه مجهوراً وأنَّه يخرجُ من مخرج الباء والميم الشفوتين وانَّهُ يهوي في الفم وينقطع عند مخرج الألف وذكر مكي في ذلك رأي الخليل رحمه الله المتقدم.

**٤- صوت الضمة القصيرة / u/**

تُعدُّ الضمة الصائت القصير للضمة الطويلة، ويكون مدها نصف مدِّ الطويلة، ولذا فقد بين مكي تعريفها من خلال كلامه عن مخرج الواو الطويلة، قائلاً: ((ولما كانتْ الواوُ ثقيلةً إذا تحركتْ، فإنها إذا كانت الحركةُ التي عليها ضمةٌ، إزْدادت ثقلاً - فإن كانتْ الحركةُ التي عليها كسرة فذلك أثقلُ عليها من الضَّمةِ، لأنَّها مؤاخيةٌ للضمة - إذْ هي منها - مباينة للكسرة- إذْ هي ليست منها))[٣].

نستنتجُ مما تقدم ان مكياً عدَّ الواو المتحركة بالضمة أثقل مما عليه لو كانتْ اعتيادية، وان الواو متحركة بالكسرة فهذا أثقل لها مما عليه بالضمة، والسبب في ذلك انها مؤاخية

(١) ينظر: الموضح في التجويد: ١٢١.

(٢) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١/ ٣٧ - ٣٨.

(٣) الرعاية: ١١١.

للضمة لأنها منها. وكذلك في الكسرة فإنها تتباين معها في النطق لأنها ليست منها في الدرجة الأولى ومن هنا تُعدُّ الضمة من الواو وتحملُ صفاتها الصوتية نفسها إلاَّ في صفة الطول فهي أقصر منها.

في حين ركز الداني على منطقة الشفتين في عملية نطق الضمة القصيرة، إذْ قال:((أَنَّكَ قَدْ تضمُ شفتيكَ بالواو، وترفع لسانك قبل الحنك في الياء، إذنْ فالضمة من الواو[1]. وهي عندهُ تنطق بالعملية نفسها التي تنطق بها الياء أو الكسرة القصيرة، حيثُ يرتفع اللسان بها قبل الحنك وتضم الشفتان مع ذلك الارتفاع فتحدث الضمة القصيرة. وهي تكون نصف مد الصوت في الضمة الطويلة.

أما القرطبي، فقد ذكر صفة التحيز في اللسان عند النطق بالضمة القصيرة أو الكسرة القصيرة، ولذا تحدث الضمة القصيرة عندهُ، عندما تكون الواو تارة من حروف المد واللين بأن تسكن ويكون ما قبلها منها، ومرة يتحيزُ مخرجها إذا تغير عن هذا الوضع بأن تسكن وينفتحُ ما قبلها، ولذلك تحدث الضمةُ في أثناء ضم الشفتين، إذن تكون الضمة جزءاً من الواو وهي تحمل جميع صفاتها الصوتية والنطقية إلاَّ في صفة القصر[2].

في حين وصفت الضمة القصيرة حديثاً، بأنها صوتٌ صائتٌ يحدثُ من اهتزاز الوترين الصوتيين مع تكتل مؤخر اللسان وارتفاعه إلى أقصى درجة ممكنة نحو مؤخر الحنك الأعلى من غير أن يُحدثَ هذا الارتفاع انسداداً للنفس أو تعويقاً لهُ، وإلاَّ حدثَ في حالة الانسداد الكامل صوت الكاف المجهورة (g)، أو حدثَ في حالة الانسداد الناقص صوت الغين. يكون وضع الشفتين مع الضمة وضع استدارة كاملة، مع بقاء فرجة بينهما تسمحُ بمرور الهواء مروراً حراً طليقاً لا يؤدي إلى احتكاك بالشفتين، فان ضاقت الفرجة عن هذا الحد المرسوم حدثَ الاحتكاك ونتج عنهُ صوت الواو شبهُ الصائت[3]. نلحظ هنا بعض الاتفاق والاختلاف بين المحدثين وعلماء الأندلس في عملية

---

(١) ينظر: التحديد: ١٠٩ و١٦٩.

(٢) ينظر: الموضح في التجويد: ١٢١.

(٣) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١/ ٣٦، وعلم الأصوات العام: ١٣٢.

وصف الصائت القصيرة الواو أو الضمة القصير، وكذلك في وضع الشفتين معهُ، أما الاختلاف فهو ان اولئك العلماء لم يذكروا صفة أو وضع الوتران الصوتيان وتذبذبها في عملية نطق هذا الصائت القصير. فضلاً عن ذكر مصطلح التحيز عند القرطبي الذي يقابل ارتفاع اللسان عند المحدثين نحو الحنك في الواو اللينة (شبه الصائت).

**٥- صوت الفتحة الطويلة:**

تُعدُّ الألف أو (الفتحة الطويلة)، من أصوات المد التي تأخذ حيزاً كبيراً من المدِّ في أثناء نطقها، فهي تكاد تكون من أطول أصوات المد واللين على الإطلاق، ومن هنا وصف مكي حرف الألف، إذْ يقول: ((الألفُ مخرجها من مخرج الهمزةِ والهاء، من أوَّلِ الحلقِ، لكن الألفِ حرفٌ يهوي في الفم، حتى ينقطع مخرَجهُ في الحلقِ، فنسب في المخرج إلى الحلقِ، لأنَّهُ آخر خروجهِ. وقَدْ ذكرنا أنَّهُ حَرفٌ خفيٌّ شديدُ الخفاءِ، إذْ لا علاج على اللسانِ فيه عندَ خروجه إنَّما هو حرف أتَّسعَ مخرجَهُ في هواء الفمِ، لذلك قيل: هوائيّ، وهاوٍ، فإذا لاصقته همزةٌ لم يكُنْ بُدٌّ من تمكين مِده، ومَدُّهِ إذا كانتْ الهمزةُ بَعدهُ أكد، نحو: جاء، وشاءَ، وكذلكَ يُمدُّ إذا كانَ بعدهُ ساكنٌ مشدد وغيرَ مشدَّدٍ، وزيادةُ تطويل المدِّ ونقصهِ فيه على حسب ما ذكرناهُ في غير هذا الكتاب مع اختلاف القراءة عن القرّاء))[1].

يتبينُ لنا من وصف مكي لصوت الألف انه من أول مخارج الحلق، أي من مخرج الهمزة والهاء، لكن الألف يختلف عن الهمزة والهاء انَّهُ حرف يهوي أو يمتدُّ في الفم حتى ينقطع امتداده في الفم، ولهذا السبب عُدَّ من أحرف الحلق. وهو من الأحرف الخفية التي لا يتحدد معها وضع اللسان عند الخفاء الشديد في أثناء نطقه. فضلاً عن أطلاق صفة الهوائية عليه لأنَّه لا يتعرض لعوائق في أثناء خروجه من الفم، وإذا لاحقته همزة فلابد من زيادة مدّه حتى لا يختفي لفظه مع لفظ الهمزة، وكذلك إذا التقى بحرف ساكن زيد مدهّ وتمكينه للسبب الذي ذكرناه مع الهمزة.

---

(١) الرعاية: ٦١.

وقَدْ بينَ مكي حالات الألف في أثناء نطقها، قائلاً: ((ولا تقع الألفُ إلا ساكنة أبداً، ومفتوحاً ما قبلها أبداً، ولا يُبتدأ بها أبداً، ولا تكونُ إلاَّ بعد حرف متحرك أبداً، فهي منفردة بأحوالٍ ليستْ لغيرها، وأكثرُ ما تقعُ زائدةً، وهي من أكثر ما يقعُ زائداً من حروف الزوائد، ولا تقع أصليةً إلاَّ منقلبة عن غيرها من واوٍ نحو ((قال))، أو ياء نحو ((كال)). أو همزةٍ نحو ((سأل)) و((منسأتة))، وتكون زائدة وهي عوضٌ من نونٍ ساكنةٍ أو تنوين، فيجبُ على القارئ أن يعرفَ أصولها وصفاتها، وان يلفظ بها حيثُ وقعت غير مفخمة ولا ممالة، ولا يُميلها إلا بروايةٍ، ولا يُغلظُ اللفظُ بها إلاَّ بروايةٍ، ويلزمُ في لفظها التوسط أبدا، حتى ترُدَّهُ الروايةُ إلى إمالة أو تغليظٍ، وهذا مذكـورٌ في كُتُبِ اختلافِ القراءِ في الإمالـة، والفتح ومـا هو بيـنَ اللفظين))[1]. هذه أبرز حالات الألف وعلاقتها مع الأصوات الأخرى، وصفاتها الصوتية كالإمالة والتغليظ والفتح الذي يعدُّ بين الإمالة والتغليظ.

في حين يرى الداني، ان الألف أو (الفتحة الطويلة): ((حرفٌ هاوٍ، مجهورٌ، لا معتمد لهُ في شيء من أجزاء الفم، كالنَّفس، وانما هو صوتٌ في الهواء، ولذلك ينسبُ إلى الجوف))[2]. ركز الداني هنا في وصف الألف على عنصري الجهر، وعدم وجود العوائق، أي ذبذبة الأوتار الصوتية حديثاً، وعلى خلو ممر تيار الهواء من العوائق، أي الاحتكاك والحفيف، ولذا عدَّ هذا الصوت بأنَّهُ هوائي ويحمل من صفة الطول ما لم يَحملهُ أي صوت أخر.

ويبين علاقتها مع بقية الأصوات الأخرى، إذ يقول إذا لم يلقَ همزة ولا حرفاً ساكناً، مظهراً أو مدغماً، أشبعَ اللفظ به، وأعطي من المد والتمكين بمقدار ما فيه من ذلك مما هو صيغته من غير زيادة في الإشباع ولا تكلف في التمطيط. وذلكَ نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (النمل/ ٣٠)، و﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة/ ٢)،

(١) الرعاية: ٦١.

(٢) التحديد: ١٢٢.

و﴿أُوذِينَا﴾ (الأعراف/ ١٢٩)، و﴿أوتَينا﴾ (النمل/ ١٦). وما أشبههُ، وكذلك إن وقعَ في حروف الهجاء طرف نحو الراء من (الم)، و(المر)، والهاء والياء من ﴿كهَيْعِصَ﴾، والطاء والهاء من ﴿طه﴾، والياء من ﴿يس﴾، والحاء من ﴿حُمْ﴾ وما أشبههُ))[1].

أمّا القرطبي فقد، ركز على عامل الوقف في نطق الألف، ولاسيما إذا لم يكن بعدها همزةٌ أو حرف ساكنٌ، إذْ يرى أنَّ: ((الألفُ حرفٌ خفيٌ هاوٍ مجهورُ، وإذا لم يكن بعدها همزةٌ أو حرفٌ ساكنٌ مدغم أو غير مدغم بأن تكون حالُ القارئ فيها حالَ وقفٍ، وبعدها حرفٌ يسكتُ عليه فينبغي أن يقيمها القارئ ويقطعهَا ويسلُكَ في اللفظِ آلنمطَ الأوسط، فلا يهمل توفيه التمكين حقَّهُ فتصغَرَ وتصير فتحةً، ولا يُبالغُ في ذلك ويستقصي فتحول مدَّةً، بَلْ يُوَفَّرُ عليها مِنَ المدَّ ما هو طبعُها وصيغتها، وذلك مثل قولهِ: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة/ ١- ٢)، ﴿أوذينا﴾ (الأعراف/ ١٢٩)، وما أشبه ذلك، ...، لاسيما إذا كانتْ طرفاً ووقفَ عليها وكان قبلها حرفٌ من حروف المدِّ واللين، مثل ﴿كُسَالى﴾ (النساء/ ١٤٢)، ﴿رَحِيماً﴾ (النساء/ ١٦)، و﴿قَدِيراً﴾ (الفرقان/ ٥٤)، و﴿شَكُوراً﴾ (الإسراء/ ٣)، و﴿غَفُوراً﴾ (فاطر/ ٤١)، و﴿صِرَاطاً﴾ (النساء/ ٦٨)، ﴿غُرَاباً﴾ (المائدة/ ٦٨)، وما أشبه ذلك، فإنَّ المدَّ يُسْرعُ إلى لفظِ القارئ بها. فليتعَّملْ للاحتراز من ذلك، وليجعلْ إشباعها بمقدار الإشباع في حرف اللَّين قبلها على السواءِ، وكثيراً ما سمْعتُ من يطبقُ شفتيهِ عقبيها في حالِ السكتَ كأنه يرومُ النطقِ بميم أو نون فليتوق ذلك))[2]. نستنتجُ من وصف مكي والداني والقرطبي للحرف الطويل الألف أو الفتحة الطويلة. انَّ هناك تطابقاً في الآراء في مسألة خفاء الألف وجهرها وهوائيتها، وذلك إذا لم يأتِ بعدها همزة أو حرف ساكن مدغم وغير مدغم، فحال القارئ فيها الوقف، فضلاً عن عدم الإهمال في التمكين فتصبح مدة قصيرة، بَلْ يوفر عليها من المدِّ ما هو طبعها وصيغتها.

---

(١) ينظر: التحديد: ١٢٢ – ١٢٣.

(٢) الموضح في التجويد: ١٠٠ – ١٠١.

أما الفتحة الطويلة، فتسمى حديثاً (الألف الطويلة)، وهي صوتٌ صائتٌ يَحدثَ من اهتزاز الوترين الصوتيين، وتَبلُغ أربعة أضعاف الفتحة القصيرة إذا وليها الإدغام أو الهمزة، فالألف في كلمة: (دوابّ) أو كلمة (صحراء) أطول منها في كلمة (عصا)[1].

نجد مما تقدم ان هناك اتفاقاً في عملية وصف الفتحة الطويلة بين علماء الأندلس والمحدثين في مسألة مدِّ الفتحة الطويلة أو الألف الطويلة، ولاسيما انها تبلغ أربعة أضعاف الفتحة القصيرة، وكذلك في علاقة الألف الطويلة مع باقي الأصوات الساكنة. أَمَّا الفارق أو الاختلاف بين المحدثين وعلماء الأندلس هو في عملية اهتزاز الأوتار الصوتية فأنهم لم يذكروها في وصفهم لهذا الصائت.

**٦- صوت الفتحة القصيرة:**

تُعدُّ الفتحة القصيرة الوجه الثاني للفتحة الطويلة أو الألف الطويلة قديماً، لذا حددَّ مكي الفتحة القصيرة من خلال وصفه صوت الألف ومخرجها وصفاتها، إذْ يقول: أنَّ الألف حرف خفي شديدُ الخفاء، ولا علاج لهُ على اللسان عندَ خروجه، ولكنْ هو حرفٌ أَتَّسعَ مخَرجُه في هواء الفم، ولهذا قيل انه هوائي أو هاوٍ، فإذا لاحقتهُ همزة لابد من تمكينهِ من ناحية المد، هذا إذا تأكدت الهمزة بعده، مثل: جاءَ وشاء، وكذلك يزاد في مده إذا كان بعدهُ حرف ساكن مشدد وغير مشددٍ، وزيادةُ تطويل المدِّ ونقصه فيه حسب اختلافِ القراءة عن القراء، إذن الفتحة من الألف لكنها أقصرُ مداً من الألف وتحملُ الصفات المخرجية والتطبيقية جميعها[2]. أي صائت قصير مجهور يبلغ مده نصف مد الفتحة الطويلة.

---

(١) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١/ ٣٨، وأصوات العربية بين التحول والثبات: ١٧، وعلم الأصوات العام: ١٣١ – ١٣٢، والتشكيل الصوتي في اللغة العربية: ٤١.

(٢) ينظر: الرعاية: ٦١.

وتتخذُ الفتحة القصيرة عند الداني، الوصف الاتي، إذ يقول: إنَّ المدَّ الذي في الألف أكثرُ من المد الذي في الياء والواو، لأَنَّ اتساع الصوت بمخرج الألف أشدُّ من اتساعه لهما، إذنْ فالفتحة من الألف[1]. وهي العمليةُ نفسها التي تتكون فيها الألف أو (الفتحة الطويلة)، وفي جميع صفاتها وأحكامها. إلاّ أنها تكون أقصر من الفتحة الطويلة في مدها.

أما القرطبي، فقد بينَّ عمليةَ تكون الفتحة القصيرة، إذْ يرى ان الألف حرف خفي هاو مجهور، إذا لم يكن بعدهُ همزة أو حرف ساكن مدغم او غير مدغم فان حال القارئ فيه حال الوقف، أو يكون بعدها حرف يُسكتُ عليه، فعلى القارئ ان يقيمها ويقطعها ويسلك في لفظها النمط الأوسط، فلا يُهملُ توفية حقها من التمكين فتصغر وتتحول إلى فتحة قصيرة، ولا يُبالغ ويستقصي فتتحول إلى مدةٍّ، إذن فالفتحة على حدِّ وصفه من الألف وفي جميع خصائصها اللفظية[2].

في حين وصفت الفتحة القصيرة حديثاً، بأنها صوتٌ صائتٌ يَحدثُ من اهتزاز الوترين الصوتيين مع ارتفاع طفيف جداً في مؤخر اللسان، وتراجع طفيف جداً في الشفتين. هذا إذا جاءت بعدَ حرف ساكن من السواكن المستفلة: (ب، ت، ث، ج، ح، ر، ز، س، ش، ع، ف، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي)، أما إذا جاءت بعدَ الراء، فإن اللسان معها يَرتفعُ ارتفاعة خفيفة بمؤخرته لا بمقدمته، كما ان الشفتين لا تأخذان معها وضع التراجع بَلْ وضع الحياد التام – وتُسمى الفتحة الأولى المرققة، وصفتها انها صوت صائت خلفي منفرج قصير غير أغن – مثال الأولى الفتحتان في كلمة (كَتَبَ)، ومثال الثانية الفتحتان في كلمة (قَصَرَ)[3]. وقَدْ أثبتت الدراسات المختبرية حديثاً أنَّ الخلاف بَيَنَ

(١) ينظر: التحديد: ١٠٩، ١٢٢.

(٢) ينظر: الموضح في التجويد: ١٠٠.

(٣) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهـج البحث اللغوي: ٩٢ – ٩٣.

الصوائت الطويلة والصوائت القصيرة إذا كانت منعزلة ليسَ خلافاً في الكمية والطول فحسب، بَلْ في طريقة النطق كذلك. وهذا ما أثبتهُ علماء الأندلس من حيث الطول والقصر وكذلك مواضع النطق ولاسيما وضع اللسان والشفتين في نطق الألف الطويلة والياء الطويلة والواو الطويلة، ومقابلاتها القصار، من حيث التحيز والارتفاع وهوائية الصوت أي وضع مجرى تيار الهواء من حيث العوائق. وقد ركز علم الصوت الحديث على موقع اللسان في انتاج أحد الصائتين المتقابلين يكون مختلفاً قليلاً عن موقعه في إنتاج الصائت الأخر أي الفتحة الطويلة والفتحة القصيرة.

ونتيجة لذلك، فَقدْ طبق الدكتور سلمان العاني هذا الكلام على الحركات في اللغة العربية، حيثُ قال: في اللغة العربية ثلاث حركات قصيرة (Short Vowels) هي الكسرة والضمة والفتحة وتقابلها في الألفباء العربية نظائرها الطويلة ( Long Vowels) هي: ياء المد وواو المد وألف المد– ويلاحظ ان الامداء النسبية ( Relative Durations)، للحركات تتضاعف وهي منفردة عما هي عليه وهي في الكلام المتتابع، كما ان الحركات الطويلة تبدو ضعف طول الحركة القصيرة في أي الموضعين، ويرجح أن يكون هذا لأنَّ هذه الحركات المنفردة عادة منبورة (Stressed) وتنطق بعناية[1].

ويمكن أن نلخص خصائص الصوائت العربية الطويلة والقصيرة عند علماء الأندلس، وعلم الصوت الحديث في الجدول الاتي، ليكون إيضاحاً لما تطرقوا إليه من خلال وصفهم لها وبيان امدائها ومواضع نطقها، ووضع أعضاء النطق معها وهي على النحو الاتي:

(١) ينظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية: ٣٨-٣٩.

| الصائت | طريقة الكتابة | المدّة | وضع اللسان / ووضع اقترابه من سقف الحنك | الشفتان | فتحة الفم |
|---|---|---|---|---|---|
| الفتحة/ a / | (....) | قصير | وسطي / وسط الحنك الصلب | محايد | مفتوح |
| الفتحة الممددة/ a/ | (أ، ي) | طويل | | | |
| الكسرة / i/ | (....) | قصير | أمامي / مقدم الحنك الصلب | مشدود منفرج | مغلق |
| الكسرة المحددة/ i/ | (ي) | طويل | | | |
| الضمة / u / | (...) | قصير | خلفي / لهوي | مدور | مغلق |
| الضمة الممدودة/ ü/ | (...) | طويل | خلفي / لهوي | مدور | مفتوح |

**الشكل (٤) (يمثل تقسيم الصوائت العربية)**[1]

**٥- أصوات اللّين أو أشباه الصوائت:**

بين علماء الأندلس أصوات المد واللين أو (الحروف الممدودة)، ووصفوا طرائق نطقها، وبيان مخرجها، وفصلوا القول في طولها وقصرها، ووضع اللسان والشفتين في ذلك الجانب المهم من هذه الدراسة الصوتية. ولكنهم لم يغفلوا الجانب الأخر من الصوائت وهو (الأصوات اللينة أو (أشباه الصوائت) حديثاً. لذا فقد وصف مكي الأصوات اللينة، من خلال كلامه عن حروف المدِّ واللين التي هي الألف والواو والياء، إذْ يقول: (( حرفا اللِّين: وهما: الواو السَّاكنةِ التي قبلَها فتحةٌ، والياءُ السَّاكنةُ التي قبلها

(١) الشكل رقم (٤) مأخوذ عن كتاب التشكيل الصوتي في اللغة العربية:٣٨-٣٩.

فتحةٌ، وإنما سُميتا بذلك، لأَنَّهُما يَخرُجَانِ في لينٍ وقلةِ كُلْفةٍ على اللسِّان، لكنَّهُما نقصا عن مُشابَهَة الألفِ لتغيّرَ حركة ما قبلهما عن جنْسهما فنقصتا المدَّ الذي في الألفِ، وبَقي فيهما الليّنُ لسكونهِما فَسُمّيتا بحرفي الليِّن))[1]. يتضحُ لنا من كلام مكي ان حرفي اللين هذه تختلفُ عن حروف المد التي هي الألف والواو والياء، وسميت بحروف المدّ لأنَّ الصوت لا يكون إلاَّ فيهن. في حين ان حرفي اللين تكون عبارة عن الواو الساكنة، التي قبلها فتحة والياء الساكنة التي قبلها فتحة. ويخرجان في لين وقلة كلفة على اللسان، أي بدون ضغط أو تقعر في اللسان تجاه الحنك، ولكن ينبسط فيهن اللسان، والسبب الآخر في كونهنَّ حروف لين، هو تغير حركة ما قبلها عن جنسهما، فضلاً عن مشابهة الألف في الصفات الأخرى، فنقصتا المد الذي في الألف وبقاء اللين فيهما لسكونهما.

في حين أطلق عليها حديثاً عدة تسميات، فالدكتور إبراهيم أنيس سماها (أشباه أصوات اللين)، وبينَ ذلك قائلاً: ((هناك صوتان بين الأصوات اللغوية يستحقان دائماً ان يعالجا علاجاً خاصاً لأنَّ اللسان معهما قريبُ الشبه بموضعه مع أصوات اللين، ومع هذا فقد دلتْ التجارب الدقيقة على أننا نسمُع لهما نوعاً من الحفيف ضعيفاً، وهذان الصوتان هما ما أصطلحَ علماء العربية على تسميتهما بالياء والواو في مثل: (بَيْت، وَيومْ))[2]. أما الدكتور كمال بشر فقد أطلقَ عليهما تسمية (أنصاف الحركات) وعرفها بقوله: ((هي تلك الأصوات التي تبدأ أعضاء النطق بها من منطقة حركة من الحركات ولكنها تنتقلُ من هذا المكان بسرعة ملحوظة إلى مكان حركة أخرى – ولأجل هذه الطبيعة الانتقالية أو الانزلاقية، ولقصرها وقلة وضوحها في السمع إذا قيستْ بالحركات الصرفة، اعتبرت هذه الأصوات أصواتاً صامتة لا حركات، بالرغم مما فيها من شبه واضح بالحركات، وعندنا في العربية من هذا النوع صوتان هما: الواو والياء في: وَلد، وَيترك، والحقيقة أن هذه الأصوات من حيثُ النطق الصرف تقتربُ من الحركات في

---

(١) الرعاية: ٤٢، وينظر: التبصرة في القراءات: ٥٩ – ٦٠.

(٢) الأصوات اللغوية: ٤٢.

صفاتها، ولكنها في التركيب الصوتي للغة تسلكُ مسلك الأصوات الصامتة، ومن هنا كانتْ تسميتها بأنصاف حركات))[1].

نجد من خلال وصف مكي هذين الصوتين، ان بينه وبين المحدثين تطابقاً في الآراء في كونهما يخرجان في لين وقلة كلفة على اللسان، أي بدون ضغط أو تقعر في اللسان تجاه الحنك، ولكن ينبسط فيهما اللسان، على العكس من الصوائت الطويلة والقصيرة، فإن وضع اللسان يكون في احوال متعددة، والسبب الآخر في كونهنَّ حروف لين، هو تغير حركة ما قبلهما عن جنسهما، فيؤدي إلى نقصان المدّ الذي فيهما ويميلان إلى السكون. في حين أشار المحدثون إلى وضع اللسان وانبساطه معهما وهو يشابه وضع اللسان مع الصوائت الطويلة، والحالة الأخرى اختلاف التسميات، كأصوات اللين عند مكي، و(أشباه أصوات اللين) و(أنصاف الحركات) عند الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور كمال بشر، فضلاً عن قلة وضوحها في السمع.

أما الداني فقد استعمل تسمية (حروف اللين)، للدلالة على صوتي: الواو والياء (أشباه الصوائت)، إذْ قال: ((فإن انفتحَ ما قبلهما زال معظم المد وأنبسطَ اللسان بهما، وصارا بمنزلة سائر الحروف الجامدة، وألقى عليهما حركات الهمزات، في مذهب من رأى ذلك، واندغما في مثلهما بإجماع كما شرحناهُ قبل))[2]. وقال موضحاً ذلك أيضاً: ((وحروف اللين نحو: ﴿سَوْءَةَ أَخِي﴾ و﴿سؤتكُمْ﴾ (آل عمران/ ٤٩) و﴿اسَتْيسوا﴾ وشبهه))[3].

وعدَّ الداني صوتي (الواو والياء) إذا سبقتا بفتح بمنزلة الأصوات الصامتة أو الساكنة، حيث تُسكنْ ويقل المدُّ فيها عن سائر أصوات المد واللين. وبهذا تتميز عن الواو أو الضمة الطويلة، والياء أو الكسرة الطويلة، التي هي أصوات صائتة.

---

(١) علم اللغة العام (الأصوات): ١٣٢ – ١٣٣، ومحاضرات في اللغة: ١١٢.

(٢) التحديد: ١٣٤، والتيسر في القراءات السبع (الداني): ٣٥.

(٣) المحكم في نقط المصاحف: ١٤٩.

في حين يرى القرطبي ان حرفي اللين هي (الواو والياء)، أشباه الصوائت حديثاً، قائلاً: ((تكونان تارةً من حروف المدِّ واللين بأنْ تسكنا ويكون ما قبلهما منُهما، وتارةً يتحيزُ مخرجُهما إذا تغيرتا عن هذا الوضع بأن تسكنا وينفْتَحَ ما قبلهما. ومتى وجد ذلك زال مُعظمُ المدِّ وبقي اللينُ وأنبسط اللسانُ بهما وصارتا بمنزلة سائر الحروف الجامدة، فألقيَ عليهما حركاتُ الهمزات كما تُلقى على غيرهما من الحروف الجوامدِ))[1].

يتضحُ لنا من كلام القرطبي ان هذه الحروف إذا سبقت بالفتحة وهي ساكنة زال معظم المد الذي فيها، وذلك لاختلاف الحركة التي قبلهما فإذا كانتْ من جنسهما ومشابهة للألف في التكوين أي تكون الواو والياء ساكنتين وقبلهما ضمة أو كسرة، ويكون المد فيهما أقوى من سبقهما بالفتحة، فضلاً عن انبساط اللسان في حروف اللين يجعل منها مشابهة للجوامد أو السواكن حديثاً، أي بقية الحروف الأخرى على العكس من حروف اللين، يكون اللسان معها مقعراً نحو الحنك، ومجرى الهواء فيها منفتحاً.

وقَدْ أشار فندريس إلى هذا، إذْ سماها بـ(أشباه الحركات) أو (حروف اللين) وهي عندهُ ((سلسلة من الأصوات اللغوية وسط بين السواكن والحركات، ويمكن أن نسميها بالعبارة المعكوسة شبهُ السواكن، لأن المسألة مسألة حركات مشوبة بعناصر سكونية أكثر منها مسألة سواكن مزودة بالجهر. لذا عُدَّتْ / u/ (الضمة) و / i/ (الكسرة) و / u/ (الضمة المشمومة الكسر) حركات مقفولة تتميزُ بأن اللسان عندَ نطقها يَرتفع في الفم إلى الخلف أو إلى الأمام على حسب الأحوال مقللاً من المسافة التي تَفصلهُ عن الحنك، وذلك ليكون عامل الرنين الخاص بها. وينتجُ من ذلك أن إصدار الضمة (u)، والكسرة (i) والضمة المشمة الكسرة (u) تصحبهُ ضوضاء احتكاك ناتجة من مرور الهواء بين اللسان والحنك، وضوضاء الاحتكاك تَلكْ عنصر سكوني))[2]. نستنتجُ مما تقدم ان علماء الأندلس في القرن الخامس الهجري أعتمدوا عامل انبساط اللسان مع أحرف اللين

(١) الموضح في التجويد: ١٢١.

(٢) اللغة: ٥١ – ٥٢.

لتميزها عن الصوائت الطويلة والقصيرة، وكذلك سبقها بالفتحة التي تُعدُّ دليلاً على سكونها، في حين عدها علم الصوت الحديث أصواتاً مشوبة بعناصر سكونية أكثر منها سواكن مزودة بالجهر، فضلاً عن عامل الاحتكاك الناتج عن مرور الهواء بين اللسان والحنك عندما يكون اللسان منبسطاً فيسبب احتكاكاً مسموعاً. أو ضوضاء الاحتكاك وهي عنصر سكوني أو شبه حركة.

وفي هذه المسألة يقول الدكتور أحمد مختار عمر: لماذا لم نعد كلاً من الواو والياء، سواء كانتْ علة أو نصف علة فونيماً نرمزُ لهُ برمز واحد كما فعلَ واضعوا الأبجدية العربية؟

تتلخصُ الإجابة في ان هناكَ فرقاً بين الواو بوصفها كنصفي علة، والواو كعلة، وهو نفسهُ الفرق بين الياء كنصف علة والياء بوصفها علة كاملة، وذلك:

أ- قلة وضوح الأولى بالنسبة للثانية.

ب- ضيق المجرى مع الأولى بالنسبة للثانية. ولذا فكما ألحقها بعضهم بالعلة، واعتبرها نصف علة (Semi – Vowels)، ألحقها بعضهم بالساكن واعتبرها نصف الساكن (Semi – Conisonan).

جـ- الخواص الوظيفية لكل منهما مختلفة عن الأخرى، فالواو والياء نصفي علة تقومان بدور الأصوات الساكنة، وتقعان موقعهما تماماً في التركيب الصوتي للغة العربية، يتضحُ من الثنائيات الاتية:

**يَلد: وَلد، نترك: يَترك**

**ثَغْر: ثَورْ، بَخت: بَيْت**

ومما يؤيد أنهما في المثالين الأولين ونحوهما يؤديان وظيفة الأصوات الساكنة تماماً – متبوعان بحركات (الفتحة في كل منهما)[1].

وفيما يلي وصفٌ مختصر للأصوات شبه الصائتة عند علماء الأندلس في ضوء علم الصوت الحديث:

---

(١) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٨٣ – ٢٨٤.

**١- شبه الصائت الواو / w/ :**

حدد مكي شبه الصائت الواو، بقوله: ((وفيها لينٌ إذا سُكنَتْ وأنفتحَ ماَ قبَلها. ولا تكونُ ساكنةً وقبلها حرفٌ مكسورٌ البَتّةَ. وفيها خفاءٌ إذا سُكَنَتْ، وفيها ثقلٌ إذا تحركتْ، لأنَّ مخرَجها من الشَّفتين، وينقطعُ آخرها في الخروج من مخرج الألفِ))[١]. يتبينُ لَنا من هذا الكلام ان الواو إذا سكنت وأنضم ما قبلها أصبحت حرف مد كامل، في حين إذا سكنت وانفتح ما قبلها أصبحت نصف حركة، أي يضعف فيها المد.

في حين بين الداني شبه الصائت الواو، قائلاً: فإن أنفتحَ ما قبل الواو زالَ عنها معظم المد وانبسط اللسان بها، وصارتْ بمنزلة سائر الحروف الجامدة أي (الصامتة). وألقيتْ عليها حركات الهمزات، وأدغمتْ في مثلها. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿سَوْءَةَ أَخِي﴾، و﴿سَوْءتكم﴾[٢]. أي تصبح على حدٍّ وصفه من الحروف الساكنة أو الصامتة، وذلك لاختلاف وضع اللسان في نطقها في أثناء وجود الفتحة قبلها.

أما القرطبي، فإنَّه يَصفُ شبه الصائت الواو، بأنها تكون مرة من حروف المدِّ واللين بأن تسكن ويَضمُ ما قبلها، وتكون تارة يتحيز مخرجها عن هذا الوضع بأن تُسكن وينفتحُ ما قبلها، ومتى صارتْ إلى هذه الحالة زال عنها معظم المدِّ وبقي اللين وأنبسط اللسانُ بها وصارتْ بمنزلة الحروف الجامدة، فتلقى عليها حركات الهمزات، كما تلقى على غيرها من الحروف الجوامد[٣]. ومن هنا نرى ان علماء الاندلس، قَدْ اعتمدوا على سبق هذه الحروف بالفتحة وعملية انبساط اللسان معها في أثناء النطق كعوامل لتميزها عن الحروف الممدودة أو أصوات المد واللين.

أما علم الصوت الحديث فقد وصف شبه الصائت الواو، بأن ((تتخذُ أعضاء النطق الوضع المناسب لنوع من الضمة ثُمَّ تترك هذا الوضع بسرعة إلى حركة أخرى، وتضمُ

---

(١) الرعاية: ١١١، والتبصرة في القراءات: ٥٩ – ٦٠.

(٢) ينظر: التحديد: ١٣٤، والمحكم في نقط المصاحف: ١٤٩.

(٣) ينظر: الموضح في التجويد: ١٢١.

الشفتان ويسدُ الطريق إلى الأنف برفع الحنك اللين، ويتذبذب الوتران الصوتيان. فالواو إذنْ صوتٌ صامت أو (نصف حركة)، من أقصى اللسان مجهور، نحو الواو في (وَلد). ويمكن وصفة بأنهٌ شفوي أيضاً حيثُ إنَّ الشفتين تتضامان عند النطق به))[1]. ولذا نجد فرقاً أخر بينهم وبين علم الصوت الحديث في مسألة ذبذبة الأوتار الصوتية، فانَّهم لم يذكروها أثناء وصفهم لشبه الصائت الواو. وهي العملية المحدثة للجهر في هذه المسألة.

**٢- شبه الصائت الياء / *i*/ :**

يصف مكي شبه الصائت الياء، وذلك من خلال وصفه حرفي المد واللين الواو والياء، إذْ يرى ان الياء السَّاكنةُ التي قبلها فتحة، إنما سميت بهذا الاسم، لأنها تخرجُ في لين وقلةِ كلفة على اللسانِ، لكنها نقصتْ عن مشابهة الألف لتغير حركة ما قبلها عن جنسها، فنقص المد الذي في الألف. وبقي فيها اللين لسكونها فسميت بحرف اللين[2]. أي يكون اللسان معها منبسطاً فيمر الهواء من غير عوائق تذكر.

ويتحدد شبه الصائت الياء عند الداني، إذْ يقول: فان أنفتَح ما قَبل الياء زال عنها معظم المد الذي فيها وانبسط اللسان بها، وصارتْ بمنزلة سائر الحروف الجامدة أي (الصامتة) وألقيتْ عليها حركات الهمزات، وأدغمت في مثلها. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿كهَيئَة﴾، و﴿أسَتْيئوا﴾[3].

أما القرطبي، فيرى في تكون شبه الصائت الياء، رأياً يقول فيه: ((فأَمَّا إذا انفتحَ ما قبل الياء والواو فإنهما لا يُمدَّانِ إذا عقبُتهَما الهمزةُ في مثل: ﴿خلوْا إلي﴾ (البقرة/ ١٤)، و﴿تَعَالَوْا إِلَى﴾ (آل عمران/ ٦٤)، و﴿ابْنَيْ آدَمَ﴾ (المائدة/ ٢٧)، و﴿مَطَرَ السَّوْء﴾

---

(١) علم اللغة العام (الأصوات): ١٣٣.

(٢) ينظر: الرعاية: ٤٢.

(٣) ينظر: التحديد: ١٣٤، والمحكم في نقط المصاحف: ١٤٩.

(الفرقان/ ٤٠)، أنَّ اللسان ينبسطُ بهما، فيثقلان ولا تخفيان خفاءَ الواو والياء والألف مَعَ حركاتهُنَّ، فلم يجب المدُّ لذلك))[1].

نستنتجُ مما تقدم ان علماء الأندلس قَدْ اعتمدوا عاملي سبق الياء بالفتح وانبساط اللسان معها كأداة للتمييز بين أصوات المد واللين وشبه الصائت الياء. في حين يرى علم الصوت الحديث ان شبه الصائت الياء يتكون، بأن ((تتخذُ الأعضاء النطقية الوضع المناسب لنطق نوع من الكسرة، تاركة هذا الوضع إلى حركة أخرى بسرعة ملحوظة. ويتجهُ أوسط اللسان نحو وسط الحنك، وتنفرج الشفتان ويسدُ الطريق إلى الأنف، وتتذبذب الأوتار الصوتية. فالياء صوت صامت (أو نصف حركة)، حنكي وسيط مجهور، نحو الياء في (يَترك). والياء عند علماء العربية من وسط الحنك وهو وصفٌ دقيق، وقد ضموها مع الجيم والشين وسموها بالأصوات الشجرية))[2].

(١) الموضح في التجويد: ١٢٨ – ١٢٩.

(٢) علم اللغة (الأصوات): ١٣٣، ومناهج البحث في اللغة: ١٣٥- ١٣٦، وعلم الأصوات العام: ١٣٨ – ١٣٩.

# الفصل الثالث

## الظواهر الصوتية عند علماء الأندلس والمحدثين

١ – ظاهرة الوقف.

٢ – ظاهرة التفخيم.

٣– ظاهرة الإدغام.

٤ – ظاهرة الإمالة.

٥ – ظاهرتا الإبدال والإعلال

## ١ - ظاهرة الوقف:

يُعد الوقف ظاهرة من الظواهر الصوتية واللغوية المهمة في الكلام الاعتيادي بصفة عامة، في قراءة القرآن الكريم وتجويده بصفة خاصة، عني بها علماء اللغة القدماء، ومنهم علماء الأندلس، ويكمن ذلك في عملية قطع السلسلة الكلاميةَ ثمَّ وصلها وقد يتمُّ من خلال ذلك، ولاسيما في قراءة القرآن الكريم، إكمال الآية أو عدمه، ويكون المعنى معها تاماً أو لا يتمُ، ويحدثُ نتيجة انتهاء النفس، أو نتيجة اقتضاء الرسم القرآني ذلك وهناك مواضع يتحتمُ الوقف عندها، ولاسيما السكون، أي الوقف على الحركة وتركها، فقد تطرق إلى ذلك مكي، إذْ يقول فيه: ((أَعلم أنّ الأصل في هذا الباب أن نقف على السكون، لأنَّ معنى الوقف هو أن تقف على الحركة، أي تتركها، كما تقول: وقفتُ على كلامِك، أي تركته، ثمُّ تجوّز غيرَ ذلك من الإشمام والرّوْم وغيرهما، والرواية معدومة عن أكثرهم فيه فِممَّن روُي عنهُ الرومُ والإشمام حمزةُ والكسائي. وروُي عن أبي عمرو عن طريق البغداديين تِلاوةً، والقراءُ يختارون أن يؤخذ لجميع الروايات بالرَّوْم والإشمام، لأَنَّ فيه بيان الإعراب. والروم هو إضعاف الصوتِ بالحركةِ، وهو يكون في المخفوض والمرفوع. والإشمامُ هو ضم شفتيك عن غير صوت، وهو إنما يكون في المرفوع خاصة. فإما المنصوبُ الذي [لا] يصحبهُ التنوين نحو: ((فاطر وعالم)) المضافين. وإياك – فيجوز فيه الروم – غيرَ ان عادة القرّاء أن لا يرموا فيه وأن يقفوا بالسكون للجميع))[1] يتضحُ لنا من كلام مكي ان الوقف هو ان تقف أو تقطع عن السلسلة الكلامية بالسكون دون الحركة التي هي الأهم في هذا الموضوع، كأن تكون الضمة أو الفتحة أو الكسرة أو التنوين. ثُمَّ تأتي بعد ذلك عمليتا الروم والإشمام اللتان تخصُ هذه الحركات عند الأعمى والبصير، وقد روي ذلك عن حمزة والكسائي وعن أبي عمرو، ولاسيما ان في الروم والإشمام بيانَ الإعراب في الكلام. وعملية الروم تكون بأضعاف الصوت أثناء النطق

---

(١) التبصرة في القراءات: ١٠٤ – ١٠٥.

بالحركة ويكون في المجرور والمرفوع والمنصوب غير المنون، أمّا الإشمام فهو عبارة عن ضم الشفتين من غير صوت يذكر، ويكون في المرفوع خاصة، لأنَّ المنصوب الذي لا يصحبه التنوين يجوز فيه الروم فقط.

وهذا يتفق وما وصفه علم الصوت الحديث، إذْ يَصف الدكتور تمام حسان الوقف قائلاً: ((يدل الوقف بوسائله المتعددة على موقع هو في طابعه (مِفْصَل) من مفاصل الكلام يمكن عندهُ قطع السلسلة النطقية (Chain of Utterance) فينقسم السياق بهذا إلى دفعات كلامية (Spoken groups)، تُعدُّ كل دفعة منها إذا كان معناها كاملاً واقعة تكلمية (Speech event) منعزلاً، أما إذْا لمْ يكنْ معناها كاملاً كالوقف على الشرط قبيل ذكر الجواب مثلاً، فإن الواقعة التكلمية حينئذ يشملُ على أكثر من دفعة واحدة. ولعلَّ ظاهرة الوقف باعتبارها موقعية من موقعيات السياق العربي ترجعُ إلى كراهية توالي الأضداد أو كراهية التنافر إن شئت اسماً آخر لهذا المظهر من مظاهر الذوق العربي، فالحركة مظهر من مظاهر الاستمرار في الأداء، والصمت الذي يأتي من تمام المعنى جزئياً أو كلياً أو من انقطاع النفس أو لأي سبب يدعو إلى قصد الوقف يُعدُّ عكس الحركة تماماً فبينهُ وبينَ الحركة تنافر))[1]. وهذا ما بيّنهُ مكي في بداية كلامه عن الوقف وحالاته أثناء الكلام.

أما الفارق النطقي بين الروم والإشمام، فيكون عند الأعمى والبصير، وهو الذي بينهُ مكي في نصه الآتي، إذْ يرى ان: ((الفرق بين الروم والإشمام ان الأعمى يَسمَع الرومَ ولا يَسمع الإشمامَ إذا كان في السواكن، لأَنَّ الرَّوم حركتهُ ضعيفةٌ، والإشمامُ إنَّما هو ضمُّ شفتيك بغير صوت، وبينهما فرقٌ أخر وهو أن الرومَ يكون أواخر الكلمِ، والإشمام يكون في الأوائل والأواخر والأواسط، ألاَّ ترى كيفَ يُشم السِّين من ﴿سيئت﴾ (الملك/ ٢٧) وهو أوَّلُ وتُشم النون من ﴿تأمنا﴾ (يوسف/ ١١) وهي وسَط، وتُشم الدال من ﴿نعبدُ﴾ (الفاتحة/ ٥) وهي أخر، ولا يجوز الرومُ إلاَّ في الأواخر والأواسط والسواكن.

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها (د. تمام حسان): ٢٧٠ – ٢٧١.

وبينهما فرقٌ أخر وهو ان الإشمام يكون في الساكن والمتحرك، لكنَّهُ يسُمع في المتحرك نحو ﴿سيئت﴾، لأنَّه كالإمالة، والرومُ لا يكون إلاّ في الساكن على مذهب البصريين، وقَدْ روي عن الكسائي الإشمامُ في المخفوض، ورُدَّ، يُريد به الرومُ، لأنَّ الكوفيين يُلقبون ما سميناهُ روماً إشماماً وما سميناهُ إشماماً روماً، وذلك لعِلة سنقفُ عليها عند كشفنا لوجوه ما ذكرناه في هذا الكتاب من القراءات إن شاء الله))[1]. يتحددُ الفرق بين الروم والإشمام على حدِّ وصف مكي لهذه الظاهرة، بين الأعمى والبصير، في كون الأعمى يسمعُ الروم ولا يسمعُ الإشمام، وذلك لأَنَّ الروم حسب وصفه حركة ضعيفة والحركة الضعيفة لا تُسمع بشكل كامل، ولاسيما ان الإشمام هو ضم الشفتين بالحركة من غير صوت. وكما في الامثلة التي ساقها في نصه المتقدم.

وعلى هذا يكون مرجع كل هذه الأنواع حديثاً: ((النظر في معاني الآيات، وتفادي تجزئ المعنى الواحد، وتحاشي البدء بما يُفسد المعنى ويقطعُ من أوصال الآية الواحدة، فوضعوا في مصاحفنا رموزاً وإشارات يهتدي بها المتعلم وقارئ القرآن حينَ تطول عليه الآية، ولا يسعفهُ النفس، فيضطر للوقف، أو يرغب في تخير موضع لوقفه لا يُفسدُ المعنى ولا يُشوهُ من جماله على أن منهم من كان يعدُّ القرآن وحدة واحدةٌ، مثال ذلك حمزة الذي روي عنهُ أَنَّهُ كان لا يقف إلاَّ حينَ ينقطع نفسه، أو حين يضطر اضطراراً إلى الوقف. ولا يعنينا هنا من مواضع الوقف عندَ القراء إلاَّ الوقف على رؤوس الآيات الذي يُعدُّ عند جمهور القراء سنَّةً من سُننَ النبي (ρ)، وقَدْ ارتضوه جميعاً، وقال عنهُ أبو عمرو بن العلاء:إنَّهُ أحبُّ إليَّ))[2]. وهذه الرموز التي وضعها هؤلاء العلماء في المصاحف، حتى يهتدي بها القارئ، التي منها علامات للروم والإشمام، وهي نفسها التي أكد عليها مكي في موضوع الروم والإشمام، وكذلك قصده من رؤوس الآي هي نفسها التي تطرق لها مكي في وصفه للوقف على رؤوس الكلم وأواخرها، وبهذا يظهر جانب الاتفاق في هذه المسألة.

---

(١) التبصرة في القراءات: ١٠٥ – ١٠٦.

(٢) ينظر: من أسرار اللغة (د. إبراهيم أنيس): ٢٢١.

ويكاد الداني يوافق مكي في تعريفه للوقف، إذْ قال: ((الوقف أن يوقف عن الحركة، أي تُتْرَكَ، كما يقال: وقفتَ عند كلامك، أي تركته))[1]. ويرى كذلك ان الوقف له وظيفة تخص التجويد، إذْ يقول: ((أعلموا أن التجويد لا يَتَحصَّلُ لقراء القرآن إلاَّ بمعرفة الوقف ومواضع القطع على الكلم، وما يتجنبُ من ذلك لبشاعته وقبحه، وأنا أبينُ ذلك، وأذكر منهُ أصولاً يستقلُّ بها))[2]. وهذه الأصول سنذكرها في نهاية هذا المبحث فيما يخص أنواع الوقف عند الداني في كتابيه التحديد في الإتقان والتجويد، وكتابه المكتفي في الوقف والابتداء.

يتبين لنا ان الداني قد سار على منهج مكي في وصفه للوقف، وقد بين لنا ظاهرتين وظيفتين ودلاليتين للوقف وهما: الأولى ان التجويد لا يتحصل بدون الوقف، والثانية ان يعرف حسن الكلام وقبحه. ويرى الدكتور إبراهيم أنيس في بيان ظاهرة الوقف، ((انَّ تحريك الكلمات كان صفة من صفات الوصل في الكلام شعراً كان أو نثراً، فإذا وقف المتكلم أو ختم جملته لم يحتج إلى تلك الحركات، بَلْ يَقفْ على آخر كلمة من قوله بما يُسمى بالسكون، وأنَّ المتكلم لا يلجأ إلى تحريك الكلمات إلاَّ لضرورة صوتية يتطلبها الوصل))[3]. ويضيفُ كذلكَ: ((لقَدْ كان للنحاة القدماء محاولات موفقة في بحث ما يُصيبُ الكلمة من تغيير في حالة الوقف، وإنهاء الكلام بها، وقَدْ بحثوا هذا في باب مستقل من أبوابهم، عنوا فيه بشرح الطرق المتعددة التي يجوز لَنْا أن نتبعها حين الوقف وكان للقراء فصول مستقلة في كتبهم لم يكتفوا فيها بكيفية الوقف على الكلمة، وشرح ما يمكن أن يصيبها حينئذٍ من تغيير، بل عرضوا أيضاً لمواضع الوقف من آيات القرآن الكريم، وخرجوا لَنْا بأنواع منها: التام والكافِي والحسن والقبيح))[4]. وهذه الأنواع

---

(١) ينظر: التحديد: ١٧١.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٦.

(٣) من أسرار اللغة:١٨٨.

(٤) من أسرار اللغة: ٢٢٠ -٢٢١.

الأربعة التي ذكرها الداني في نصه المتقدم قدْ استغل بها عن معظم القراء في مسألة الوقف وأنواعه.

أمّا فيما يخصُ ذكر أحوال الحركات في الوقف وبيان الروم والإشمام، فقد بينَ الداني ذلك، بقوله: ((أعلموا أنَّ الأصل أن يوقف على الكلم، المتحركة في الوصلِ، إذا كانتْ حركاتهُنَّ إعراباً أو بناءً – بالسكون، لأنَّ الوقف ضدُ الوصلِ، ولأَنَّ معنى الوقف أن يوقف عن الحركة، أي تُترك، كما يُقال: وقفتَ عن كلامكَ، أي تركتهُ. واختارَ عامة شيوخنا ورؤساء أئمتنا، في مذهب الجامعة، الوقف على ذلكَ بالإشارة، لما فيها من الدلالة على كيفية الحركةِ في الوصل، طلباً للبيان))[1]. والإشارة عندهُعلى ضربين: ((تكون رَوْماً وتكون إشماماً، والروم أتمُّ من الإشمام))[2]. أما حقيقة الرَّوم: فانَّهُ تضعيفُ الصوت بالحركة، حتى يذهبُ مُعْظمُها، فيُسْمَع لها صويتٌ خفي يدَرْكُ معرفتهُ الأعمى بحاسَّةِ سَمْعِهِ، ويستعملُ في الحركات الثلاث إلاَّ أنَّ عادة القَّراء أن لا يرموا المنصوب ولا المفتوح لخفتهما وسرعةِ ظهورهما إذا حاول الإنسان الإتيان ببعضهما، فيبدو الإشباع لذلك. وأمّا الإشمامُ: فهو لرُؤية العين لا غيره، إذْ هو إيماءٌ بالشفتين إلى الحركة بعد إخلاص السكون للحرف، فلا يَقْرَعُ السمَع، ولذلكَ لا يعرفهُ إلاَّ البصير ويستعملُ فيما يعالجُ بالشفتين من الحركات، وهو الرفعُ والضمُ لا غير[3].

نستنتجُ من كلام الداني المتقدم، إنَّهُ يقصدُ بالروم هو عملية تقصير الحركة ويحدث في الحركات الثلاثة الفتحة والكسرة والضمة. أما الإشمام فهو عملية الوقف بالسكون مع ضم الشفتين وهو خاص بالمضموم والمرفوع.

وفي هذا يرى الدكتور كمال بشر، ان السكون أو ظاهرةُ الوقف ليست حركة على المستوى الصوتي في اللغة العربية والسبب: ((لأنَّ الحركة أو الصوت شيء ينطق ويُسمُع،

(١) التحديد: ١٧١، والتيسير: ٥٨ – ٥٩.

(٢) التحديد: ١٧١، والتيسير: ٥٩.

(٣) ينظر: التحديد:١٧١–٩٨، والتيسير:٥٩.

فإنَّ السكون من الناحية النطقية الصرفية خالٍ من خواص الأصوات وصفاتها، فنقولُ: إنَّ السكون لا يُلفظ به ولا وجودُ لهُ من الناحية الفعلية، أو هو من وجهة نظر معينة عدم الصوت، أي عدم الحركة))[1].

ولهذا عدَّ محمد الأنطاكي الوقف انَّه السكون على أخر الكلمة ويكون اختياراً لجعلها أخر الكلام[2]. وذهب إلى هذا بسام بركه، إذْ عدَّ الوقف في السلسلة الكلامية انقطاعاً أو صمتاً يَقعُ في نهاية المجموعة النفسية، ويسبقهُ انخفاضٌ وتغييرٌ هابط في التنغيم الصوتي. وقد يطول الوقف في الزمن أو يقصر، ولكنَّ مدتهُ تكون مناسبة عكساً مع وروده في الكلام[3]. ويتحدثُ علماء الأصوات كذلك عن الوقف الفاصل الذي لا يأتي في نهاية المجموعة النفسية بشكل طبيّعي، بَلْ يظهر في وسط كلمةٍ أو عدة كلمات متتالية. ويكون دورهُ في هذه الحالة دوراً تحديدياً فاصلاً. بمعنى أنَّهُ يتخذُ وظيفة تميز عناصر نحوية ودلالية ضمن السلسلة الكلامية[4]. نجد مما تقدم ان هناك تشابهاً في الآراء بين الداني وما وضعَهُ المحدثون من تعريفات للوقف، ولا سيما في مسألة الوقف بالسكون على أواخر الكلم المتحركة، والشيء الأخر في كون الوقف انقطاعاً أو صمتاً في نهاية المجموعة النفسية، أي عند انقضاء النفس عند القارئ، فضلاً عن الانخفاض والتغيير في الجانب الصوتي وتنغيمهِ وهو سمة أساسية في الوقف قد تطرق أليها بسام بركة في نصه المتقدم إذْ لم يذكره أحد من المحدثين في وصفه للوقف، وقد يطول هذا التنغيم أو يقصر حسب طول الآية وقصرها.

أمَّا القرطبي فَيَتفقُ معهما في وصف الوقف، إلاَّ أنّهُ أجمل الأثر الصوتي للوقف في جميع الكلم جميعها معربها ومبنيها، مبيناً وظيفته الفونولوجية، أي الدلالة الصوتية حين عدَّ

(١) دراسات في اللغة (د. كمال بشر): ٢٢١.

(٢) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١/ ٦١.

(٣) ينظر: علم الأصوات العام: ١٠٢ – ١٠٣.

(٤) ينظر المصدر نفسه:١٠٣.

الوقف استراحة للنفس، إذْ يقول: ((ولأَنَّ معنى الوقف أن يُوقف عن الحركة، أي يتركها، فهو يَجْري في جميع الكلم معربها ومبنيها، ...، نذكر فيه الوقفَ ونَبيِّنُ أقسامهُ من السكونِ والرَّوْمِ والإشمام. لما كان الوقفُ على الكلم يكون بالإسكان وبالرُّوم والإشمام وهما بعض حركةٍ على ما بَيِّنا لاق بهذا الموضع إيرادهُ فيهِ وتقصيهِ. اعلم أَنَّ الوقفَ على الكلم ينقسمُ بانقسامِ الموقوفِ عليه، والموقوفُ عليه نوعان: مُعْربٌ ومَبْنِيٌّ، والمعربُ ينقسمُ إلى مُنوَّنٍ وغير مُنَّونٍ، وكل واحدٍ من هذين النوعين أعْنِي المعربَ والمبنيَّ ينقسمُ إلى ممدودٍ، والى غير ممدودٍ، وسواءٌ كان معرباً منصرفاً أو غير منصرفٍ أو مبنياً ممدوداً وغير ممدود. إذا كانَ متحركاً فإنَّ للقراء في الوقف عليه مذهَبَين هما الإسكان والإشارة، فَمَنْ ذهَبَ إلى الإسكان احتجَّ بأَنَّهُ الأَصلُ، فإنَّ الوقفَ ضدَّ الوصلِ وموضعُ الراحة))[1]. ان القرطبي يعني بالوقف هنا هو القطع عن الحركة بالسكون أو يكون بعمليتي الروم والإشمام وهما اللذان يختصان بالحركات أو بعض الحركات كما بين في نصه المتقدم.

أما وصف هذه المسألة حديثاً، فإن الوقف يقوم بدورٍ مهّم في اللغة العربية، وعلى صعيد الفصل بين المقاطع، ولاسيما فيما يتعلّق بقراء القرآن الكريم. ولا يرى اللغويون العرب فيه نهاية المجموعة النفسية التي يرتاحُ عندها المتكلم فحسب، بَلْ يعتقدونَ كذلك أن الوقف عملية يستعملها المتكلمّ بغية إفهام السامع المضمون الدلالي للمرُسلة. فَهمُ يَجدُونَهُ قطع القراءة في نهاية كلمة أو عبارة، أو جملة. أما ليرتاح القارئ، وأمّا لإتاحة الفرصة أمام السامع للفهم. وغالباً ما يكون الوقف بالتسكين. كما أنَّ لهُ أشكالا عديدة منها الوقف بالإشمام، والتضعيف، وبالروم، وبالنقل[2]. ويَذهبُ إلى هذا الرأي الدكتور محمد عيد، حيثُ وصف الوقف، بقوله ان الأصل في الكلمات أن يشكل أواخرها بالسكون، وهكذا كان الأمر في القديم وتحريك أواخر الكلمات يكون لأسباب صوتية يدعو إليها وصل الكلام، وهناك قانونان صوتيان يحددان الحركة هما:

---

(١) الموضح في التجويد: ٢٠٦.

(٢) ينظر: علم الأصوات العام: ١٠٢ – ١٠٣.

١- إيثار بعض الحروف لحركة معينة كحروفِ الحلق مثلاً التي تؤثر الفتحة.
٢- الميل إلى تجانس الحركات في الكتلة الكلامية الواحدة[١].

هذا فيما يَخصُ تعريف الوقف وأقسامه من الروم والإشمام وآرائهم فيها، لابد لنا من التطرق إلى آراءهم الصوتية في مسألة الوقف على الحروف والحركات والتغيرات التي تطرأ عليها في أثناء الوقف ومعالجة هذه القضية من الناحية الصوتية، ومعرفة الأثر الصوتي لهذا التغيير الذي يصيب هذه الحروف والحركات، لذا بين مكي الوقف على هاء التأنيث أو هاء السكت، إذ يقول: ((ولم يختلف القراء في هاء التأنيث، نحو ((رحمة ونعمة)) أن الوقف عليها بالإسكان ولا يجوزُ بالرومِ والإشمام فيها، لأنَّ الوقف على حرف لم يكن عليه إعرابٌ إنما هو بَدل مِن الحرف الذي كان عليه الإعراب. إلاَّ أن تقف على شيء منهُ بالتاء إتباعا لخط المصحف، فانَّك تروم وتَشمُ إذا شئت، لأنكَ تقف على الحرف الذي كانتْ الحركة لازمةً لهُ، فيحسنُ فيه الروم والإشمام، ...، ومنِ ذلك ميمُ الجمع، وقَدْ أغفلَ القراءُ الكلامَ عليها، الذي يجب فيها على قياس شَرْطهم أن يجوز فيها الروَمُ والإشمام، لأنَّهم يقولون لا فرقَ عندهم بين حركةِ الإعراب وحركةِ الساكن البناء في جَواز الروَم والإشمام، فالذي لا يروم حركة الميم خارج على النص بغير رواية، اللهم إلاَّ أن يوجد الاستثناء فيها منصوصاً، فيجبُ الرجوع إليه إذا صحَّ وليس ذلك موجوداً))[٢].

أي ان هاء التأنيث هنا وحسب الأمثلة الواردة في نصه المتقدم يجوز الوقف عليها بالإسكان، ولا يجوز بالروم والإشمام، والسبب في ذلك ان الحرف الموقوف عليه إذا لم يكن عليه علامة إعراب إنَّما هو بدل من الحرف الذي عليه علامة إعراب، ولذلك تقف على التاء إتباعا لرسم المصحف. لذا تروم وتشم إذا شئت، لأنَّك تقف على الحرف الذي كانتْ الحركة لازمة لهُ، لذلك يجوز الروم والإشمام. ويحدثُ لميم الجمع حسب شروطهم

(١) ينظر: في اللغة ودراستها (د. محمد عيد): ٢١١.
(٢) التبصرة في القراءات: ١٠٧ – ١٠٩.

التي وضعوها التي يجوز فيها الروم والإشمام، لأنَّ القرّاء يقولون انَّهُ لا فرق بين حركة الإعراب وحركة الساكن البناء في جواز الروم والإشمام وحسب النص على ذلك.

وهذا يتفق وما سماهُ علم الصوت الحديث، بالوقف بالقلب، الذي هو قلب أخر صوت من أصوات الكلمة المراد الوقوف عليها إلى صوت أخر. ولهُ مظاهرُ كثيرة: منها قلبُ تنوين المنصُوب ألفا، مثل: ((رأيتُ زيداً – رأيتُ زيدا))، وقلب تاء التأنيث في الاسم المفرد هاء، مثل: ((جاءتْ فاطمة – جاءت فاطمة))، وقلب الألف همزة في لغة، مثل: (ضربها – ضربهأ)، أو قلبها ياء أو واواً في لغة أخرى، مثل: (لدغتني أفعى – لدغتني أفْعَي، أو أفعَوْ)، ومنها أيضاً قلبُ الهمزة ألفاً، مثل: (رعَتِ الماشية الكلأ – رَعتِ الماشية الكَلاْ)[1].

أما في مسألة الوقف على المنصوب الذي يصحبهُ التنوين، وهاء التأنيث، وهما من أنواع الوقفِ بالحركات، فقد بين الداني هذا بقوله: أما المنصوبِ الذي يصحبهُ التنوين، فهو: ﴿ضَربَ اللهُ مثلاً عبداً﴾ و﴿عاداً﴾ (هود/ ٦٠)، و﴿صالحاً﴾ (الأعراف/ ٧٣)، و﴿لوطاً﴾ (الأنعام/ ٨٦)، و﴿نوحاً﴾ (آل عمران/ ٣٣) وما أشبهه، فالوقف عليه بألف ممكنةٍ، بدلاً عن التنوين، لخِّفةِ النصب. وكذلك ((هاء التأنيث في الوقف فلا يجوز أن تُرَامَ ولا أن تُشمَّ، ولا أن يُعوَض من التنوين الذي يلحق التاء في حالِ الوصل ألف، لئلاّ تختلَّ علاقتها، فهي ساكنة في الوقف، كألف سواء))[2]. ومَيزَّ كذلكَ ميم الجمع إذْ وصلَتْ بواو نحو: ﴿...عَلَيْهُمْ أَنذرتهم﴾ (البقرة/ ٦)، وشبهه، ولا يجوز في الوقف رَوْمُها ولا إشمامُها، لأَنَّ حركتها تذهبُ هناك بذهاب الواو للصلة، فتبقى ساكنة[3]. ان الداني قد أوضح في هذه الأمثلة الوقف على المنصوب المنون، الذي يبدل التنوين عند الوقف عليه، طلباً للخفة، ويكون بالألف الممكنة أي الخالصة من الحركات نطقياً. وكذا هاء التأنيث فلا يجوز عندهُ ان ترام ولا تشم.

---

(١) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١/ ٦٢.

(٢) التحديد:١٧٢-١٧٣.

(٣) ينظر: التحديد: ١٧٢ – ١٧٣، والتيسير: ٥٩.

وهذا يقابل حديثاً، الوقف بالحذف، أي هو ان تَحذف من الكلمة صوتاً واحداً أو أكثر من أجل الوصول إلى الساكن. ((كحذف التنوين من أخر المنون مرفوعاً كان أو مجروراً ومن أخر المقصور مطلقاً، وحذف إشباع الضمير في (به – وله)، وحذف ياء المنقوص مع التنوين في الاسم المنقوص النكرة وفي لغة ترد الياء دون التنوين. مثل: (جاءَ رجلٌ – جاء رجلْ – مررتُ بفتىً – مررتُ بفتىْ))[1].

ويتفقُ القرطبي مع الداني في مسألة الوقف على المنصوب المنون، وتاء التأنيث، وميم الجمع، مبيناً ذلك، بقوله: ((المنصوبُ المنوَّنُ، سواءً كان ممدوداً أو غيرَ ممدودٍ، كقوله تعالى: ﴿عليماً حليماً﴾ (الأحزاب/ ٥١)، ﴿سَميعاً بصيراً﴾ (النساء/ ٥٨)، و﴿وعاداً وثموداً﴾ (الفرقان/ ٢٥)، ﴿السماءَ بناءً﴾ (البقرة/ ٢٢)، ﴿فيذهبُ جُفاءً﴾ (الرعد/ ١٧)، ﴿ضالاً فهدى﴾ (الضحى/ ٧) وما أشبه ذلك، يوقفُ عليه بألفٍ ممكَّنةٍ بدلاً من التنوين لِخفةِ النصب، إلاَّ أَنْ يكون في أخر الموقوف عليه تاءُ التأنيثِ، فإنَّ الألفَ لا تلحَقُ فيه، لأنَّ هذه التاءَ تنقلبُ في الوقف هاء ساكنة ويزولُ عنها الإعرابُ والتنوينُ رأساً، ...، أو ميمُ جمع تُوصَلُ بواوٍ نحو: ﴿رَحْمَةً﴾ (البقرة/ ١٥٧) و﴿نِعْمة﴾ (البقرة/ ٢١١)، و﴿عَلَيْهِمْ أَأَنذرَتُهمْ﴾ (البقرة/ ٦) وشبهه، فإنَّ الرَّومُ والإشمام لا يجوزُ فيهما. لأَنَّ الحركة تذهبُ بذهابِ واو الوصلِ وانقلاب التاء هاءً ساكنةً))[2].

وهذا يتفقُ حديثاً، وبما يُعرف بالوقف بالزيادة، وهو أن تزاد هاءٌ ساكنة تدعى هاء السكتْ بعَد الفعل المعتل الأخر، نحو (أعطيهْ، وأرجهْ، وعَهْ، وَقهْ)، وكذلكَ بَعد (ما) الاستفهامية لحاجة الصيغة إليها في كلِّ ذلك بعدَ أن انتقضها نظامُ اللغة وذلك لإشباعها في الكلام[3].

---

(١) اللغة العربية مناها ومبناها: ٢٧٢، والمحيط في أصوات العربية: ١/ ٦١ – ٦٢.

(٢) الموضح في التجويد: ٢٠٦ – ٢٠٧ – ٢٠٨.

(٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٧٢، والمحيط في أصوات العربية: ١/ ٦٢.

يرى علماء الأندلس في الوقف على الحركة العارضة عدة مواقف، فهذا مكي يقول: ((وإذا كانتْ الحركة عارضة فلا اختلاف في منع جواز الإشمام والرَّوم فيها في الوقف. نحو: ﴿وعَصَوا الرسولَ(النساء/ ٤٢)، فلَينظرُ الإنسان(عبس/ ٢٤)، ولم يكنْ الذينَ أمنوا(البينة/ ١) )) وشبهه، لأن الساكن الذي من أجله حُرِّك الحرفُ الأول قد بايَنهُ وانفصل عنهُ، فأما إن كان الذي أوجب الحركة في الحرف لازماً فالرَّومُ والإشمام جائزان فيه، على ما قدّمنا ذكرهُ في الوَقْفِ على ﴿جُزْء﴾ (الحجر/ ٤٤) ومِلْ﴾ (آل عمران/ ٩١) ودِفء﴾ (النحل/ ٥١) )) إذا أُلقيت حركةُ الهمِزة على ما قبلها في قراءة حمزة وهشام فالرومْ والإشمام جائزان، لأنها حركةُ الهمزة، وهي تدلُ عليها، فكأن الهمزة ملفوظ بها، ونحو الوقف على ﴿هؤلاءِ﴾ (البقرة/ ٣٥) وحيثُ﴾ (البقرة/ ٣١) )) وشبهه، فهذا وإن كانتْ حركتهُ ليستْ بأصلية، فإن الذي أحدثها لازمٌ لكلمة في الوَقْف والوَصْل، وهو الساكن الأَول، فصارت الحركةُ للزومها بمنزلة الإعراب، فالرَّومُ والإشمامِ فيه جائزٌ وحسن))[1]. تضحُ لنا ان الحركة إذا كانت عارضة فلا اختلاف في منع جواز الإشمام والرَّوم في الوقف، لأنَّ الساكن الذي من أجله حُرك الحرفُ الأول قد باينه وأنفصل عنهُ، ولكن إن كانت لازمة فالروم والإشمام جائزان وكما في الأمثلة التي طرقها في نصه المتقدم.

وأما مسألة الوقف على المشدد، فأن مكياً يجد فيه صعوبة على اللسان، إذْ يصفهُ: ((اعلم أنَّ الوقف على الحرف المشدَّدِ، فيه صعوبةٌ على اللِّسانِ، لاجتماع ساكنْين في الوقف غير منفصليْن، كأنَّهُ حرفٌ واحد، فلابُدَّ من إظهار التشديد في الوقفِ في اللفظ، وتمكينَ ذلك حتى يظهر في السَّمعِ التَّشديدُ. نحو الوقف على قولهِ: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ (السجدة/ ٤) و﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ (الشورى/ ٤٥)، و﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ (القمر/ ١٩)، و﴿أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ (القمر/ ٤٦) وشبهه، تَطلبُ كمال التشديد في الحرف

(١) التبصرة في القراءات: ١٠٦، والرعاية: ٥٥ – ٥٦.

الذي تقفُ عليهِ مِنْ هذا النَّوع، وتقفُ على ساكنٍ قبله ساكِنٌ غير مُنْفَصِلٍ منهُ))[1]. ان هذه الصعوبة على اللسان في الحرف المشدد جاءت من اجتماع ساكنين في الوقف وهما غير منفصلين، ويصير بذلك كأَنَّهُ حرفٌ واحد، لذا لابدَّ ان يظهر التشديد في الوقف على الحرف الملفوظ، وكما في الأمثلة التي طرحها في وصف هذه المسألة.

ويقابل الوقف على المشدد عند مكي ما اسماهُ المحدثون (بالوقف بالتضعيف)، وهو أن تضعف أخر الكلمة الموقوف عليها، مثل: (هذا خالدٌ – هذا خالدّ). وهذه الطريقة قليلة التطبيق عندهم، وتتطلب شروطاً كثيرة، هي ان يكون الحرف النهائي في الكلمة متحركاً قبل الوقف، وأن يكون ما قبلهُ متحركاً أيضاً، إذْ لو كان ساكناً لامتنعتْ عملية التضعيف لأدائها إلى التقاء ساكنين، ثُمَّ أن لا يكون الحرف النهائي حرف علّة ولا همزة، ثُمَّ أن لا تكون الكلمة من المنصوب المنَّون. وعلى ذلكَ فلا تضعيف في مثل: (أجَلْ – زيدٌ – الفتى – الكلأ – خالداً)[2]. في حين نجد المحدثين لم يذكروا صعوبته على اللسان كما ذكرها مكي في تعريفه لهذا النوع من الوقف، وان هذه الصعوبة تأتي من التقاء الساكنين أو اجتماعهما في عملية الوقف، وكأن هذا الالتقاء يجعلهما حرفاً واحداً، ولذا يجب إظهار التشديد أو التضعيف حديثاً في أثناء الوقف فيظهر التشديد للسامع.

ويبينُ الداني موقفه في مسألة الوقف على الحركة العارضة، إذْ يقول موضحاً ذلك في أمثلة من القرآن الكريم، وكما في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ﴾ (البينة/ ١)، و﴿مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ﴾ (البقرة/ ٢٤٧)، و﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الله﴾ (الأنفال/ ١٣)، وشبهُهُ، لا تُرامُ ولا تُشّمُّ، لأنَّ الحرف المحرك بها ساكن، وانما دخلتهُ في حال الوصل لعلَّة تُعدم عند الوقف. وفي كلِّ مشدَّدٍ من جميع الكلم فالوقف عليه بالسكون والتشديد، إعراباً كانتْ حركتهُ أو بناء. والروم والإشمام مستعملان في المرفوع من ذلك. والرَّوُم في المخفوض منهُ، كما ذكرناهُ، وذلكَ نحو قوله تعالى: ﴿...إِلا أَمَانِيَّ...﴾ (البقرة/ ٧٨)، و﴿صَوَافَّ﴾ (الحج/ ٣٦)،

---

(١) الرعاية: ١٢٥.

(٢) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١/ ٦٢ – ٦٣، واللغة العربية معناها ومبناها: ٢٧٢.

﴿..عَلَيَّ﴾ (ص/ ٣٣)، و﴿إِلَيَّ﴾ (آل عمران/ ٥٥)، و﴿مِنْ رَبِّ﴾ (يس/ ٥٨)، و﴿لُجِّيٍّ﴾ (النور/ ٤٠)، و﴿عَدُوٌّ﴾ (البقرة/ ٣٦)، و﴿أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ (فصلت/ ٤٤) وشبهه[١]. أي ان الحركة في هذه الأمثلة المتقدمة لا تُرام ولا تُشمُّ، وذلك لأنَّ الحرف المحرك بها ساكن، وقد دخلت عليه بالسكون للوصل لعلة فيها عند الوقف، وقد ركز على كلِّ مشدد في جميع الكلام، يكون الوقف عليه بالسكون والتشديد معرباً كان أم مبنياً. وفي هذا يكون الروم والإشمام مستعملين فقط في المرفوع، فضلاً عن كون الرَّوم يحصل في المخفوض، وكما في الأمثلة التي تطرق إليها في النص السابق.

وهذا ينطبق وما يعرف حديثاً (بالوقف بالنقل)، وهو أن تنقل ﴿حركة الحرف الأخير من الكلام إلى الساكن الذي قبلهُ لبيان حركة الإعراب أو التخلص من التقاء الساكنين إلاّ إذا كان ما قبل الأخر ممنوعاً تحريكهُ))[٢] ، مثل: (جاءَ بكرٌ – جاء بكرْ) إلاَّ أنَّهم لم يذكروا في هذا النوع الرَّوم والإشمام، واكتفوا بوصف نقل الحركة فقط وبيان تأثير هذا النقل.

ويبين القرطبي الحركة العارضة، ودورها في عملية الوقف، لأن هذه الحركة دخلت لسبب هو التقاء الساكنين، وقد جاء بأَمثلة، إذْ يقول: ((وكذلك إنْ كانتْ الحركةُ عارضةً في مثل قوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾ (المزمل/ ٢)، و﴿مَنْ يَشَأِ اللهُ﴾ (الأنعام/ ٣٩)، و﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (البينة/ ١)، لأنَّ هذه الحركة إنما دَخَلتْ لالتقاء ساكنين، وبالوقف يزولُ الالتقاءُ فُتعْدمَ العلةُ الموجبةُ للحركةِ، فيرجعُ الحرفُ إلى أصْلهِ من السكونِ. وإنَّما كان الرَّومُ في المكسور والمضمومِ، إعراباً أو بناء، دون المفتوح، وإن كان الأصلُ استواءَهُما في الرومِ، لأَنْ المفتوح أخَفُّ، وحركتهُ أَسْرَعُ ظهوراً فلو رَامَ الرائِمُ الإتيانَ بَبعْضِهَا وجزْئِها جاء كُلُّها وجُمْلُتها، ولهذا أستوى مذْهَبُ أصحاب الإشارةِ والإِشمامِ وأصحاب السكون في الوقف على المنصوب المنصرف بالألف))[٣]. هذا فيما يخصُ مذهب أصحاب

(١) ينظر: التحديد: ١٧٣، والتيسير: ٥٩.
(٢) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٧٢، والمحيط في أصوات العربية: ١/ ٦٣.
(٣) الموضح في التجويد: ٢٠٨ – ٢٠٩.

الإشارة والإشمام وأصحاب السكون في الوقف على المنصوب المنصرف بالألف. أما فيما يخصُ بيان الرَّوم والاشمام في المرفوع والمكسور والمفتوح، فقد قال القرطبي موضحاً لهُ، بقوله: ((وأَمَّا الإشمامُ فهو يشاركُ الرَّوم في إنَّهُ إبقاءُ جُزءٍ من الحركةِ لكنْ بَعْدَ قطعِ الصوت قبل الإتيان بهذا الجُزءِ، ولهذا تَمخَضَ لرؤيةِ العين فأدركهُ المبصرُ دونَ الأعمى، وأختصَّ به المرفوعُ والمضمومُ دون المكسور والمجرور والمفتوح والمنصوب، لأَنَّ الضم من الشفتينِ، وإذا أومأ بشفتهِ نَحْوهُ أمكنَ الإيماءُ وأدرَكهُ الرائي، وإن انقطَع الصوتُ، لأَنَّ الرائي يُدْركُ مخرجَ هذه الحركةِ (وهو الشفتان)، فأمكن أن يُدْركها، أمَّا في المجرور والمكسور والمنصوب والمفتوح فإنما أمتنع لأنَّ الكسَر لَيسَ من الشفةِ وإنما هو منْ مخرج الياء، ومخرجُ الياء من شجر الفم، والنظرُ لا يدَركهُ فَلَمْ يُدرِكْ حَركتهُ، وكذلك الفتحُ منَ الألفِ، ولا آلة للألفِ يدركها النظرُ، لأنَّ مخرجها من الحلق، والرائي لا يدركهُ ولا يُدركُ حركتهُ، والصوتُ ينقطع دون الشروع في هذا الجزء من الحركةِ فلم يَبْقَ للنظر ولا السمعِ وصولٌ إلى إدراكه فامتنعَ الإشمام فيه لذلك))[1]، لقد اشترط القرطبي اشتراك الروم مع الإشمام، في إبقاء جزء من الحركة المرامة أو المشمومة، لكن بعد القطع في لفظ الصوت، فيبقى جزء منها، ولهذا يمكن للمبصر والأعمى ان يدركه، ويختصُ بهذا المرفوع والمضموم، دون المكسور والمجرور والمفتوح والمنصوب على حدٍّ سواء، لأن الضم يدرك من خلال وضع الشفتين في التدوير والإيماء بالحركة سواء كان بالواو أو بالضمة. وأما المجرور والمكسور والمنصوب والمفتوح يمتنع لذلك، لأَنَّ الجر والكسر والنصب والفتح ليس مخارجها الشفتين، لذا فان الرائي لا يدرك ذلك مثلما يدرك الواو والضمة بالشفتين، والصوت ينقطع معها، فلا يبقى جزء من الحركة ولذا يتعذر إدراكها من السامع والناظر، فيمتنع الإشمام لذلك، فيكون المرفوع أكد للسَّامع والناظر سواء كان أعمى أو المبصر. ويعُّد هذا الوصف حسبما أظن الأكثر ثبوتاً بالنسبةِ للحركة العارضة، وبيان الروم والإشمام فيها من وصف مكي والداني لأَنَّهُ أكثر تفصيلاً لهذه الحالة وأكثر دقة من غيره.

(١) الموضح في التجويد: ٢٠٩ – ٢١٠.

في حين يتفق علم الصوت حديثاً مع القرطبي في وصف هذه المسألة التي تخصُ الروم والإشمام وعلاقتهما بالحركة العارضة، إذْ يتحدد الوقف بالرَّوم في التعريف الآتي، فالرَّوم هو ((إضعاف صوت الحركة دون ان تختفي تماماً على الأذن))[1]، مثال ذلك: (هذا عُمر، وهذا أحمدُ) كأن القارئ هنا يريدُ رفع لسانه أي روم الحركة[2]. أمَّا الوقف بالإشمام، هو ((عدم النطق بالضمة ولكن مع الإشارة بالشفتين إليها، فلا يدركهُ إلاَّ من يرى شفتي المتكلم، أي أن الإشمام لا قيمة لهُ بالنسبة للأعمى ولا المبصر في الظلام. ويذكر النحاة ان معناهُ مرتبط بالفرق بين الساكن أصلاً فلا إشمام فيه، أما المسكن بالوقف ففيه الإشمام))[3]. ولذا يُعدُّ الروم والإشمام من سمات الوقف المهمة، بل من أنواعه التي يأخذُ بها القدماء والمحدثون على حدٍّ سواء في قراءة القرآن الكريم وتجويده.

ومن العناصر المهمة التي ذكرها علماء الأندلس في موضوع الوقف عنصر الوقف على الهمزة، الذي يَعدُّ من أهم أنواع الوقف، وما على القارئ من مراعاة ذلك عند القراءة، إذْ يقول مكي واصفاً هذا النوع: ((ويجبُ على القارئ إذا وقفَ على الهمزةِ، وهي متطرفةٌ بالسكونِ، أن يَطلبَ اللفظ بها وإظهارها في وقفهِ، لأَنَّها لَمَّا بَعُدَ مخرجها وضعفُتْ وأتتْ في أخر الكلمةِ، وذهبتْ حركتها للوقف وضعفتْ بالُسَّكون، صَعُبَ إظهارُها في الوقف، وخيفَ عليها النَّقْصُ فلابُدَّ مِن إِظهارها عند الوقف والتكلفُّ، نحو: ﴿أسوأ﴾، و﴿يستهزئ﴾ وشبهه))[4]. أخذَّ مكي بنظر الاعتبار مراعاة القارئ لها في عملية إِظهارها، وذلك لتطرفها وبعد مخرجها وضعفها وذهاب حركتها، والسبب في ذلك الوقف عليها بالسكون، ولذا يصعبُ اظهارها في الوقف، ولهذه العوامل مجتمعة، والخوف من النقص في نطقها، وجب علينا إظهارها عند الوقف والتكلف في هذه المسألة، وكما في أمثلته التي طرحها في نصه المتقدم.

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٧١، والمصطلح الصوتي: ١٨٩.

(٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٧١ – ٢٧٢، والمصطلح الصوتي: ١٨٨، وكلام العرب من قضايا العربية: ١٢ – ١٥.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها:٢٧٢.

(٤) الرعاية: ٥٥.

أما في مجال كون الهمزة يسبقها أحد حروف المد واللين، وصعوبة ذلك في نطقها، فقد بين مكي هذا، قائلاً: ((فإن كان قبلها ساكنٌ من حروف المدِّ واللِّين صعبُ اللفظ بها في الوقفِ أشدُّ ممَّا قبله، فيجبُ أن تظهرها بالوقف وتتطلَّبَ باللفظ، نحو الوقف على (السَّراء)، و(الضَّراء)، و(سوء) و(شيء)،و(يضيء) و(شاء)، و(جاء)، و(يشاء)، فإنَّ كُنتْ تروم الحركة كان ذلك أسهلُ قليلاً من وقوفِكَ بالسُّكون، وإن كان السَّاكنُ قبلَ الهمزةِ غيرَ حرف مَدٍّ ولينٍ، فهو أصعَبُ في طلب الهمزة في الوقفِ إذا كُنْتَ لا تروم الحركةَ، نحو: قوله تعالى: ﴿دفء﴾، ﴿ملءِ﴾، و﴿شيء﴾، و﴿سوء﴾. فاعرف هذا كُلَّه وتحفَّظْ منهُ في وقفك. وإن لم تتحفظْ من إظهار الهمزة في هذا في وقفِكَ كُنتَ حاذفاً حرفاً ولاحناً في ذلك))[1]. أي انَّهُ أكد وجوب إظهار الهمزة عند القراءة، إذا كان قبلها حرف مدٍّ أو لين، وذلك لصعوبة الوقف فيه، أمَّا بالنسبة لرومِ الحركة في هذا الموضع فإن ذلك أسهل من الوقف بالسكون، وان كان قبل الهمزة غير حروف المد واللين، فهذا أصعب في طلب الهمزة في الوقف حين لا تروم الحركة، مثلما جاء في أمثلته عليها، فيجبُ على القارئ معرفة هذا كلّه لأجل البيان والقراءة الصحيحة.

وقَدْ عرج الداني على وصف الوقف على الهمزة والحرف المدغم، في أثناء حديثة عن الوقف، إذْ يقول: ((وكل ما ذكرناهُ إنَّما هو إذا لم يكن الحرف الموقوف عليه همزة أو حرفاً مدغماً، فإن كان همزة أو حرفاً مدغماً فلا خلاف في زيادة التمكين والإشباع لحرف المدِّ من أجلهما وذلك على مقدار مذاهب الأَئمِة في التحقيق والحدرِ، وحال طباعهم في التفكيك والمَطِّ. وإن وقِف في جميع ما تقدَّمَ بالروم فالزيادة لحرف المدِّ ممتنعة لأَنَّ رَوْمَ الحركة حركةٌ، وإن ضَعُفَتْ وزال معظمُها. وذلك أيضاً ما لَمْ يكن الموقوف عليه همزة أو حرفا مشددا كما بيناهُ))[2].

---

(١) المصدر نفسه: ٥٥.

(٢) التحديد: ١٧٥.

أما المواضع التي يَلزمُ عدم الوقف عليها، فقد خصها في قوله الآتي، والذي يَلزمُ القراء أن يتجنّبوا الوقف عليه: أن لا يفصلوا بين العامل وما عمل فيه، كالفعل وما عملَ فيه من فاعل ومفعول به وحال وظرف ومصدر. ولا يفصلوا بين الشرط وجزائه، ولا بينَ الأمر وجوابه، ولا بينَ الابتداء وخبره، ولا بين الصلة والموصول، ولا بين الصفة والموصوف، ولا بين البدل والمبدل منهُ، ولا بين المعطوف والمعطوف عليه، ولا يقطع على المؤكد دون التوكيد، ولا على المضاف دون المضاف إليه، ولا شيء من حروفِ المعاني دونَ ما بعدها. وهذا كلهُ وسائر ما ذكرناهُ لا يتمكَّنُ معرفته للقراء إلاَّ بنصيب وافر من علم العربية، وذلك من أكد ما يلزمهم تعّلمُهُ والتفّقه فيه، إذْ به يُفهمُ الظاهر الجليُّ، ويَدركُ الغامُض الخفيَّ، وبه يُعْلمُ الخطأ من الصواب ويَّميزُ السقيم من الصحيح[1].

في حين ذكر القرطبي نوعاً أخر من الوقف، يُحتمل ان يكون الإشمام فيه إشارة بالشفتين، كما في قوله تعالى: ﴿مَالَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ (يوسف/ ١١)، فإنَّ الإشمامُ فيه يُحتمل أن يكون إشارة بالشفتين إلى الحركة بعدَ الإدغام أو بعد السكون، فيكونُ إدغاماً تاماً، ويحتملُ ان يكونَ إشارة إلى النون بالحركة فيكون إخفاء، وهذا يفتقرُ إلى انعامِ نظر وتبيانٍ، فاعرفْهُ، إن شاء الله))[2].

نستنتجُ من قوله أحدِّ أمرين أما الإشمام بالشفتين إلى حركة الموقوف عليه بعد الإدغام، أَو بَعْدَ السكون وهو الأمر الثاني، وبوجه أوضح ان يكون إدغاماً تاماً، أو أن يكون إشارة واضحة إلى النون بالحركة فيحدث في ذلك إخفاءٌ لها.

وهذا وقدْ ذكر الداني في كتابيه (التحديد في الإتقان والتجويد، والمكتفي في الوقف والابتداء)، أنواعاً من الوقف استقلَ بها عن غيره من علماء الاندلس، وهي كما أشرنا إليها في مقدمة كلامنا عن أنواع الوقف وتعريفه، حيث قال: ((أعلموا أن التجويد لا يَتحَصَّلُ لقراء القرآن إلاَّ بمعرفة الوقف ومواضع القطع على الكلم، وما يتجنَّبُ من

---

(١) ينظر: التحديد: ١٧٧ – ١٧٨، والمكتفي في الوقف الابتداء (الداني): ١١٧.

(٢) الموضح في التجويد: ٢١٠.

ذلك لبشاعته وقبحهِ، وأنا أبيّنُ ذلكَ، وأذكر منهُ أصولاً يُستقلُّ بها))[1]. حيثُ قسّمَ الوقف في كتابِ الله – عزَّ وجل – على أربعة أضرب هي: تامٌ، وكافٍ، وحَسَنْ، وقبيح[2].

**٢- ظاهرة التفخيم:**

يُعدُّ التفخيم ظاهرة من الظواهر الصوتية المهمة التي درسها علماء الأندلس، ولا سيما في مؤلفاتهم الصوتية، حيثُ وضعوا لها عدة تسميات تميز بعض الأصوات في اللغة العربية عن بعضها الأخر، وعلى الرغم من عدم دقة هذه التسميات في بعض الأحيان، إلاّ انها عكستْ مدى قدرتهم وفهمهم هذا الجانب الصوتي المهم وقدرتهم على التمييز بين الأصوات المفخمة وغير المفخمة. ومن هذه التسميات: ((الإطباق والانفتاح والاستعلاء))[3]. وسوف نتطرق لكلِّ مسمى على حدة وذلك ليبان حدود الوصف لكلِّ عالم من هؤلاء العلماء ومقدار الاتفاق والاختلاف بينهم في هذا المجال، ومن هذا المنطلق، فقد حدد مكي ظاهرة الإطباق واصواته ووضعها مع اللسان والريح أو الهواء الخارج من الرئتين، ووضع الثنايا العليا مع ذلك، إذْ قال: ((حروف الإطباق: وهي أربعةُ أحرفِ" الطَّاءُ، والظَّاءُ، والصَّادُ، والضَّادُ، وإنَّما سُمَّيت بحروف الإطباقِ، لأَنَّ طائفة من اللِّسان تنطبقُ مع الريّح إلى الحنكِ عند النُّطق بهذه الحروف – وتَنحَصر الريّحُ بين اللسان والحنَكِ الأعلى عند النطق بها مع استعلائها في الفم، وبعضُها أقوى في الإطباق من بعضٍ فـ((الطَّاءُ)) أقواها في الإطباق وأمكنُها، و((الظَّاءُ)) أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللِّسانِ مع أصولِ الثنايا العليا. و((الصَّادُ)) و((الضَّادُ)) متوسطانِ في الإطباق))[4].

---

(١) التحديد: ١٧٦.

(٢) للاستزادة: ينظر: التحديد: ١٧٦، والمكتفي في الوقف والابتداء: ١٠٦.

(٣) ينظر: الرعاية: ٤٠ – ٤١، والتحديد: ١٠٧ – ١٠٨، والموضح في التجويد: ٩٠ – ٩١.

(٤) الرعاية: ٤٠.

يتضحُ من وصف مكي للإطباق وأصواته، أنها أربعة أصوات وجاءت تسميتها لديه، لأَنَّ جزء من اللسان ينطبق على السقف العلوي للحنك عند النطق بها في أثناء خروج الهواء إلى الخارج ماراً بهذه الأجزاء من الجهاز النطقي للإنسان، مع وجود الاستعلاء التام في هذه المنطقة، وتكون هذه الأصوات على درجات من القوة بعضها أقوى من بعض في الإطباق، ويعتمد على شدة الصوت وجهره، فالطاء أقوى هذه الأصوات لجهرها وشدتها على النقيض من (الظاء)، التي تكون ضعيفة لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، ويكون ذلك وسطاً مع الصاد والضاد لأنهما متوسطان في الإطباق.

أما علم الصوت الحديث فقد درس ظاهرة التفخيم كظاهرة تمييزية في تغيير دلالة الكلمات، ولذلك فقد استعملتْ عدة مصطلحات للإشارة إليها، وكُلٌّ حسب فهمه ونظرته للتفخيم نفسهُ ومن هؤلاء الدكتور عبد الصبور شاهين، فقد فرقَ بين مصطلحات الإطباق والانفتاح في هذا الصدد، فالتفخيم مقابل الترقيق، والإطباق مقابل الانفتاح، فكل مطبق مفخم وكل منفتح مرقق، والفرق بين الإطباق والتفخيم إنَّ الإطباق وصف عضوي للسان في وضع منفتح يتصلُ فيه بالحنك الأعلى من نقطة واحدة أَمَّامية[1]. وهذا ما وصفه مكي بانطباق اللسان أو جزء منهُ على السقف العلوي للحنك عند النطق بهذه الحروف في أثناء خروج الهواء من الرئتين ماراً بهذه الأجزاء من الجهاز النطقي، وهذا ما سماه علم الصوت الحديث الوضع العضوي للسان حين انفتاحه واتصاله بالحنك الأعلى وفي نقطة واحدة وهي الإطباق.

في حين يرى الدكتور تمام حسان ان ((التفخيم والترقيق يختلفان في الفصحى عنها في العاميات، فهما في الفصحى يرتبطان بالحروف، أما في العاميات فهما ظاهرة موقعية لا ترتبط بالحروف وانما بالموقع في السياق. ويرى ان مما يعدُّ من خصائص حروف التفخيم: (ص ض ط ظ غ خ ق) عند النحاة العرب القدماء. أما صفة الإطباق، وأما مخرج الطبق

(١) ينظر: علم الأصوات: ١١٧.

(وهو هنا يشملُ اللهاة) وصفة الإطباق ومخرج الطبق يشملها في علم التجويد العربي اصطلاح الاستعلاء[1]. ويرى أيضاً ان التفخيم في هذه الحروف غير متحد القيمة، ولا مرات الورود في أي مثال. فحروف الإطباق الأربعة مفخمة إلى درجة أكبر من تفخيم الحروف الطبقية الثلاثة، ذلك لأَنَّ حروف الإطباق يبقى تفخيمها في كل المواضع، ومع كل حرف علة سابقة أو لاحقة، أما الثلاثة الطبقية فأنها لا تفخم في مجاورة الكسرة. لذلك يرى أن التفخيم في الفصحى، تفخيم يرتبط بالحروف أكثر مما يرتبط بالموقع، وبذلك لا يمكن عدهِ ظاهرة موقعيه، أمـّا في اللهجات العامية، فهو على العكس من ذلك يرتبط بالموقع أكثر مما يرتبط بالحرف[2]. وهذا يفسر ما ذهب إليه مكي من كون طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بهذه الحروف، وتنحصر الرِّيحُ بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بها مع استعلائها في الفم، وبهذا يحدث الإطباق.

أما الداني فقد وصف ظاهرة الإطباق، بأنها انطباق اللسان على الحنك، إذْ يقول: ((والمطبقةُ أربعة أحرف الصاد والضاد والطاء والظاء، ومعنى الإطباق أنك تطبق اللسان على الحنك))[3]. ونجدهُ في موضع أخر من كتابه التحديد، يذكر مصطلحي الإمالة والفتح دلالة على التفخيم، إذْ عدَّ مصطلح الفتح الشديد مساوياً لمصطلح التفخيم، بقوله: ((والفتحُ على ضربين فتحٌ شديد، وفتحٌ متوسط، والفتحُ الشديد هو نهاية فتحُ القارئ لفيه، بلفظ الحرف الذي بعدهُ ألفاً، ويسمى أيضاً التفخيم، والقراء يعدلون عنهُ ولا يستعملونهُ مطلقاً))[4]. وقال موضحاً مصطلح المفتوح من الحروف وعلاقته بالتفخيم، إذْ يرى: ((وأمّا المفتوحُ فحقهُ أن يؤتى به بين منزلتين، بينَ التفخيم الذي يستعملهُ أهل الحجاز في نحو: الصلاة والزكاة فينحون بالألف نحو الواو، من شدة

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٨٧.

(٢) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٨٨ – ١٨٩.

(٣) التحديد: ١٠٨.

(٤) المصدر نفسه: ١٠١ – ١٠٢.

التفخيم، وهذه اللغة لا تستعمل في القرآن لأَنَّهُ لا إمامَ لها، وبين الإِمالة التي يستعملها القراء، وهي دون الكسر الصحيح))[1].

نستنتجُ من وصف الداني إنهُ قد استعمل مصطلح التفخيم للدلالة على الفتح الشديد، والعكس صحيح، وانَّهُ كان مضطرباً حسبما أَظن في تحديد مصطلح التفخيم ومفهومه، حيثُ جعلهما مساويين لمصطلح الفتح الشديد على حدٍّ سواء، وهذا ما جاء في نصه الثاني خاصة، إذْ استعمل مصطلح التفخيم الشديد للدلالة على الفتح الشديد كما في الأمثلة التي ساقها مثل: الصلاة والزكاة، حيثُ يُنحى بالألف نحو الواو من شدة التفخيم، وبهذا يختلف عن وصف مكي المتقدم لهذه الظاهرة، حيثُ عدَّ انطباق اللسان مع الريِّح إلى الحنك الأعلى عند النطق بهذه الأصوات، وتنحَصر الريحُ بين اللسان والحنك عند النطق بها مع استعلائها في الفم، وتختلف الأصوات في الإطباق نتيجة الجهر والشدة التي فيها.

أما حديثاً فقد عبرَ الدكتور أحمد مختار عمر عن هذه الظاهرة حينما قرن التفخيم بالإطباق، إذْ يرى ان التفخيم ويسميه بعضهم بالإطباق (Verlarization)، بالنظر إلى الحركة الخلفية للسان أو يسميه التحليق (Pharyngalization) بالنظر إلى الحركة الخلفية للسان[2]. أي أَنَّهُ عَّد الإطباق هو التفخيم. وذلك بالنظر إلى حركة اللسان الخلفية، أو ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق.

ويكاد القرطبي يتفق مع مكي في وصف ظاهرة الإطباق، ولاسيما في وضع اللسان مع الحنك الأعلى أو اتجاهه، وفي قوة بعض حروف الإطباق وضعفها وجهرها ورخاوتها، إذْ يقول: ((وللحروف انقسامٌ أخرُ إلى الإطباق والانفتاح، فالمطبقَةُ أَرْبَعَة وهي الصادُ، والطاءُ والظاءُ والضادُ، وبَعضُ هذه الحروفِ أقوى في الإطباق منْ بَعْضٍ، فالطاءُ أقواها، والظاءُ أضعَفُها لرخاوتها وانحرافها إلى طرفِ اللسان مع أصُولِ الثنايا

(١) المصدر نفسه: ١٠٢ – ١٠٣.

(٢) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٧٩.

العلى، والصادُ والضادُ متوسطتان فيه. وما سوى ذلك فمفتوحُ غيرُ مُطبقٍ، والإطباقُ أن تَرْفعَ ظهرَ لسانكَ إلى الحنك الأعلى مطبقاً لهُ، فَينحصر الصوت فيما بين اللسان والحنك إلى مواضعهنَّ ولولا الإطباقُ لصارتْ الطاءُ دالاً والصادُ سيناً والظاءُ ذالاً، ولخرجت الضادُ من الكلام، لأَنَّهُ لَيْسَ من موضعها شيءٌ غيرها، تزول الضاد إذا عَدمتَ الإطباقَ ألبتةَ))[1].

وفي هذا يتفق علم الصوت الحديث مع ما نص عليه القرطبي في وصفه الأطباق، إذْ يفرق الدكتور تمام حسان بين مصطلحي الإطباق والطبقية، إذ قال: ((وليحذر القارئ من الخلط بين اصطلاحين، يختلفان أكبر اختلاف، وإن اتحدا في كثير يخلقُ صلة بينهما، وذلك هما: الطبقية أو الطبق (Articulation Velar) والإطباق أو ما يسمى في علم الأصوات، (Velarization)، فالطبقية ارتفاع مؤخرة اللسان حتى يتصلُ بالطبق فيسدّ المجرى، أو يضيقهُ تضييقاً يؤدي الى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما، فهي إذنْ حركة عضوية مقصودة لذاتها يبقى طرف اللسان معها في وضع محايد، أمّا الإطباق فارتفاع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق، بحيث لا يتصل به، على حين يجري النطق في مخرج أخر غير الطبق، يغلبُ ان يكون طرف اللسان أحدَ الأعضاء العاملة فيه))[2].

نستشف من هذا النص ان الدكتور تمام حسان قد أشار إلى مصطلحي الإطباق والطبقية وفرق بينهما من حيث حدوثهما، في حين ان القرطبي لم يتطرق إلى مصطلح الطبقية ودورهُ في عملية الكلام، ولكنَّه اكتفى بتعريف الإطباق وكيفية حدوثه من الناحية العضوية أو المخرجية.

وما دُمنا في متناول مصطلح التفخيم وأثره في الأصوات، فلابد لنا من التطرق إلى أراء اولئك العلماء في تعريف الحروف المنفتحة، بوصفها مساوية للتفخيم، ودور اللسان فيها عندَ النطق، إذْ يرى مكي، قائلاً: ((الحروف المنفتحة: وهي خمسةٌ وعشرونَ حرفاً،

(١) الموضح في التجويد: ٩٠.

(٢) مناهج البحث في اللغة: ٨٩، وينظر: مدخل إلى علم اللغة الحديث (قسطندي الشوملي): ١١٩.

وهي ما عدا حروف الإطباق المذكورة، وإنّما سُميِّت بالمنفتحةِ، لأَنَّ اللسانَ لا ينطبقُ مع الرّيح إلى الحنكِ عنّد النُّطق بها، ولا تنحِصرُ الرّيحُ بين اللّسانِ والحنكِ بَلْ ينفتحُ ما بين اللسانِ والحنكِ وتخرجُ الرّيحُ عند النطق بها))[1].

ويتفق الداني مع مكي في وصفه لهذه الأصوات، إذْ يقول: ((المنفتحة ما عدا هذه المطبقة، سُمِّيتْ منفتحة لأَنَّكَ لا تطبق بشيء منها لسانك على الحنك))[2]. أي باتجاه الحنك الأعلى وبذلك يكون مجرى الهواء مفتوحاً من دون عوائق. فتكون عملية نطق هذه الأصوات سهلة يسيرة على المتكلم.

ويتابع القرطبي مكياً والداني في مسألة الحروف المنفتحة، في أثناء كلامه عن الإطباق والانفتاح، إذْ يرى ان ما سوى الحروف المنطبقة فمفتوح غير مطبق، ويصفُ الانفتاح بأَنَّهُ إلاَّ تطبق ظهر لسانك برفعهِ إلى الحنكِ فلا ينحصرَ الصوت بين اللسان والحنك الأعلى[3]. ومن هنا نجدُ اتفاقاً بين اولئك العلماء في مسألة وصف الأصوات المنفتحة وعددها، وطريقة نطقها، ووضع اللسان فيها.

في حين يأخذ مصطلح الاستعلاء حيزاً مهماً من دراسة علماء الاندلس له كونه مساوياً للتفخيم عندهم، من حيث استعلاء الصوت عند النطق به يعلو إلى الحنك، وكذلك انطباق الصوت مستعلياً بالريح مع طائفة من اللسان نحو الحنك مع هذه الحروف، إذْ يرى مكي في وصفها قائلاً: ((حروف الاستعلاء: وهي سبعة: فيها الأربعة الأحرفُ التي هي حروف الإطباق المذكورة، و((الغينُ)) و((الخاءُ)) و((القافُ))، وإنَّما سُميتْ بالاستعلاء، لأَنَّ الصَّوتَ يعلو عند النُّطقِ بها إلى الحنك فينطبق الصَّوت مُسْتعلياً بالرّيح مع طائفةٍ من اللسانِ مع الحنكِ مع حروفِ الإطباق المذكورة على هيأة ما ذكرنا، وَلا ينطبقُ معَ ((الخاءِ)) و((الغين)) و((القافِ))، إنَّما يُستعلى الصَّوتُ غيرَ منطبقٍ

(١) الرعاية: ٤٠.

(٢) التحديد: ١٠٨.

(٣) ينظر: الموضح في التجويد: ٩٠.

بالحنكِ))[1]. يتضحُ لنا من هذا الوصف أن مكياً عدَّ الاستعلاء، بأنَّ الصوت يعلو أي يرتفع عند النطق به إلى الحنك الأعلى بفعل ارتفاع اللسانِ دفعة واحدة، حتى يلاصق الحنك الأعلى، وهذا يَحدثُ مع حروف الإطباق، ولكن يستثنى من هذا أصوات الخاء والغين والقاف، التي يستعلى الصوتُ بها دون إطباق مع منفذ للهواء الخارج.

أما الداني فقد تابع مكياً في مسألة حروف الاستعلاء، ووضعها مع اللسان، إلاَّ انَّهُ اختلف مع مكي في مسألة منعها من الإمالة، حيث لم يذكر مكي هذا في وصفه لهذه الحروف، إذ يحددها قائلاً: ((والمستعليةٌ سبعةُ أحرف يجمعها قولك: ضغط خص قظ، الخاء والغين والقاف والصاد والضاد والطاء والظاء، سُمِّيتْ مُسْتَعلية لأَنَّ اللسان يعلو بها إلى جهة الحنك، ولذلك تَمْنَعُ الإمالة، إلاَّ أنها على ضربين: منها يعَلوُ اللسان به، وينطَبقُ وهي حروف الإطباق الأربعة، ومنها ما يَعلوُ ولا ينطبق، وهي ثلاثة: الغين، والخاء والقاف))[2]. يتبينُ لنا من هذا الوصف ان الداني يختلفُ مع مكي في مسألة منع الإمالة مع هذه الأصوات التي هي العامل الأساس في التغيرات التي تصيبها، أو من حيث تحول نطقها من صوت إلى أخر وحسب سياق الكلام الذي ترد فيه.

ويتضحُ ذلك عند القرطبي، إذ يقول في هذه الحروف: ((وللحروف انقسامٌ أخرَ إلى الاستعلاء والانخفاض، فالمستعلية سبعة أحرف وهي: الخاءُ والغينُ والقافُ والضادُ والطاءُ والظاءُ والصادُ، وما عداها من الحروف مُنْخَفِضٌ. ومعنى الاستعلاءِ أن يتصعَّدَ الصوتُ بالحروف في الحنك الأعلى، ولذلك مَنَعت الإمالة وهي على ضربين: ضربٍ يَعْلوُ فيه اللسانُ وينطبقُ، وذلك حروف الإطباق، وضرب يَعْلوُ فيه اللسانُ ولا ينطبقُ وهو الغينُ والقافُ والخاءُ))[3].

---

(١) الرعاية: ٤٠.

(٢) التحديد: ١٠٨ – ١٠٩.

(٣) الموضح في التجويد: ٩٠ – ٩١.

نستنتجُ من وصف هؤلاء العلماء لهذه الصفات الصوتية، أن الاطباق يحدث بارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى، وهي ناتجة عن عملية حصر الصوت بين اللسان والحنك يرتفعُ اللسان إلى الحنك الأعلى، ويكون لهذه الحروف موضعان من اللسان، أحدهما موضع المخرج، وهو طرف اللسان، وثانيهما موضع التفخيم، وهو مؤخر اللسان المرتفع إلى الحنكِ الأعلى. وأمّا الأصوات المنفتحة فتكون ضَد أصوات الأطباق، لوجود عامل اللسان وأوضاعه معهما. في حين نجد ان الحروف المستعلية تكون بتصعد اللسان إلى الحنك الأعلى من دون أن ينطبق عليه. فضلاً عن ان الحروف المستفلة تكون نتيجة عملية نزول اللسان إلى قاع الفم، أو ما تعرف بعملية استفال اللسان في هذا الموضع حين النطق بها. ولابد أخيراً ان نشير إلى انهم استعملوا الإطباق والتفخيم بمعنى واحد، حينَ عدوا الإطباق الظاهرة الصوتية التي يشتركُ فيها اللسان والحنك، حيثُ يرتفع اللسان نحو الحنك، وبهذا برهنوا على أهمية اللسان في إنتاج المفخمات العربية. كما حددوا حروف الاستعلاء بسبعة أحرف، وأنها تُمنع الإمالة لأنَّها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى، وقد حصَّروا الأصوات المطبقة (المفخمة) بأربعة أحرف وما سواها منفتحة.

أمَّا فيما يخصُ مفهوم أو معنى التفخيم، فأنَّهمُ لم يحددوا وصفاً شاملاً لهذه الظاهرة، وإنَّما وردتْ في كتبهم الصوتية واللغوية، بعض الإشارات في هذا الشأن، استطاعوا من خلالها تعريف التفخيم، بوصفه ظاهرة صوتية، حيثُ عدَّ مكي (التفخيم) بأنَّهُ تغليظ الحرف[1]. أي ربو الحرف وتسمينه بزيادة ضغط اللسان أو نقطة الانطباق على الحنك الأعلى. وهذا يؤدي إلى ضغط الصوت الخارج من خلال هذه المنطقة المحصورة بين الطبق والحنك الأعلى.

وقد بينَ كذلك حروف التفخيم، إذْ قالَ: ((حروف التفخيم: وهيَ حروفُ الإطباق المذكورة، يتفخَّمُ اللفظُ بها، لانطباقِ الصَّوتِ بها بالرِّيح من الحنك، ومثُلها في التفخيم في كثير من الكلام: ((الرَّاءُ)) و((اللاَّمُ)) و((الأَلفُ))، نحو ((ربكم)) و((رحيم))

(١) ينظر: الكشف من وجوه القراءات وعللها وحججها: ١/ ٢٨٩.

و((الصَّلاة))، و((الطَّلاق)). في قراءة ورش. والتَّفخيمُ. لازمٌ لاسمْ الله – جلَّ ذكرهُ – إذا كانَ قبله فَتْحٌ أو ضَمٌّ، نحو: ((قال الله)) و((يعلمُ اللهُ))، وشبهه، ولا تفخَّم ((اللام)) من ((قالَ)) إنَّما التفَّخيمُ في اللاَّمِ المشَّدَدِة من اسم اللهِ – جلَّ ذكرهُ، و((الطاءُ)) أمكنُ في التفخيم من أخواتها))[1].

أمَّا معنى التفخيم حديثاً، مرتبط بوضع اللسان أو مؤخرته مع الطبق، إذ يرى الدكتور رمضان عبد التواب في معنى التفخيم، قائلاً: ((الأصوات المفخمة في العربية هي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، فهذه الأصوات وان كانَ مخرجُ الثلاثة الأولى من الأسنان واللثة، ومخرج الرابع من بين الأسنان، فإن مؤخرة اللسان تعملُ معها كذلك، فالتفخيم أو الإطباق وصفٌ لصوت لا ينطق في الطبق، وانَّما ينطبق من مكان أخر تصحبهُ ظاهرة عضلية في مؤخرة اللسان))[2]. أي أن التفخيم أو الإطباق على حدٍّ وصف الدكتور رمضان عبد التواب ناتجٌ من ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق، لكنَّ الصوت لا يُنطق في منطقة الطبق وإنَّما ينطق من منطقة أخرى غيره. وهذا يتفق وما نص مكي في وصفه لهذا الصوت، إلاَّ انَّه لم يذكر مؤخرة اللسان في وصفه واكتفى بذكر وضع اللسان مع الحنك الأعلى والريح أو الصوت الخارج من خلالهما.

في حين جعلَ الداني، مفهوم الفتح الذي يعادلُ الإمالة في اللغة العربية مساوياً لمفهوم أو معنى التفخيم، حيثُ حدد معنى الفتح، بقوله: ((والفتحُ على ضربين فتحٌ شديد، وفتحٌ متوسط، والفتح الشديد هو نهاية فتح القارئ لفيه بلفظ الحرفِ الذي بعدهُ ألفاً، ويسمى أيضاً التفخيم، والقراء يعدلون عنهُ ولا يستعملونهُ، وأكثر ما يوجد في ألفاظ أهل خراسان، ومن قربَ منهُمْ، لأنَّ طباعهُمْ في العُجمةِ جرتْ عليه، واستعملوهُ كذلك في اللغة العربية، وهو في القراءة مكروهُ ومعيب))[3].

---

(١) الرعاية: ٤٣.

(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٣٨، ودراسة الصوت اللغوي: ٢٧٩.

(٣) المقنع في مرسوم المصاحف (الداني): ٢٤.

أما علم الصوت الحديث فيصف هذه الظاهرة الصوتية بأنَّها حركات عضوية في شكل اللسان، إذْ يرى في ذلك الدكتور تمام حسان واصفاً التفخيم بأنه: ((عبارة عن ظاهرة صوتية ناتجة من حركات عضوية تغير من شكل حجرات الرنين بالقدر الذي يعطي الصوت هذه القيمة الصوتية المُفَخَّمة))[1].

ومن هذا نستنتجُ ان وصف مكي والداني لهذه الظاهرة يتفق مع علم الصوت الحديث لمفهوم الفتح، وهو فتحُ الممر الهوائي عندَ الحلق والشفاه في أثناء نطق الفتحة، ومنهُ أخذَّ اسم الفتح الذي هو حركة من الحركات تقابلُ الكسر والضم[2]. وقالَ الداني موضحاً تفخيم الألف عنّد الحجازيينَ: لقد ظهرتْ أثار الميل إلى تفخيم الألف عند الحجازيين في كتابتهم المصاحف، إذْ وَردتْ كلمات من قبيل: الحياة والصلاة والزكاة والربا مكتوبة بالواو وهكذا: الحيوة والزكوة والربو[3]. وقَدْ بينَ ابن جني سبب هذا، لأَنَّ الألف مالتْ نحو الواو[4]. غير أن ظاهرة التفخيم لم تكنْ مطلقة في كل ألف، ولعلَّ ما يعزز ذلكَ أننا نجد الأمثلة السابقة مكتوبة بالألف في تلكَ الأحوال التي تكون فيها منصوبة أو مجرورة من نحو ما ذكرهُ أبو عمرو الداني من أنهم كانوا يكتبون بالألف في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ﴾ (الأنفال/ ٣٥)، و﴿عَلَى صَلاتِهِمْ﴾، و﴿فِي صَلاتِهِمْ﴾، حيثُ وقع،﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي﴾ في الأنعام، و﴿تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ﴾ في الإسراء، و﴿صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ في النور، وقوله تعالى: ﴿حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ حيثُ وقع، و﴿فِي حَيَاتِكُمُ﴾ في الاحقاف، و﴿ لِحَيَاتِي﴾ في الفجر[5].

---

(١) مناهج البحث في اللغة: ١١٥.

(٢) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ٥٤.

(٣) ينظر: المقنع في مرسوم المصاحف: ٥٤، والمحكم في نقط المصاحف: ١٨٨.

(٤) ينظر: سر صناعة الأعراب: ٥٦.

(٥) ينظر: المقنع في مرسوم المصاحف: ٥٤.

غيرَ ان الداني قَدْ لاحظَ أيضاً أن الأمر غير مطردٍ على هذه الحال في كلِّ كتابات المصاحف، وذلك أن المرء قَدْ يجدُ في مواضع أخرى نصوصاً من قبيل: ﴿من زكوة﴾[1]. بيدَّ أنَّ هذا لا يعني أنَّ هؤلاءِ كانوا يفخمون الألف في هذه الأحوال، إذْ لعلِّ الأمر كان تعوداً على طريقة في الكتابة ما كانوا ليغيروها لأمر طارئ.

ولعلَّ رأي القرطبي في مسألة مفهوم أو معنى التفخْيِم، أكثر وضوحاً من مكي والداني، إذْ يرى أنَّ الإطباق، أو ضغط حروف الإطباق وتغليظها، ويصفُ ذلك: ((والإطباقُ أن ترفعَ ظهرَ لسانِكَ إلى الحنكِ الأعلى مطبقاً لهُ، فينحصرَ الصوت فيما بينَ اللسان والحنكِ إلى مواضِعِهنَّ، ولولا الإطباقُ لصارتِ الطاءُ دالاً والصادُ سيناً والظاءُ ذالاً، ولخرجت الضادُ من الكلام، لأنَّه ليس من موضعها شيء غيرها، تزولُ الضاد إذا عدِمتِ الإطباق البَتَّهِ))[2].

نستنتجُ من كلام القرطبي أن الإطباق هو عملية مرادفة للتفخيم ويتَمُّ ذلك بأنَّ يتصعد اللسان تجاه الحنك الأعلى فينحصر الصوت أو الريحُ بين اللسان والحنك، فيصبح الصوت نتيجة ذلك مغلظاً أو مفخماً، ويحدثُ هذا في حروف الإطباق الصادُ والضادُ والطاءُ والظاءُ، إلاَّ أن أقوى هذه الحروف تفخيماً هي الطاء ثُمَّ تليها الظاءُ لضعفها ورخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ثُمَّ تعد الصادُ والضاد متوسطتين في درجة التفخيم.

أما كانتينو وهو من المحدثين، فقد أخذَّ على علماء العربية القدماء عدم وضوح معنى التفخيم لديهم، حيثُ قالَ: ((ومن الراجح فيما يبدو أنَّ لفظ التفخيم يُطْلَقُ على بعض الحروف التي لها وقعٌ مُفَخمٌ أو غليظ، أو سمين على الأذن، وهي الحروف الأربعة المطبقة، ثُمَّ القاف، والخاء والغين، والراء))[3]. وهذا يتفق وما جاء عندَ علماء الأندلس في القرن الخامس الهجري وفي عملية وصفهم لها.

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٥٤.

(٢) الموضح في التجويد: ٩٠.

(٣) دروس في علم أصوات العربية: ٣٧.

وعلى الرغم من عدم وضوح هذا المفهوم أو المعنى عند علماء العربية القدماء، ومنهم علماء الأندلس، إلاَّ أنهم كانوا أكثر وضوحاً من غيرهم في تحديد هذا المفهوم، وعلى الرغم من خلطهم بين معنى الفتح والتفخيم، حينما جعلوا مفهوم التفخيم مساوياً لمفهوم الفتح. ولكنَّهمُ في الوقت نفسه لم يبينوا كيفية حدوث ظاهرة التفخيم بصورة واضحة وكاملة المعالم من الناحية العضوية أو الفسيولوجية، ولكنَّهمُ اكتفوا بالجانب النظري لها.

### ٣- ظاهرة الإِدغام:

تتعدد حالات التأثير بين الأصوات الصامتة في اللغة العربية، وهناك مصطلح يُستعمل للتعبير عن مجموع تلك الحالات، وهو مصطلح (الإدغام)، فالإِدغام هو نطق الحرفين أو الصوتين المتماثلين دفعة واحدة بغير فاصل من حركة أو صمت. ومن هذا فقد بين علماء الأندلس، ولاسيما في دراساتهم الصوتية واللغوية، معنى الإِدغام ظاهرة صوتية أو لغوية، فهذا مكي، يصَفُ الإِدغام في الحروف، إذْ يقول: ((اعلم أَنَّ الحروفَ يُدَغمُ بعضها في بعضٍ، للتَّناسُب والقُربِ الذي بَيْنَها، ...، ألا ترى أنَّ التاءَ والدَّال إِذا سكنتا قبلَ طاءٍ قبُحَ الإِظهارُ، وكان الإِدغامُ أولى بذلك، نحو: ﴿قَدْ طال﴾، و﴿قالتْ طائفةٌ﴾. وأنّ التاءَ والدَّالَ إذا سُكَنَ أَحدُهما قَبْلَ الأخر، حُسنَ الإِدغامُ، وقَبُحَ الإِظهارُ. نحو قوله: ﴿قد تَبينَّ﴾، و﴿أَثقلِت دعو الله﴾. وأن الطَّاءَ إذا سكَنت قَبْلُ التَّاءِ في كلمةٍ لم يُحْسن إلاَّ الإِدغام، وقُبحَ الإِظهار، نحو: ﴿أحطتُ﴾، و﴿فرَّطتُم﴾، فافهم هذا))[1]. يتبين لنا من قول مكي أن الإِدغام هو عملية فناء أحد الصوتين في الصوت الأخر. ويحدث في الحروف المتقاربة على حدَّ وصفه في المخارج والصفات، فيخرجُ من جراء ذلك حرفٌ واحدٌ ينبو فيه اللسان دفعة واحدة تقليلاً للجهد العضلي المبذول من قبل المتكلم. أما حديثاً فالحرفُ المشدد الذي يحدثُ من عملية الإِدغام فهو في واقعة حرفٌ واحد لا حرفين. إلاَّ أنَّ المدة التي يستغرقها النطقُ به تَبلغُ ضعف مدة الحرف البسيط أو الاعتيادي. وهذا كلَّهُ من وجهة النظر الصوتية، أما من وجهة النظر الصرفية، فلابد من

(١) الرعاية: ٩٩.

عد الحرف المشدد حرفين، لأننا نراهُ ينقلبُ إلى حرفين في تصاريف الكلمة المختلفة – فالدال من (مدَّ) نراها دالين في (مدَدتُ – لَمْ يمدُدْ – أمدُدْ – المدَدَ – المديد – الممدود – المراد... الخ[1].

ولهذا فقد عرض مكي الإدغام تحت باب اسماهُ (باب المشدّدات)، وعدَّ المُشَدَّداتُ على أبوابٍ ثلاثة، وذكرَ كلَّ بابٍ على انفراد توضيحاً لهذه الظاهرة، فالباب الأَوَّل من المشدَّدات: هو المشدَّدُ المُفَردُ، أو ما يسمى الإدغام الصغير عند إقرانهِ، ولذا عرفه بقوله: ((اعلم أنَّ المشدَّدَ المُفَردَ في القرآن والكلام كثيرٌ، وكلُّ حرفٍ مُشَدَّدٍ مقامُ حرفين في الوزنِ واللفظِ، والحرفُ الأَولُ مَنُهمَا ساكنُ والثاني مُتحّركُ فيجبُ على القارئ أن يَتَبيَّنَ المشدَّدَ حيثُ وقع ويعطيَه حَقَّهُ، ويميِّزهُ مما ليسَ بُمشَدِّدٍ، لأَنَّهُ إنْ فُرَّطَ في تشديدهِ حذفَ حرَفاً من تلاوتهِ))[2]. أي ان المشدد المفرد، أو الإدغام الصغير، هو عبارة عن حرفين متساويين في الوزن واللفظ، ويكون الصوت الأول ساكناً ونظيره الثاني متحركاً، وبذلك يتم الإدغام.

وإلى هذا ذهبَ فندريس وهو من المحدثين، إلى ان المشدد لا يقابل صوتين مستقلين، وانَّما هو صوتٌ واحدٌ أطيلَ زمن الاعتماد عليه[3]. ويوافقه برجستراسر في وصفه هذا، إذْ يعد التشديد بأنَّه: ((مدٌّ للحروفِ الصامتة ونظير لمدِّ الحروف الصائتة))[4]. وهذا يتفق وما جاء به مكي من وصفه للإدغام وعلاقة الحروف مع بعضها في هذه الظاهرة.

ويأتي المشدِّدُ المفرد أو الإدغام الصغير عند مكي على عدة أضرب: ((منها ما هو مُشَدَّدٌ لَيسَ أصله حرفَيْنِ منفصليْنِ في الوزن وإنَّما هو حرفٌ مشَدَّدٌ في الوزن، يُشدَّدُ في اللَّفظِ كما يُشدَّدٌ في الوزنِ، وهذا تشديدهُ تشديدٌ بالغٌ، نحو: ﴿مبينٌة﴾، و﴿عَلَّمَ﴾، و﴿صلى﴾، و﴿إنَّا﴾، و﴿إنَّكَ﴾، و﴿أعجميٌّ﴾، وشبهه، وهو كثير. وإنما يأتي هذا في

(١) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١/ ١٢٣.
(٢) الرعاية: ١١٧.
(٣) ينظر: اللغة: ٤٩.
(٤) التطور النحوي: ٣٤.

أكثر الكلام في عينِ الفعل))[1]. لقد عدَّ مكي هنا المشدد المفرد هو ما يقابل الإِدغام الصغير، لأَنَّهُ يتكونَ من حرفين في الوزن واللفظ، والحرف الأول منهما ساكن والثاني متحرك، فيجب تمييز هذا وإعطاؤه حقهُ من التلاوة بدون التفريط بحرف من حروفه، لأَنَّه حسب وصفه إذا حذف حرفاً من حروفه ذهب تشديده، أو تضعيفه. وهذا التشديد عبارة عن تشديد في اللفظ والوزن ويكون بالغاً أو مركزاً، وكما في الأمثلة التي تطرق إليها حتى يحتفظ الحرف بحقه من الإِدغام.

والى هذا ذهبَ من المحدثين، داود عبده، الى أنَّ الصوت المشددُ يقابلُ صوتين إثنين، إذ قالَ: ((ان طريقة لفظ الأصوات اللغوية ليسَ هو المقياس بوصفها صوتاً واحداً أو صوتين، وانَّما المقياس هو التحليل الذي يفسر الظواهر اللغوية تفسيراً أفضل. ومن وجهة النظر هذه نجد أنَّه لابدَّ من عد الصوت المشدد في اللغة العربية صوتين لغويين متماثلين لا صوتاً واحداً، وذلك لعدة أسباب. منها أن الصوت المشدد يقابل صوتين في بنية الكلمة. فالدال في (أرتدَّ) تقابِلُ صوتين في (ارتددْتُ)، والنون في (أسنَّة) تقابل صوتين في (سنَنان). والدال في (مدَّ) تساوي صوتين لأنها على وزن (فَعَل) بدليل (مَدَدْتُ) وكذلك فان أوزان العروض في العربية تقتضي اعتبار المشدد صوتين صحيحين متواليين))[2].

أما الإِدغام الكبير، فقد عدهُ مكي أحد ضروب المَشَدَّدُ المفرد، إذْ يقول: ((ومنهُ، ما أصله حرفان منفصلان في الوزن، وإنما يُشدَّدُ للإدغام، نحو: ﴿مِّيت﴾، و﴿هيِّن﴾ و﴿وسيّداً﴾ وشبهه، وهو كثير أيضاً، ومن هذا الأصل ما هو من كلمتينَ وقع أيضاً فيه التشديدُ لأَجل الإِدغام نحو: ﴿بَلْ رَانَ﴾ (المطففين/ ١٤)، و﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (البقرة/ ٥)، وشبهه، وهو كثير، فهذه الضروبُ يَجبُ على القارئ أن يُظهر التَّشديدَ فيها إظهاراً بِّيناً مُشبَعاً. وقَدْ يأتي من هذه الأنواع ما تشديدُهُ دون تشديد ما ذكرناه. وهو كلُّ مُدْغَم بَقَيتْ

---

(١) الرعاية: ١١٧.

(٢) ينظر: أبحاث في اللغة: ٣٠ – ٣١، ودراسات في علم أصوات العربية (د. داود عبده): ٢٨.

فيه غُنَّةٌ مع الإدغام ظاهرة، أو بقي فيه إطباقٌ ظاهرٌ، أو استعلاءٌ لم يُدغَم، نحو: ﴿مَنْ يُؤْمِنُ﴾ (التوبة/ ٩٩)، و﴿مِنْ وَالٍ﴾ (الرعد/ ١١)، ﴿مِنْ نُورٍ﴾ (النور/ ٤٠)، و﴿أَحَطْتُ بِمَا﴾ (النمل/ ٢٢)، و﴿مَا فَرَّطْتُ﴾ (الزمر/ ٥٦)، و﴿لَئِنْ بَسَطْتَ﴾ (المائدة/ ٢٨)، و﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ﴾ (المرسلات/ ٢٠)، وشبهه))[1].

يتبين لنا من وصف مكي ان الإدغام الكبير هو أحد ضروب المشدد المفرد، لذا يجب على القارئ ان يميز في لفظه المشددات، بين ما هو بالغٌ في التشديد، وما هو متوسط في التشديد، وان يُشددِّ كل حرفٍ مدغم ليس فيه غُنَّة ظاهرة أو إطباق واستعلاء، ويظهر مع الإدغام تشديداً واضحاً، وان يشدد ما فيه غُنَّة أو إطباقٌ يُظهران مع الإدغام تشديداً دون مستوى الأول.

ولهذا فقد نص أغلب المحدثين على ذلك، ولاسيما على ما ذكره النحاة والقراء في كتبهم الصوتية واللغوية على نوعين من الإدغام، النوع الأول وما سموه بالإدغام الجزئي أو (الناقص)، ولا يتمَّ فيه فناء أحد الصوتين، بَلْ يَترُكُ الصوت بعدَ فنائه أثراً يُشعر به كما هو الحال في الإدغام مع الغُنَّة. ويكون هذا حين تلتقي النون الساكنة بالياء والواو في مثل: ((من يقول – ومن وال)). وإذْا لَمْ نلحظ أثراً للصوت بعد فنائه سمي الإدغام حينئذ إدغاماً كاملاً أو فناءً كاملاً[2]. وهذا ما يسمى عند مكي الإدغام الكبير أو المشدد المفرد الذي أصله حرفان منفصلان في الوزن ويشددان للإدغام، أو ما يقع في كلمتين وقع فيه التشديَد.

وقد وصف بعض المحدثين هذه العملية بـ(التشابهُ الكلي)، إذْا تطابق الحرفان تماماً[3]. ومنهم من استعمل مصطلح (المماثلة الكلية) و(المماثلة الجزئية)[4]. ومال بعضهم إلى عدِّ

(١) الرعاية: ١١٧ – ١١٨.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٨٦ – ١٨٧، وفي فقه اللغة وقضايا العربية: ٤٧، ودروس في علم أصوات العربية: ٣٩.

(٣) ينظر: التطور النحوي: ٢٩.

(٤) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٢٥.

الإدغام نوعاً من المماثلة أو المشابهة (Assimilation) ومعناها تأثر الأصوات بعضها ببعض حينَ تتجاور ويكون التأثير على نوعين:

١- **تأثير رجوعي** (Regressive): وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني، مثل: ربطت – ربتّ، ويرزقكم – يرزكم.

٢- **تأثير تقدمي** (Progressive): وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول مثل: أذكر – أدّكر، أرتقى – أدعى[١]. وهذا نفسه الذي أشار إليه مكي في قوله المشدد المفرد، هو ما أصلهُ حرفان منفصلان في الوزن، ويشددان للإدغام، ومنهُ ما أصلهُ من كلمتين وقع فيه التشديد، لكن المحدثين سموه بالتأثير الرجوعي، والتأثير التقدمي.

والجدير ذكره ان نورد ما ذكره مكي في البابين الثاني والثالث اللذين يخصان المشدَّدات، إذْ يقول في الباب الثاني من المشددات التي قسمها على أبواب، وهو اجتماعُ حرفين مشددَّين متواليين، وقَدْ عدهما أربعة أحرف، إذْ يقول: ((اعلم أَنَّ هذا الباب كثيرٌ في الكلام، فإذا اجْتَمعَ في اللفظِ حرفان مَشدَّدان، فهما بوزن أربعة أحرفٍ، فيجبُ على القارئ أن يُبيِّن ذلكَ في لفظهِ، ويُعطيَ كُلَّ حرف حقَّه من التَّشديدِ البالغ، والتشديد المتوسِّط. ومتى فرَّط فيهما أسقطَ حرفين من تلاوته. وإن فرَّط في أحدِهِما أُسْقَط حرفاً من تِلاوتهِ، ولم يَقْع حرفان مُشدَّدان متواليان أَصليان، وإنّما يَقُع على ضروبٍ من الزوائد، ومن الإدغام، وممَّا هو من كلمتين. ويقع في كلمة أيضاً: فمن ذلك ما يُشدَّد الأول لإدغام حرفٍ قَبْلهَ فيه، وهما مِنْ كلمة، ويشدَّد الثاني لأَنَّهُ في الوزن حرفٌ مشدَّدٌ، فهو أصلي. وذلك نحو قوله: ﴿تطيَّرنا﴾، ﴿وزيَّنت﴾، أصلهُ: ﴿تَطيرَّنا﴾، و﴿تزيَّنَت﴾، ثُمَّ أدغمت الثاءُ في الطاء والزَّاي بعد إسكانها، فدخلت ألفُ الوَصْل ليُبْتَدأ بها لسكُون الأول))[٢].

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٧٨ – ١٧٩، في اللهجات العربية، (د. إبراهيم أنيس): ٧٠، والإدغام الكبير بين القراء والنحويين، تماضر رحيم هاشم، رسالة ماجستير: ١٠.

(٢) الرعاية: ١١٨.

أمّا الباب الثالث من المشددات، وهو اجتماعُ ثلاث مشدَّداتِ متواليات، فيقول مكي فيه: ((اعلم أن هذا البابَ قليلٌ في الكلام والقرآن، وإِنَّما يأتي في الوصل مِن كلمتين، أو أكثر. فإذا اجَتمَع في اللفظِ ثلاث مُشَدَّدات متواليات، فهُنَّ مقام ستَّة أحرف في الوزن والأصل، فيجب على القارئ أن يجتهد في بيان ذلك في لفظهِ، وإعطاءِ كُلِّ مشَّددٍ حقَّه إن كانَ لا غُنَّةَ فيه، فَيُبِّين بياناً شافياً في تمهُّلٍ، وإن كانَ فيه غُنَّةٌ ظاهرةٌ كان تشديدهُ أقلَّ من ذلك، وأظهرَ الغُنَّة مع التشديد المتوسط. فمن ذلك ما جاءَ مِن كلمتين في الوصل نحو قوله: ﴿دُرِّيٌّ يُوقَدُ﴾ (النور/ ٣٥) – على قراءةِ من شدَّد الياء – ومثله: ﴿فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ) (النور/ ٤٠). فيجبُ على القارئ في هذا وشبهه أَن يشدِّدَ الحرفين المشدَّدَين الأَولينِ تشديداً بالغاً متمكناً، وهما: الرَّاء والياء، والجيم والياءُ الأَولى. وتكون الرَّاء أبين في التشديدِ قليلاً، لأَجلِ إِخفاء التكرار لا غير، وإِلاَّ فالتشدَّيدُ في ذلك متقاربٌ، غير أنَّ الراء زيادةٌ إِخفاءِ التكرار لا غير، وإلاَّ فالتَّشديد، لأَجل إِخفاءِ التكرير الذي فيها. وتَشدِّيدُ الثالثَ، وهو الياءُ من ﴿يُوقَد﴾، ومِن ﴿يَغشاهُ﴾ تشديداً متوسِّطاً دون الياء الأُولى والجيم للغُنَّةِ – التي فيها – الظاهرة))[1]. ومكي هنا ركز على هذين النوعين من الإِدغام أو التشديد، ليكون ذلك بياناً للقارئ في تلفظه ودقته في هذا المجال.

أما الداني، فقد ذهبَ في تعريف الإِدغام ومعناهُ، إلى انَّه: ((إِدخالُ شيء في شيء وتغيبه فيه، مأخوْذ من قول العرب: أدغمتُ الفرس اللجام، إذا أدخلتهُ في فيه. وقالَ بعضُ أهل اللغة: الدغم: التغطية، وقَدْ أدغمهُ إذا غطاهُ))[2]. وهذا يعني ان مكياً عدَّ الإِدغام هو التناسب والقرب بين الحرفين من ناحية المخارج والصفات وعملية النطق، في حين يرى الداني انه فناء الصوت الأول في الثاني فناءً قد يكون كاملاً أو ناقصاً وحسب نوع الإِدغام وقد استشهد لذلك بأمثلة من أقوال العرب في ذلك.

---

(١) المصدر نفسه: ١٢٠.

(٢) التحديد: ١٠٢.

وقْد ميَّز الداني بين نوعين من الإدغام، وهما الإدغام الصغير، والإدغام الكبير، لذا وصفَ الأَول منهما، بقوله: ((وأمّا المدغم من الحروف فحقهُ إذا التقى بمثله أو مقاربه، وهو ساكن، ان يُدخل فيهما إدخالاً شديداً، فيرَتَفْع اللسان بالحرفين ارتفاعه واحدة، لا فصلَ بينهما بوقفٍ ولا بغيره، ويعتمد على الأخر اعتماده واحدة، فيصرا بتداخلهما كحرفٍ واحدٍ لا مهلة بين بعضه وبعضه، ويُشدُّد الحرف وَيْلزمَ اللسان موضعاً واحداً، غيرَ ان احتباسهُ في موضع الحرف، لما زيدَ فيه من التضعيف، أكثر من احتباسهُ فيه بالحرف الواحد))[1]. يتبينُ من كلام الداني انَّ الإدغام الصغير يحدثُ بين الحرفين المتماثلين أو المتقاربين بحيث يكون الحرف الأول منهما ساكناً، والحرف الثاني متحركاً، شرط ان يكون التداخل بينهما شديداً، وبهذا يرتفعُ اللسان بالحرفين ارتفاعه واحدة، ولا يفصل بينهما بوقف، ولذا يصيران بتداخلهما كحرفاً واحداً في اللفظ، ويشدد الحرف الحاصل ويكون لهُ مع اللسان موضع واحد. لذا تكون شدة الصوت المضعف أكثر من حدة أي صوت مفرد أخر. وكلُّ ذلك من أجل تخفيف الجهد العضلي المبذول في أثناء عملية النطق. والى هذا ذهب علم الصوت الحديث في عدِّ الإدغام الصغير، بأنَّه الذي يكون فيه أول المثلين ساكناً والثاني متحركاً، وهذا القسم ليسَ لهُ قواعد محددة، لأَنَّهُ واجب الحدوث دائماً سواء أوقع في الكلمة الواحدة، مثل: (الَعْددُ – العُّد)، أم وقَع في كلمتين، مثل: (أحبْس سَعيداً). وسببُ وجوبه الدائم هو ان الإنسان ينساقُ إليه انسياقاً لا خيار لهُ فيه، فهو آلية نطقية حتمية[2]. أي التخفيف في النطق بالكلمات بأقل جهد مبذول، لاسيما وان العرب دائماً تميلُ في كلامها إلى السهولة والخفة بأقل جهد ممكن.

وأمّا الإدغام الكبير، فقد وصفه الداني، بقوله: ((والحرفان المتقاربان إذا أدغم أحدهما في الأخر قُلب الأَول منهما إلى لفظ الثاني قلباً صحيحاً، وأدغم فيه إدغاماً تاماً، هذا ما لم يكنْ للأول صوت يبقى نحو صوت النون والتنوين إذا أدغم في الياء والواو،

(١) التحديد: ١٠١.

(٢) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١/ ١٢٣ – ١٢٤، ودروس في علم أصوات العربية: ٢٩، واللهجات العربية: ٧١، والأصوات اللغوية: ١٨٧.

وصوت الطاء إذا أدغمتْ في التاء، وبقي ذلك الصوت مع الإدغام، فإن الأول لا يقلب قلباً صحيحاً، ولا يدغم إدغاماً تاماً، إذْ لوْ فعِلَ ذلك به لذهب ذلكَ الصوت بذهابه لعدم وجوده في غيره ويخرجُ كل حرف مدغم من مخرج المدغم فيه، لا من مخرجه، وذلك من حيثُ القلب إلى لفظه، فاعتمد اللسان عليه دونه))[1].

نستنتجُ من قول الداني إنه استثنى من ذلك النون الساكنة والتنوين، فإذا ادغما في الواو والياء، في مثل قوله تعالى: ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ (البقرة/ ٨)، و﴿مِنْ وَالٍ﴾ (الرعد/ ١١)، فان النون هنا عندما تدغم تترك وراءها أثراً يُشعر به، وهو الغُنَّة. وكذلك صوت الطاء إذا أدغمتْ في التاء، بقي شيء من الإطباق في الإدغام. أي انَّهُ لا يقلب قلباً تاماً إلى صوت التاء، ولا يدغم إدغاماً تاماً ومن الصفات الأخرى لهذا النوع من الإدغام، هو خروج الحرف المدغم من مخرج الحرف الثاني الذي أدغم فيه، لا من مخرجهِ الأول، أي أنّهُ ينقلب إلى لفظه فيعتمد اللسان على الثاني دونَ الأولِ في عملية النطق.

في حين سمى علم الصوت الحديث الإدغام الكبير، لشموله المثلين والمتجانسين والمتقاربين وهو الإدغام الواقع، بين المثلين تفصلُ بينهما الحركة، مثل: (مَدَدَ – مدَّ). ولا يتمُّ إلاَّ بعدَ حذف حركة الحرف الأول من المثلين إذْ يتعذر الإدغام مع وجود الحركة العازلة. وعلى هذا يكون الإدغام الكبير هو مجرد حذف هذه الحركة لتتم بعدَ ذلك عملية الإدغام الصغير بصورة عفوية حتمية. وحول هذا التقسيم، أي الإدغام الكبير، تدور كل قواعد الإدغام[2]. وهناكَ نوع أخر أطلقوا عليه (إدغامُ المتقاربين)، والمتقاربان صوتان اتفقا مخرجاً واختلفا صفة، كالباء والميم، فكلاهما من مخرج الشفتين، إلاَّ أنَّ الباء شديدة، والميم رخوة، أو اتفقا صفة واختلفا مخرجاً، كالميم والنون، فكلاهما أنفي، إلاَّ أنَّ الميم من مخرج الشفتين والنون من مخرج اللثة، أو تجاورا مخرجاً، كالكاف والقاف، فالأول من مخرج الطبق والثاني من مخرج اللهاة[3].

---

(١) التحديد: ١٠١ – ١٠٢.

(٢) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١/ ١٢٤، ودروس في علم أصوات العربية: ٣٩، والأصوات اللغوية: ١٨٧، واللهجات العربية: ٧٠ – ٧١.

(٣) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١/ ١٢٨، ودروس في علم أصوات العربية: ٣٩ – ٤٠.

نستنتجُ من تعريف الداني وعلم الصوت الحديث للإدغام، أنَّ التخفيف والسهولة للتيسير في عملية النطق، حيثُ تميل معظم أصوات اللغة العربية إلى الإِدغام وذلك حين يتوالى صوتان متماثلان أو متقاربان في كلمة واحدة، أو في كلمتين متجاورتين، لتحقيق حدٍّ أدنى من الجهد المبذول عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها في عملية الكلام، أو في أثناء قراءة القرآن الكريم.

والجدير ذكره ان نذكر هنا موقف الداني في مسألة إدغام المتقاربين والمثلين، إذْ ذكر نوعين آخرين للإدغام على مذهب أبي عمرو بن العلاء، هما: ((أعلم أرشدكَ الله أني إنَّما أفردُ مذهبهُ في هذا الباب في الحروف المتحركة التي تتماثلُ في اللفظ وتتقارب في المخرج لا غير وهي تأتي على ضربين متصلة في كلمة واحدة، ومنفصلة في كلمتين، وأنا أبين ذلك على نحو ما أُخذَ على رواية وتلاوة. أما فيما يخصُ النوع الأول، فقد ذهبَ فيه قائلاً: اعلم انَّ أبا عمرو لم يدغم من المثلين في كلمة إلاَّ من موضعين لا غير أحدهما في قوله تعالى: ﴿مَنَاسِكَكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٠٠) / والثاني في قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ (المدثر/ ٤٢)، وأظهر ما عداها نحو: ﴿جباهَهُم﴾، و﴿وجوهَهُم﴾، و﴿بشركُم﴾ وما شبههُ. فأمَا المثلان إذا كانا من كلمتين فإنَّه كان يدغم الأول في الثاني منهما سواء سكن ما قبلهُ أو تحركَ في جميع القرآن نحو: ﴿فيه هدًى﴾، و﴿انَّهُ هو﴾، و﴿يأتي يَوم﴾، و﴿يَشفعُ عندهُ﴾، و﴿الناسُ سكرى﴾، و﴿يَعلمُ ما﴾. وما كان مثلهُ من سائر حروف المعجم حيثُ وقع، إلاَّ قوله تعالى: ﴿فَلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ﴾ (لقمان/ ٢٣)، فانَّهُ لم يدغمهُ لكون النون ساكنة قبل الكاف فهي تخفى عندها، وإذا كان الأَول من المثلين مشدداً أو منوناً أو كان تاء خطاب أو المتكلم نحو قوله تعالى: ﴿وأحلَّ لَكُمْ﴾ (النساء/ ٢٤)، و﴿مسَّ سَقَرَ﴾ (القمر/ ٤٨)، و﴿أم مُوسَى﴾ (القصص/ ٢٩)، و﴿ومِنْ أَنْصَارٍ ربنا﴾ (البقرة/ ٢٧٠)، و﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ﴾ (يونس/ ٩٩)، و﴿كُنْتُ تُرَاباً﴾ (النبأ/ ٤٠)، وشبهُ. لم يدغمه أيضاً، فان كان معتلاً نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً﴾ (آل عمران/ ٨٥)، و﴿يَخْيلُ لكُمْ﴾

(طه/ ٦٦)، و﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِباً﴾ (غافر/ ٤٨) وشبههُ فأهل الإداء مختلفون فيه فمذهب آبن مجاهد بالوجهين))[1].

في حين يرى ان النوع الثاني، وهو إدغام المتقاربين في كلمة واحدة أو كلمتين، يصفهُ بقوله: أعلم انَّهُ لم يدغم أيضاً من المتقاربين في كلمة إلاَّ القاف في الكاف التي تكون في ضمير الجمع المذكرين إذا تحرك ما قبل القاف لا غير، وذلك قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ (الشعراء/ ١٨٤)، و﴿رَزَقَكُمُ﴾ (المائدة/ ٨٨) و﴿يَخْلُقُكُمْ﴾ وشبههُ. وأظهر ما عداهُ مما قبل القاف فيه ساكن ومما ليس بعدَ الكاف فيه ميم نحو قوله تعالى: ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾، و﴿بِوَرِقِكُمْ﴾، ﴿خَلَقَكَ﴾ وشبهه. وأختلف أهل الإداء في قوله تعالى: ﴿إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ (التحريم/ ٥)، فكان ابن مجاهد يأخذ فيه الإظهار وعلى ذلكَ عامة أصحابه. والزم اليزيدي أبا عمرو إدغامُه فدلَّ على انَّهُ يرويه عنهُ بالإظهار وقرأتهُ أنا بالإدغام وهو القياس لثقل الجمع والتأنيث. فأمّا ما كان من المتقاربين من كلمتين فانَّهُ أدغمَ من ذلك ستة عشرَ حرفاً لا غير وهي الحاء والقاف والكاف والجيم والشين والضاد والسين والدال والتاء والذال والثاء والراء واللام والنون والميم والباء. وقَدْ جمعتها في كلام مفهوم لُيحفظ وهو: (سَنَشدُّ حجَّتكَ بذل رضّ قَثم)، هذا ما لم يكنْ الأول أيضاً منوناً أو مشدداً أو تاء الخطاب أو معتلاً نحو قوله تعالى: ﴿وَلا نَصِيرٍ لقد﴾ (البقرة/ ١٠٧)، و﴿الْحَقُّ كَمَنْ﴾ (الرعد/ ١٩)، و﴿لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾ (الإسراء/ ٦١)، و﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً﴾ (البقرة/ ٢٤٧) وشبهه[2].

وقَدْ ذكر الداني رواية اليزيدي عن أبي عمرو أنَّهُ كان يدغم الحرف الأَول من الحرفين في مثلهِ أو مقاربهِ قائلاً: أعلم أن اليزيدي حكي عن أبي عمرو انَّه كان إذا أدغم الحرف الأول من الحرفين في مثلهِ أو مقاربهِ سواء سكن ما قبلهُ أو تحركَ، وكان مخفوضاً أو مرفوعاً أشار إلى حركته تلكَ دلالة عليها والإشارة تكون رَوْماً وإشماماً، والروم أكد لما

(١) ينظر: التسير: ١٩.

(٢) ينظر: التيسير: ٢٢ – ٢٣ وما بعدهما.

فيه من البيان عن كيفية الحركة، غير ان الإدغام الصحيح يمتنعُ معهُ ويصبحُ مع الإشمام، والإشمام في المخفوض ممتنع. فان كان الحرف الأول منصوباً لم يشر إلى حركته لخفتها، وكذلك لا يشير إلى الحركة في الميم إذْا لقيت مثلها باء. وفي الباء إذْا لقيت مثلهٌ أو ميماً بأي حركة تحرك ذلكَ لأنَّ الإشارة تتعذر في ذلك من أجل انطباق الشفتين[1]. وهذه هي أصول الإدغام كما قال أبو عمرو الداني ملخصة يُقاسُ عليها ما يرد من أمثالها وأشكالها، حصّلنا ما أدغمهُ أبو عمرو بن العلاء من الحروف المتحركة، فوجدناه على مذهب أبن مجاهد وأصحابهُ ألف حرف ومائتي حرف وثلاثة وسبعين حرفاً، وعلى ما أقرئناهُ ألف حرف وثلثمائة حرف وخمسة أحرف، وجميع ما وقعَ الاختلاف فيه بين أهل الأداء اثنتان وثلاثون حرفاً[2]. وقَدْ بين الداني كذلك الحروف التي تمنع من الإدغام في مقاريها لزيادة صوتها وهي ثمانية حروف يجمعها قولك: (قزم خرس شص)، الشين والصاد والزاي والراء والفاء والميم[3]. هذه هي أبرز أراء الداني في مسألة ظاهرة الإدغام وأنواعها مقرونة بعلم الصوت الحديث.

ويتحدد الإدغام عند القرطبي تحت باب التشديد أيضاً، وينقسم على نوعين، هما، الإدغام الصغير والإدغامُ الكبير، أمّا الإدغام الصغير: ((فيحدثُ إذا التقى حرفان مثلان أو حرفان متقاربان، الأَوَّلُ منهما ساكنٌ والثاني متحركٌ، فيقلبُ أحُدُهما إلى الآخر، فيجبُ الإدغام وذلكَ بأَن يُجعلَ الاعتمادُ على الحرفين مَرَّةً، فيكونُ النطقُ بهما دفعةً واحدة من غير وَقفٍ على الأَولِ، ولا فصل بينَ الحرفينَ بحركةٍ ولاَرْوم، ويكونُ الحرفان ملفوظاً بهما ويصيران بالتداخل كحرفٍ واحدٍ لا مُهْلةَ بين بعضهِ وبعْضه، ويلَزمُ اللسانُ أو غيره من المخارج موضعاً واحداً، إلاَّ أَنَّ مُكثهُ واحتباسهُ في المشدَّدِ لما حدثَ من التضعيف أكثر مَنْ مُكثهِ واحتباسهِ في المخفَّف، كقولك: قطٌّ وثُمَّ، وكانَ الأصلُ قطْطُ وثُممْمَ، وَقدْ

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨ – ٢٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨.

(٣) ينظر: التحديد: ١١٢.

جَّعلَ، وهَلْ ثّوبٌ والأصل فيه قَدْ جَعَلَ وهَلْ ثُوِّبَ. والعلةُ في ذلك أنَّ اعتماد آلة النطق على موضع وارتفاعها عنهُ وعَوْدَها إليه ثُمَّ ارتفاعها عنهُ مُسْتقلٌ يُشْبُهُ مشي المقيدِ، فجعُلَ اللسانُ أو غيرُهُ مِنَ المخارج ينبؤ عنهما نَبْوَةً واحدةً طلباً للخفةِ، ولما في ذلك من السهولة على اللافظ))[1].

يتبين لَنْا من كلام القرطبي انَّهُ عدَّ التشديد علامة من علامات الإدغام، وجعلهُ في التقاء الحرفين المثلين أو المتقاربين، وهو ما يسمى بالإدغام الصغير.

أما حديثاً فيصف الدكتور غانم قدوري هذه المسألة، قائلاً: ((ونحنُ هنا أمام اتجاهين في معالجة الصوت المشدد، الاتجاه الأول يعتمدُ على التحليل الصوتي فيكون الصوت المشدد على أساسهِ صوتاً واحداً أطيلَ الاعتماد عليه، ولكن دونَ أن يستغرق زمان صوتين أثنين في طوله. والاتجاهُ الثاني يعتمدُ على التحليل الصرفي، فيكون الصوت المشدد على أساسه قائماً مقام صوتين متماثلين صحيحين غير ناقصين، ويضيفُ أيضاً، أنَّ المنهج الصحيح في الصوت المشدد ينبغي ان يراعي فيه نوع الدراسة التي يعالجها الدارس، وعلى أساسها تتحدد طبيعة الصوت المشدد. فالدرس الصوتي يعتمدُ في تحديد طبيعة الصوت المشدد على دورهِ في بنية الكلمة))[2].

اما القرطبي فيصف المثلين او المتجانسين والمتقاربين، بالإدغام الكبير، بقوله: ((ثُمَّ الإدغامُ في المتقاربين تارةً يكونُ بقلب الحرفِ الأول إلى الثاني، وهو الأكثرُ الأشيعُ، كقولك: ﴿ألنعَّيم﴾، و﴿السَّلامُ﴾ (المائدة/ ٦٥)، وهو الأصْلُ، وتارةً يكونُ بقلبِ الثاني إلى الأولِ نحو: ﴿مُذَّكِر﴾ (النساء/ ٩٤)، في لغةِ من أبدلَ من تاء أفتعلَ ذالاً معجمةً وأدغمها في الذال الأصلية، وتارةً يكونُ بأنْ يُبدَلاً بحرف مناسب لهما، ثُمَّ يُدْغمُ، وذلك نحو ﴿مُدَّكِر﴾ بدال غير معجمة (قرأ بها قتادة، القمر/ ١٥). ومنهُ ما يُقْلَبُ الأول من جنس الثاني ويُتْرَكُ من الحرفِ الأولِ شائبةٌ ما، وذلك مِثلُ: ﴿أحَطْتُ﴾ (النمل/ ٢٢)،

---

(١) الموضع في التجويد: ١٣٩ – ١٤٠.

(٢) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٤٧٢.

في إبقاء شائبةٍ من إطباق مع التاءِ عنَد الإدغام، ومْثِلُ: ﴿من يَهْدِ اللهُ﴾ (الأعراف/ ١٧٨)، و﴿مِنْ ورائِهِمْ﴾ (الجاثية/ ١٠) في إبقاء الغُنَّةِ مع إدغام النونِ في الياء والواو))[١].

نَستشفُ من وصف القرطبي للإدغام الكبير، انَّه يَحدثُ بينَ المثلين أو المتجاسين والمتقاربين في الصفات والمخارج.

ويضيفُ موضحاً كيفية النطق بالمشدَّدِ وصفاتِه، إذْ يقول: ((الواجبُ معرَفُتهُ من كيفيَّةِ النطقِ بالمشدَّدِ وصفةِ التلفظِ بهِ، هو أَنْ يكونَ مقدارُ زمان النطقِ بحرفين: ساكن ومتحركٍ، ولا يزيدُ على ذلك فَيَصير كأَنَّهُ نائبٌ مَنَابَ أكثرَ من حرفين، ولا يقتصْرُ دُوَنَهُ فيكونَ قَدْ أخلَّ من الكلام بحرفٍ، بَلْ يتحرَّى من ذلك ما يكفيهِ مؤونَةَ الزيادةِ والنقصان، ويَنظِمُ لَهُ المقصودَ في أبهى مَعْرضٍ من الحُسْن والإِحْسَانِ))[٢]. وقَدْ ذهبَ إلى هذا من المحدثين الدكتور عبد الصبور شاهين، إلى انَّ الصوت المشدد ينبغي أن يُنظر إليه من ناحيتين، الأولى صوتية (نطقية)، والثانية صرفية، إذ قال: ((فإذا نظرنا في نطق الصامت المضعف إلى طبيعة العملية النطقية ووحدتها – قلنا: إنَّهُ صامت طويل، يشبهُ الحركة الطويلة التي تساوي ضعف الحركة القصيرة. هذا من الناحية الصوتية. وأما إذا نظرنا إلى أصله من الناحية الصرفية، أي من حيثُ جواز تقسيمهِ إلى صامتين قصيرين، قُلنا: أَنَّهُ صامت مكرر))[٣]. أي ان الصوت المشدد يتجهُ إلى انَّهُ صوت طويل أو أَنَّهُ صوتان متواليان، أكثر من اتجاهه إلى طول الصوت المشدد وتحديد زمان النطق به على نحو واضح ومحدد.

وقَدْ علل القرطبي تحريض أئمة القراءة على المبالغة في التشديد أو الإِدغام او الميل للتخفيف، في بعض المواضع، إذْ يقول: ((ومتى سَمْعتَ من أئمةِ القراءة تحريضاً على المبالغةِ في التشديد في موضع ما فأعلم أنَّ المرادُ بذلكَ توقِّي الإخلالُ بحِكِمهِ لا الإفراطُ

(١) الموضح في التجويد: ١٤٠ – ١٤١.

(٢) الموضح في التجويد: ١٤١.

(٣) المنهج الصوتي للبنية العربية (د. عبد الصبور شاهين): ٢٠٧.

المُخرجُ لهُ عن حَدِّهِ لِدَاعٍ أقتضى ذلك وأوجَبَهُ، وكذلك متى سَمِعَتْ من يَنْدُبُ إلى التَّجافي عن الحرف المشدَّدِ والتخفيفِ فأعلم أنَّ مُرادهُ حُسْنُ التَّأتي لهُ، والتحذيرُ من طغيانِ اللسانِ بالإمعانِ فيه والتمضيغُ بهِ، أو لمثلِ ذلكَ من العِللِ. ونحنُ نذكرُ مِنْ قولِهِمْ فيه ما يدَّلُ على حقيقة ما عزوناهُ إلى قَصدهم فمن ذلك الياء والواوُ إذا جاءَتا مشدَّدتين في مثل قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (الفاتحة/ ٥)، و﴿أَيّاً مَا تَدْعُوا﴾ (الإسراء/ ١١٠)، و﴿زَكَرِيَّا﴾ (آل عمران/ ٣٧)، و﴿خَفِيّاً﴾ (مريم/ ٣)، و﴿سَرِيّاً﴾ (مريم/ ٢٤)، و﴿رَضِيّاً﴾ (مريم/ ٦)، و﴿سواك رَجُلاً﴾ (الكهف/ ٣٧)، و﴿سَوَّلَتْ لكم﴾ (يوسف/ ١٨)، وما أشبه ذلك))[1].

يتضحُ من قول القرطبي هذا انَّهُ يجبُ المبالغة في الإدغام أو التشديد في أي موضع من مواضع الإدغام المذكورة، وذلك للأسباب التي ذكرها في نصهِ المتقدم.

ويضيفُ واصفاً صوتي الواوُ والياءُ إذا جاءتا مشددتين، إذْ يقول: ((الواوُ والياءُ إذا جاءتا مشددتين وبعد كلِّ واحدةٍ منهما مْثُلها فَتَعَّمدْ إشباعَ التشديد فيهما من غير مبالاةٍ ولا تهُّيب، كقوله تعالى: ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (الأعراف/ ٢٠٥)، و﴿وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الكهف/ ٢٨)، ونحو ذلك لأنهما في هذا الموضع متى فُرِّط في تشديدهما آلتا إلى التليينِ وَذَهاب إحدى الواوين والياءين، وقدْ امتنع فيهما ذلك من أجْل التشديد، إلاّ أنَّ ما بعدهُمَا يجذبهما إلى التليينَ، فَوَجَبَ المبالغةُ في التشديد لئلا يُزاحمه التَّليينُ))[2].

نستنتجُ مما تقدم ومن خلال كلام علماء الأندلس عن موضوع الإدغام وأنواعه، وما يكون فيه من عمليات تحدثُ بين الأصوات المتقاربة المخارج والصفات، ان هناك تقارباً في بعض الآراء واختلافاً في بعض منها، ولكن مجال الاتفاق يطغى على الاختلاف، وكلاً حسب نظرته الخاصة لهذا الموضوع والأمثلة التي ساقوها لبيان أفكارهم وآرائهم من الكلام العادي والقرآن الكريم.

---

(١) الموضح في التجويد: ١٤١ – ١٤٢.

(٢) الموضح في التجويد: ١٤٣ – ١١٤.

## ٤ - ظاهرة الإمالة:

تُعدُّ الإمالة ظاهرة صوتية ولغوية يَعمدُ لها القرّاء في قراءتهم للقرآن الكريم، من أجل تخفيف الجهد العضلي في أثناء نطق الأصوات الممالة، أو هي العدول بالأصوات إلى أصوات اخرى مشابهة لها مخرجا، ولذا خصَّ علماء الأندلس موضوع الإمالة بالتعريف والشرح في كتب القراءات، وذكروا الأصوات والحركات التي تحدث بينها الإمالة، كإمالة الفتحة نحو الكسرة، والألف نحو الياء، أي تكون من المخرجين، فهذا مكي يَصفُ الإمالة بقوله: ((ومعنى الإمالة: أن تُميل الفتحة نَحو الكسرة، وتُميلَ الأَلفَ نحو الياءِ وإذاَ أملْتَ من أَجل الرّاء فلابُدَّ من إمالةِ ما قبلَها، فإن كانَ (ألفاً) فلابُدَّ مِن إمالةِ ما قبل (الأَلفِ) لأَنَّ الأَلِفَ لا تصلُ إلى إمالتِها إلاَّ بإمالة ما قبلها، ومعنى الإمالةِ في (الألفِ) أنْ تنحَوَ بها نحوَ الياء، ولا تقدِرُ على ذلكَ حتَّى تنحُوَ بالفتحة التي قبلها نحو الكسرةِ، فإذا قُلْتَ: في (دارهم) أَمَلْتَ الألف لأَجلِ كسرة (الرَّاء)، وأمَلْتَ فتحة الدَّال لأَجْل إمالة (الألفِ) فـ(الأَلف) و(هاءُ التأنيث) يُمالان في أنْفُسهما، ويمالُ ما قبلهما من أجلهما. و(الرَّاء) إنما يمالُ ما قبلَها من أَجلها إذا انكسَرَتْ وكان قبلها ألفٌ، وتُمالُ هي مِن أَجلِ غيرِها، نحو (ترى)، و(أشترى) فافهمه))[1].

يتبين من وصف مكي للإمالة أو معناها، أَنَّكَ تُميل الفتحة القصيرة نحو الكسرة القصيرة، وتُميلُ الألف الطويلة نحو الياء الطويلة هذا من جانب، أما من الجانب الأخر وهو الإمالة من أجل الراء فلابد لك من إمالة ما قبلها إذا كانت مكسورة، فإذا كان ما قبلها (ألفاً) فلابد من إمالة ما قبل الألف أساساً لإمالة الألف، لأَنَّكَ لا تصل إلى إمالة الألف أساسا إلاَّ بإمالة ما قبلها.

أما علم الصوت الحديث عبر عنها الإمالة على إمالة الفتحة نحو الكسرة، وبهذا قد تجاوز الفرق بين الفتحة الطويلة والقصيرة، والكسرة الطويلة والقصيرة، ولذلك يعرف

(١) الرعاية: ٤٤، وينظر: الإبانة عن معاني القراءات (مكي): ٤٢ – ٤٣.

كانتينو الإمالة بأنها: ((نُطقِ الفتحة نطقاً أمامياً فيقترب مخرجها من مخرج الـ(e) في الفرنسية، بَلْ حتى الـ(i) الكسرة))[1]. وإلى هذا ذهب برجستراسر في تعريفه للإمالة، إذْ قال: ((فالفتحة الممدودة على ما قالهُ النحاة والمقرئون، كثيراً ما كانت تقاربُ حركة (e)، ونشاهد مثلهُ في كثير من اللهجات الدارجة، وهذا ما سموه إمالة الفتحة والألف، نحو الكسرة أو الياء))[2]. والإمالة عندهُ على جنسين: الأَول هو تنوع نطق الفتحة الممدودة تشبيهاً لها بالحروف المجاورة لها، وبسائر حركات الكلمة وهو تنوع نطق الفتحة المقصورة. ومن هذا الجنس كل ما يوجد من الإمالة في اللهجات الدارجة أو أكثرهُ. كإمالة الألف الممدودة قبل راء مكسورة، في مثل: ((أبصارِهم) و(حمارِك). والثاني: وهو أهم الجنسين، إمالة ما لا داعي لإمالته في الحروف المجاورة للفتحةِ الممالة، ولا في سائر حركات الكلمة. ومن هذا الجنس ما أومأ إلى إمالته الإملاء القرآني، وبالأخص رسم القرآن بياء تكون حرف المد، بدل الألف، نحو (رمى)[3]. وهذا يتفق وما وصفه مكي من إمالة الألف نحو الياء، أو الفتحة القصيرة، نحو الكسرة القصيرة، وكذلك في مسألة إمالة الألف لأجل الكسرة في الراء، وإمالة فتحة الدال لأجل إمالة الألف، فالألف إذنْ وهاءِ التأنيث يمالان في أنفسهما، فضلاً عن مسألة ما يمالُ قبلهما لأجلهما.

هذا فيما يخصُ تعريف الإمالة ومعناها، والممال من الحروف والحركات، أما حروف الإمالة وعددها، وحصول الإمالة فيها، إذْ يقول مكي: ((حروف الإمالةَ: وهي ثلاثة أحرف: (الألف) و(الرَّاء) و(هاء التأنيث)، وإنما سُميتْ حروف الإمالة، لأَنَّ الإمالةَ في كلام العَربِ لا تكون إلاَّ فيها. لكنَّ (الألِفَ) و(هاءِ التأنيث) لا تتمكن إمالتها إلاَّ بإمالةِ الحرفِ الذي قبلهَا. و(الهاءُ): لا يمالُ إلاَّ في الوقفِ. و(الرَّاءُ)، و(الألفُ) يمالان في الوقف والوصل))[4]. يتضحُ لنا ان حروف الإمالة في كلام العرب ثلاثة أحرف هي

(١) دروس في علم أصوات العربية: ١٥٦.
(٢) التطور النحوي: ٥٩.
(٣) ينظر: التطور النحوي: ٥٩ – ٦٠.
(٤) الرعاية: ٤٤.

الألف والرَّاء وهاءُ التأنيث، ولا تكون الإمالة إلاَّ فيها حصراً. وهذا لا يحدث لها جميعاً، فالأَلف وهاء التأنيث لا يمكن إمالتها إلاَّ بإمالة الصوت الذي قبلهما. والهاء لا يمالُ إلاَّ في الوقف أو السكتْ. أمّا الألف والراء فهما يمالان في الوقف والوصل معاً.

أما في مجال عدد اصوات الإِمالة حديثاً ومعناها، فيقول الدكتور عبد الجواد الطيب في هذا، واصفاً معنى الإمالة وحروفها، بأنها: ((الاتجاه بصوتِ اللين طويلاً كان أم قصيراً إلى وضع يكون نطقهُ فيه شيئاً وسطاً بين صوتين مختلفين من أصوات اللين))[1]. يُعدُّ هذا الوصف أشمل تحديداً للإمالة، ويشمل جميعها، التي يمكن ان تشمل الصور الآتية:

١- إمالة الفتحة طويلة كانت أم قصيرة.
٢- إمالة الضمة طويلة كانت أم قصيرة.
٣- إمالة الكسرة طويلة كانت أم قصيرة.

وهذا يتفق مع ما وصفه مكي من حروف الإمالة وعددها، ولكنَّه يختلف معهُ في مسألة الراء وهاء التأنيث، وطريقة إمالتهما بالنسبة للحرف الذي قبلهما، فضلاً عن كون الهاء لا تُمال إلاَّ في حالة الوقف عليها، ولكن على العكس من الألف والراء فانهما يُمالان في الوقف والوصل.

أمَّا الداني فقد أوضح عدة أمور تتعلق بالإِمالة وأنواعها، فنجدهُ يصف المال من الحروف، حينما قسمهُ على ضربين، إذْ قال: ((وأمّا المال فعلى ضربين: مشبع وغير مشبع. فالمشبعُ حقهُ ان يؤتى به بين الكسر الشديد الذي يوجب القلب لشدته وليس لهُ إمامٌ، وبين الفتح الوسط الذي ذكرناهُ ووصفنا حقيقته. وغير مشبع حقهُ ان يؤتى به بين الفتح الوسط وبين الإمالة التي دون الكسر ويُسِّمي القراء هذا الضرب بين اللفظين، وهما المذكوران))[2].

---

(١) لغة هذيل، (عبد الجواد الطيب): ٦٩.
(٢) التحديد: ١٠٧.

أي انَّ الداني هنا بين حقيقة المشبع، وهو قلب الفتحة، أو إمالتها إمالةً شديدة نحو الكسرة، ويَحدثُ من دون القلب الخالص والإِشباع المبالغ فيه أثناء النطق. وهو في ذلك يختلف عن مكي في مسألة المال المشبع وغير المشبع، والإمالة الشديدة، والإمالة المتوسطة، فضلاً عن مسألة الراء وهاء التأنيث وطريقة إمالتهما بالنسبة للحرف الذي قبلهما. ولكنهُ يتفق معهُ في إمالة الفتحة طويلة كانت أم قصيرة، نحو الكسرة طويلة كانت أم قصيرة.

في حين يتفق الدكتور أحمد علم الدين الجندي مع الداني في وصفه للإمالة، إذْ يقول بأنها: ((تقريب الألف نحو الياء والفتحة التي قبلها نحو الكسرة))[1]. فوصف الدكتور الجندي هنا لا يختلف عن وصف الداني في شيء، كما انَّهُ قصر الإِمالة على الفتحة الطويلة كانت أم قصيرة.

في حين بين الداني درجات الإِمالة بصورة أدق، إذْ يقول: ((فالإمالة على ضربين إمالةٌ متوسطة، وإمالة شديدة))[2]. كما قال موضحاً هذه المسألة: ((والمُصنفون من القراء المتقدمين وغيرهم قد يعبرون عن هذين الضربين من المال بالكسر مجازاً وإشباعا))[3]. وذلك تسهيلاً للنطق والخفة في الجهد العضلي المبذول حسبما أظن.

وقد حدد أنواع الإمالة في عملية الإشمام، قائلاً: ((فأمّا الإِشمام في قوله: قيل، وسيء ونظائرهما على مذهب من أشمّ أولهُ الضم دلالة على الأصل، فحقهُ أن ينحى بكسرة فاء الفعل المنقولة من عينه نحو الضمة، كما يُنحى بالفتحة من قوله تعالى: ﴿مِنَ النَّارِ﴾ (البقرة/ ١٦٧) و﴿مِن نِهار﴾ (الشعراء/ ٣٥) وشبههما، إذا أُريدتْ الإِمالة المحضة نحو الكسرة، فلذلك يُنحى لكسرة إذا أريد الإشمام نحو الضمة، لأَنَّ ذلك كالمال سواء. وهذا الذي لا يجوز غيره عند العلماءِ من القراء والنحويين))[4].

---

(١) اللهجات العربية في التراث (د. احمد علم الدين الجندي): ١/ ٢٧٥.

(٢) ينظر: المقنع في مرسوم المصاحف: ٢٣ – ٢٤.

(٣) المصدر نفسه: ٢٤.

(٤) التحديد: ٩٩.

يتضح لنا أن الداني استعمل مصطلح الفتح للدلالة على ترك الامالة، في حين لم يستعمله مكي إذ اكتفى بوصف الممال من الحروف واقواها وتأثيرها بالأصوات المجاورة[1].

ولذا يتفق هذا الوصف، مع ما وصفه علم الصوت الحديث، إذْ يرى محمد الإنطاكي، ان حدوث عملية الإمالة تكون عبارة عن صوت مد يحدث من ارتفاع مقدم اللسان نحو منطقة الغار ارتفاعاً يزيد على ارتفاعه مع الفتحة المرققة، ويقل عن ارتفاعه مع الكسرة، ويكون وضع الشفتين مع الإمالة في وضع انفراج إلاَّ انَّهُ دون الانفراج الذي يكون مع الكسرة[2]. أي ان الانطاكي قد قصر إمالة الفتحة نحو الكسرة. وهو يوضح لنا ان صوت الإمالة صوت وسط بين الفتحة والكسرة.

وَقدْ تابع القرطبي الداني في مسألة وصف الإمالة وأنواعها، وذلك من خلال حديثه عن ألف الترخيم التي يعنى بها ألف الإمالة: ((لأنِّ الترخيمَ تليينَ الصوت، وحقيقتها أن يُنحى بالفتحةِ التي قَبْلَ الألف نحو الكسرة، فتخرُجَ الألفُ بين الألفِ وبين الياء، كقولنا في جاءَ: جِاءَ، وفي: أعَمى، أَعمِي، وهي على ضربين: مُشْبَعٍ وغير مُشْبَع، فأَلمشبعُ ما كان بين الكسر الذي يُجب القلبَ وبين الفتحِ الخفيف وغير المشبعِ ما كانَ بينَ الفتح وبين الإمالة))[3]. يتبينُ لنا من كلام القرطبي هذا ان الألفُ التي تسمى ألف الترخيم هي ألف الإمالة، وبهذا يكون الترخيم هو تليين الصوت، أي يصبحُ سهل النطق على المتكلم أو القارئ، هذا من جانبٍ، أما من الجانب الأخر فهو ينحى بالفتحةِ التي قبل الألف نحو الكسرة، فتخرج الألفُ بين الألفِ وبينَ الياء وكما في الأمثلة التي ساقها في النص المتقدم، ويكون ذلك على نوعين: مشبع وغير مشبع، فالمشبع يكون بين الكسر الذي يوجب القلب وبين الفتح الخفيف أي السهل، وغير المشبع، ما كان بينَ الفتح وبينَ

(١) الرعاية: ٤٤.

(٢) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١/ ٤٢، وفي الأصوات اللغوية: ١٦٢ – ١٦٣.

(٣) الموضح في التجويد: ٨٢ – ٨٣.

الإمالة إليه. وقد أشار إلى ذلك الدكتور عبد الفتاح الشلبي، حينما قصر الإمالة على إمالة الفتحة نحو الكسرة[1]. ونلحظ كذلك انَّ معظم علماء اللغة المحدثين قد انصبَّ حديثهم على إمالة الفتحة طويلة كانت أم قصيرة نحو الكسرة طويلة كانتْ أم قصيرة، وكذلك بينو في حديثهم عن الإمالة نحو الضم. التي تكون على ثلاثة أنواع هي:

١- **إمالة الألف نحو الضمة التي تكون قبل ألف التفخيم نحو: الصلاة والزكاة.**

٢- **إمالة الضمة المشوبة بالكسرة في مثل: بوع وقول.**

٣- **إمالة الكسرة المشوبة بالضمة في نحو: قيل وغيضُ وبيُع، مما يبنى للمجهول من الأفعال وهو ما يعرف عند النحاة والقراء بالإشمام**[2].

في حين بينَ القرطبي الفرق الظاهر بين ألف التفخيم وألف الإمالة، إذْ قال: ((وأمّا ألفُ التفخيم فهي ضدُّ ألفِ الإمالة، لأنَّ الإمالة يُؤخذُ بالألفِ فيها نحو الياء، والتفخيم يؤخذ بها فيهِ نحو الواو، وذلكَ بأنْ تنحى بالفتحةِ التي قبلها نحو الضمة فتخرُجَ هي بينَ الواوِ وبينَ الألفِ، وزعموا أنَّ كتَبْهَمْ في المصحفِ الصلاة والزكاة ونحو ذلك بالواو على هذه اللغةِ. فإنْ قال قائلٌ: فما الألفُ المفتوحةُ الأصليةُ حينئذٍ؟ قلنا: الألفُ المفتوحة الأصليةُ هي التي يُؤتى بها بينَ منزلتين، بَيْنَ التفخيمِ الذي تَقَدَّمَ وبَيْنَ الإمالة المشبعة التي تقدَّمَ ذكرُها. ومما يليقُ إيرادُهُ بهذا الموضع الياءُ التي يُنحى بالكسرة التي قبلَها نحوَ الضمة فتخرجُ بينَ الياء وبينَ الواو في نحو قولنا: بُيعَ وقيلَ، وما أشبه ذلكَ، لأنها من فروع الياء، كما أنَّ المُمالُ من فروع الألف. وكذلك الواو التي يُنحى بالضمةِ التي قبلها نحو الكسرة، مثل قولكَ في الإمالة: مررتُ بمذعورٍ، وهذا ابنُ بور، فإنكَ لَمَّا شُبْتَ الضمةَ بالكسرةِ خرجتِ الواوُ بعَدهَا مشوبةً بروائح الياء))[3].

---

(١) ينظر: الإمالة في القراءات واللهجات العربية: ٤٤ – ٤٥، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة (د. غالب فاضل المطلبي): ١٢٧، وكلام العرب من قضايا اللغة العربية: ١٠ – ١١.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية: ٣٩ – ٤٠، واللهجات العربية: ٦٥ – ٦٦. ولهجة قبيلة أسد (علي ناصر غالب): ١٣٠.

(٣) الموضح في التجويد: ٨٣ – ٨٤.

نستنتجُ من قول القرطبي هذا، ان ألف التفخيم هي ضد ألف الإِمالة، لأنَّ الذي يميز الإِمالة هو ان يؤخذ بالألف نحو الياء، على العكس من التفخيم يُؤخذ بالألف نحو الواو.

يتبينُ لَنْا من نصوص علماء الأندلس، في موضوع الإِمالة وأنواعها وحروفها، ان الإمالة عندهم على ثلاثة أنواع هي:

**١- إمالة الفتحة نحو الكسرة وهو النوع الرئيس فيها، كما في الأمثلة الآتية، قوله تعالى: ﴿مِنَ النَّارِ﴾ (البقرة/ ١٦٧) و﴿مِن نهارٍ﴾ الشعراء/ ٣٥).**

**٢- إمالة الكسرة نحو الضمة، وهي تسمى بالإشمام كما في قوله تعالى: ﴿قُيِل، وسِيء﴾.**

**٣- إمالة الضمة المشوبة بالكسرة، وهي أقل الأنواع استعمالاً - كما في (بوِع)**[1] .

وأمّا الحروف التي تمنعُ الإمالة عندهُم، فهي سبعة أحرف، سُمّيتْ بالحروف المطبقة، أو المستعلية، وجمعوها في الألفاظ: ضغط خص قط، (الخاء والغين والقاف والصاد والضاد والطاء والظاء)، وسميت مستعلية أو مطبقة لأنَّ اللسان يعلو بها إلى جهة الحنك، ولذلك تمنع الإِمالة[2]. وقَدْ تطرقوا أيضاً لمعنى أو مصطلح الفتح الذي يختلفُ عن الإِمالة في وضع اللسان، ويكون الفتح هو عملية فتح القارئ لفيه في أثناء عملية نطق الصوت الذي قبلهُ ألف، بحيث يكون ممر الهواء في الحلقِ والفم مفتوحاً وغير مغلق. ونجد ان هذا الوصف يتفقُ مع وصف علم الصوت الحديث لمفهوم الفتح، وهو فتح الممر الهوائي عند الحلقِ والشفاة في أثناء نطق الفتحة، ومنهُ أخذ اسم الفتح الذي هو حركة من الحركات تقابل حركتي الكسر والفتح[3]. في حين استعمل علماء العربية من نحاة وقراء مقاييس أخرى تدلُ على ترك الإمالة كالفتح والنصب والتفخيم. وأمّا الفتح فأن اللسان

---

(١) ينظر: الرعاية: ٤٤، والتحديد: ٩٠ و١٠٧، والموضح في التجويد: ٨٢ – ٨٤.

(٢) ينظر: الرعاية: ٤٠ – ٤٤، والتحديد: ١٠٨ – ١٠٩، والموضح في التجويد: ٩٠ – ٩١.

(٣) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ١٥٦.

معهُ يكاد يكون مستوياً في قاع الفم، فإذا أخذَ في الصعود نحو الحنك الأعلى بدأ حينئذ ذلك الوضع الذي يسمى الإِمالة. وأقصى ما يصل إليه اللسان في صعوده نحو الحنك الأعلى، هو ذلك المقياس الذي يسمى عادة بالكسرة، طويلة كانتْ أو قصيرة[1].

نستنتجُ من ذلك ان الفرق بين الفتح والإمالة ليس إلاَّ اختلافاً في وضع اللسان مع كل منهما، في عملية النطق بهذين الصوتين، ولذا يكون اللسان في حالة الإمالة أقرب إلى الحنك الأعلى منهُ في حالة الفتح.

وأما التفخيم فقد فسروهُ على انَّهُ صوت الألف المفخمة، وهو صوت ((يحدثُ من ارتفاع مؤخرة اللسان نحو مؤخر الحنك ارتفاعاً يزيد على ارتفاعه مع الفتحة المفخمة التي تلي أصوات الاستعلاء، ويقل عن ارتفاعه مع الضمة، ويكون وضع الشفتين مع ألف التفخيم وضع انضمام لا يبلغ الاستدارة التامة كما هو الشأن مع الضمة[2].

وذكر كانتيو وهو من المحدثين، ((ان تفخيم الألف هو نطق بعض الفتحات الطويلة كالـ(ه) أي (eu) في الفرنسية، وكثيراً ما تُرسم هذه الفتحات الطويلة بواسطة الواو، كما في كلمة (الصلاة) و(الزكاة)، و(الحياة)، فكانت تنطق (صلوة)، و(زكوة)، و(حيوة)،))[3]. كما استعمل القراء والنحاة مقياس النصب للدلالة على ترك الإمالة – ويبدو لنا – ان هذه التسمية معادلة لمقياس الفتح، لأنَّ مقياس الفتح ناتج عن الفتحة، والفتحة تدل على علامة النصب المطلق.

يتضحُ لنا مما سبق انّ الانتقال من الإمالة إلى الفتح ليس لهُ ما يبررهُ سوى الاقتصاد في الجهد العضلي أو العضوي، والميل إلى السهولة واليسر التي يلجأ إليها القارئ في قرائه للقرآن، أو المتكلم في معظم الظواهر الاجتماعية واللغوية.

---

(١) ينظر: اللهجات العربية: ٦٤، والأصوات اللغوية: ٤٠ – ٤١.

(٢) في الأصوات اللغوية: ١٦٨، والمحيط في أصوات العربية: ١/ ٤٣، واللغة العربية معناها ومبناها: ٥٣.

(٣) دروس في علم أصوات العربية: ١٦٣، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٣٨.

## ٥- ظاهرتا الإبدال والإعلال:

أ- ظاهرة الإبدال:

تُعدُّ ظاهرة الإبدال من الظواهر الصوتية واللغوية التي تعنى بالأصوات وعلاقتها مع بعضها في الكلام وهو وسيلة من وسائل إثراء اللغة. ولذا عولنا على دراسة هذه الظاهرة عند علماء الأندلس، إذ عدو حروف البدل أو الإبدال أثنى عشر حرفاً، إذْ قال مكي في تعريف الإبدال: ((حروف الإبدال: وهي اثنا عشرَ حرفاً يُجمعها هجاء قولك: ((طال يوم أنجدته))، وإنَّما سُمّيتْ بحروف الإبدال، لأنَّها تُبْدَلُ من غيرها، تقول: هذا أَمرٌ لازبٌ، ولازمٌ، فَتُبدِلَ أحَدهما من الأخر، فالميمُ بدلٌ من الباءِ. ولا تقولُ: الباءُ بدلٌ من الميم، لأَنَّ الباء ليست من حروف الإبدال، إنَّما يُبْدَلُ غيرهُا منِها، ولا تُبدلُ هي مِن غيرَها، وليسَ البَدلُ في هذا جائزاً في كُلِّ شيءٍ، إنَّما هُوَ موقوفٌ على السَّماع من العَرب، يُنْقَلُ ولا يقاسُ عَليَه، فَلمَ يأت في السَّماع من العَربَ حرفٌ يكون بدلاً من غيره إلاَّ من أحد هذه الاثنا عَشرَ حرفاً))[1]. يتبين من وصف مكي ظاهرة الإبدال أنها تقعُ في أصوات الإبدال الاثنا عَشرَ حرفاً، ولا يَصحُ في غير هذه الحروف مطلقاً، وقد أكد حقيقة أخرى هي إنما البدلُ موقوف أو مقصور على السماع من العرب فيحدث بالنقل والمشافهة ولا يقاس عليه إطلاقاً، ولم يحدث عند العرب بالسماع حرف بدل مكان أخر، إلاَّ في هذه الحروف الاثنا عَشرَ حرفاً التي هي حروف البدل.

أمّا حديثاً فقد سار معظم علماء اللغة المحدثين على منهج علماء العربية القدماء في تحديد معنى الإبدال، فقد عرفه الدكتور عبد الصبور شاهين إنَّهُ إقامة حرف مكان حرف أخر مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، ولا يكون الإبدال إبدالاً حقيقياً إلاَّ إذْا كان بين البدل والمبدل منهُ علاقة صوتية، كقرب المخرج، أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية، كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة[2]. وإلى هذا ذهب محمد الانطاكي، فقد بينَ

---

(١) الرعاية: ٣٩ – ٤٠.

(٢) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٧٣، ومن أسرار اللغة: ٥٨.

معنى البدل بقوله، هو حذف حرف ووضع حرف أخر مكانهُ، أو مجموعة من التبدلات الصوتية الناتجة عن التفاعلات الصوتية وتأثر بعضها ببعض التي لا يترتب عليها تغيير في معنى الكلمة الصرفي، أو وظيفتها النحوية[1]. وهذا يتفق وما تطرق إليه مكي في وصفه لهذه الظاهرة الصوتية أو الدلالية ان صح التعبير، أو هي تخفيف في الجهد العضلي المبذول، الذي يَنفقهُ المتكلم في كلامه الاعتيادي، وهو بذلك يسعى أو يميل إلى هذا النوع من التطور اللغوي الذي يُصيب اللغة ومفرداتها المتنوعة.

في حين يرى الداني، أن حروف البدل: ((هي اثنا عَشرَ حرفاً، يسقطُ من الزوائد السين وحدها، ويزادُ فيها الطاء والجيم والدال، ويجمعُها قولك: ((طال يوم أنجدتهُ))[2]. نستنتجُ من تعريف الداني هذا، إنَّهُ قد استعمل مصطلح البدل للدلالة على إقامة حرف مكان حرف أخر في الكلمة نفسها ولا يحدث هذا في غير هذه الحروف حصراً. وإلى هذا ذهب جرجي زيدان، فقد وصفه بأنَّهُ، إقامة حرف مقام حرف أخر في كلمة، ويحصل البدل غالباً بين الحروف التي هي من مخرج واحد، أو من مخارج متقاربة[3]. لذا نجد ان عامل المخرج الواحد، أو المخارج المتقاربة هو الشيء الغالب عندهُم في مسألة الإبدال الصوتي بين الأصوات المتشابهة وبهذا يحدث الإبدال بصورة سهلة ويسيرة تخفيفاً للجهد العضلي المبذول.

أما القرطبي فقد سار على منهج مكي والداني في مسألة وصف ظاهرة الإبدال، ولكن أختلف في وصفه بعض الشيء في بيان حالات التأثر بين الأصوات، حينما تكلم عن حروف الزيادة وعددها، إذْ يرى: ((فإنْ أُخرجتْ مِنْ هذه الحروفِ السينُ واللامُ،

---

(١) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١/ ١٣، وعوامل تنمية اللغة العربية (د. توفيق محمد شاهين): ١٢٠ – ١٢١، وفقه اللغة وقضايا العربية: ٢١٦ – ٢١٧.

(٢) التحديد: ١١١.

(٣) ينظر: الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية (جرجي زيدان): ٦٠، واللغة العربية معناها ومبناها: ٢٧٥، ودراسات في فقه اللغة: ٢١٦ – ٢١٧.

وضُمَّتْ إليها الطاءُ والدالُ والجيمُ صارتْ أحَدَ عَشرَ حرفاً تُسَّمى حروفُ البْدلِ، وليس البدلُ هاهنا ما يَحْدثُ مَعَ الإِدغام. وإنَّما المرادُ البدلُ في غير إدغامٍ، وقَدْ جُمعَتْ في كلماتٍ وهي: ((طالَ يَوْمَ أنَجدُتَهُ. وهذه المزيَّةُ لهذه الحروف، أعني بالمزَّيةِ اختصاصَها بالإِبدالِ والزيادةِ لا تَعلّق لها باللفظ فمن حقها أنْ لاْ تذكرها هنا إلاَّ أو أدناها لتكونَ القسمةُ شاملةً حاصرة))[1]. يتبين لنا من وصف القرطبي إنّ حروف البدل هي نفسها حروف الزيادة (سألتمونيها)، لكنْ بعد إخراج السين واللام، وإضافة الطاءِ والدالِ والجيم، فتصبح بذلك (أحد عشر حرفاً) تسمى حروف البدل. وقَدْ تابع القرطبي علماء اللغة المتقدمين في مسألة حروف الإبدال وعددها إذْ عدها أحد عشر بعد إسقاط اللام من الحروف الزوائد.

وهكذا نجد آراء علماء الاندلس مختلفة بالنسبة لظاهرة الابدال. اما علم الصوت الحديث عدة مصطلحات حديثة للدلالة على الإبدال كالمماثلة والتأثير، والتعاقب والمعاقبة والتغيير، والتحول[2]. فقد استعمل الدكتور أحمد علم الدين الجندي مصطلحي التعاقب والمعاقبة للدلالة على إقامة حرفي العلة: الواو والياء مكان بعضهما مثل: نسيان ونسوان، وعَزَوْتُ الرجل وعَزيتهُ إذا نسبتهُ إلى أبيه، والمواثق والمياثيق، والصِّيام والصّوام[3].

نستنتجُ مما تقدم ان علماء الأندلس متفقون في مسألة استعمال مصطلح أو ظاهرة البدل أو الإبدال للدلالة على إقامة حرف مكان حرف أخر في الكلمة، ولاسيما مع تقارب مخارج الحروف المبدلة. أما من حيث عدد حروف الإِبدال، فنجد ان مكياً والداني عدّاها أثنى عَشَر حرفاً، أي انهم أَسقطوا السين فقط من حروف الزيادة، بخلاف من

---

(١) الموضح في التجويد: ٩١ – ٩٢.

(٢) ينظر: التطور اللغوي: ٢٢ – ٣٦.

(٣) ينظر: مقال بعنوان (التعاقب والمعاقبة في الجانب الصوتي والصرفي)، للدكتور احمد علم الدين الجندي، مجلة اللغة العربية – القاهرة: ٤٠/ ١٠٨ – ١٢٨، وعلم الأصوات: ١٤٣.

القرطبي عدّها أحد عَشَر حرفاً، وقَدْ وافق من سبقوهُ من علماء اللغة والصوت المتقدمين، إذا عدوها أحد عَشَر حرفاً، أي أنهم أسقطوا السين واللام من الزوائد[1].

ولنعد لعلم الصوت الحديث في مسألة استعمال بعض المصطلحات الحديثة للدلالة على الإبدال، فقد وضع مصطلح التغيير للدلالة على التبادل بين الحركات والتعاقب بينها، ومثال ذلك الوَتر، وأَدا، وإِدا[2]. فضلاً عن وضع مصطلح للدلالة على إقامة حرف مكانِ حرف أخر تجمع بينهما صفات المماثلة أو المقاربة مثل: حصتُّ بدلاً من حصدتُ، وحَفظ بدلاً من حَفظتُ، إذْ تحولت الدال إلى تاء في المثال الأول، وتحولتْ التاء إلى طاء في المثال الثاني[3]. وَقَدْ استعملوا عدة تسميات تدلُ على الإبدال، تكاد تكون متشابهة في معناها ودلالتها على إبدال حرف مكان حرف، أو إقامة حرف مقام حرف أخر. وهي لا تختلف عن المصطلحات التي وضعها علماء اللغة ومنهم علماء الأندلس للإبدال كثيراً، إلاَّ ان علماء اللغة المحدثين، وضعوا مجموعة من العلاقات تجوز الإبدال بين الحروف، وهذه العلاقات هي:

١- **التماثل، وهو ان يتحد الحرفان مخرجاً وصفة.**

٢- **التجانس، وهو ان يتفق الحرفان مخرجاً، ويختلفا صفة كالدال والتاء.**

٣- **التقارب، وهو عدة أنواع:**

أ- ان يتقارب الحرفان مخرجاً ويتحدا صفة كالحاء والهاء.

ب- ان يتقارب الحرفان مخرجاً وصفة كاللام والراء.

جـ- ان يتقارب الحرفان مخرجاً ويتباعدا صفة كالدال والسين.

ء- ان يتقارب الحرفان صفة، ويتباعدا مخرجاً كالسين والشين.

---

(١) ينظر: المقتضب (المبرد): ١/ ١٩٩.

(٢) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٧٤.

(٣) ينظر: المدخل إلى علم الأصوات، دراسة صوتية مقارنة (د. صلاح الدين حسنين): ١٠٩.

٤- **التباعد، وهو على أنواع:**

أ - ان يتباعد الحرفان مخرجاً ويتحدا صفة كالنون والميم.

ب- ان يتباعد الحرفان مخرجاً وصفة كالميم والضاد[١].

ويعدُ الميل إلى التخفيف والمماثلة بين الأصوات، أحد الأسباب التي تدفع إلى الإِبدال بين الأصوات المتقاربة، فعملية الإبدال تهدف إلى التقريب بين الصوتين المتجاورين وتُسهم في توفير الجهد العضلي[٢]. وهذه الظاهرة ليست حكراً على اللغة العربية، بَلْ هي ظاهرة شائعة بين اللغات، كالإنكليزية مثلاً[٣]. هذه هي أبرز أصول وقواعد ظاهرة الإبدال وقد بينها علماء الأندلس، وعلم الصوت الحديث.

ب- ظاهرة الإِعلال:

وصف علماء الأندلس ظاهرة الإعلال أو الاعتلال، وبينوا عدد حروفها، وعملِ هذه الحروف مع الحروف المجاورة لها في الكلام بوصفها ظاهرة صوتية في اللغة العربية والكلام العربي، فهذا مكي، يصف حروف العلَّة أو الإعلال، بقوله: ((حروفُ العِلَّة: وهي أربعة: ((الهمزةُ)) و((حروفُ المدِّ الثَّلاثةُ المتقدمةُ الذَكر))، وإنَّما سُميَّت بحروفِ العِّلةِ، لأَنَّ التغيير والانقلابَ لا يكونُ في جميعِ كلامِ العَرَب إلاَّ في أحَدها تَعتَلُّ ((الياءُ)) و((الواوُ)) فتنقلبان ((ألفاً)) مَّرةً و((همزةً)) مَّرةً، نحو كالَ، قالَ، وسقاءٌ، ودُعاءٌ. وتنقلبُ الهمزةُ ((ياءً)) مرَّةً و((واواً)) مرَّة و((ألفا)) مَرَّةً فتقول: رأس، وبوس، وبير. وَقدْ أَدخلَ قومٌ في هذه الحروفِ ((الهاءَ)) لأَنَّها تنقلبُ همزةً في ((ماء)) و((إيهاب))، لأَنَّ أصلَه: ((ماه)) و((هيهات)) وشبهه))[٤]. يتبينُ لنا مما تقدم من كلام مكي ان حروف الإِعلال لديه هي الهمزة والإلف والواو والياء والتي تسمى حروف المد، وجاءت

---

(١) دراسات في فقه اللغة: ٢١٦.

(٢) ينظر: اللهجات العربية في التراث: ١/ ٣٤٩.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٧٩.

(٤) الرعاية: ٤٣.

تسميتها بحروف العِلَّة، لأَنَّ التغيير والعلة والانقلاب لا يكون في كلام العرب جميعه، ولكنَّ في أحد هذه الحروف حصراً، وكما في الأمثلة التي ساقها في نصه المتقدم، في حين وصف بعض المحدثين الإِعلال على انَّهُ تغيير يجري على حروف المد واللين (الواو والياء)، وهذا التغيير أما ان يكون بإقامة أحد هذين الصوتين مقام الآخر، أو تحولها إلى فتحة طويلة، أو إسقاطها كلياً[1]. وبهذا يختلفون عما وصفه مكي، حيث عدَّ حروف الإعلال أربعة أحرف وهي (الهمزة والألف والواو والياء)، لأنَّ ((الياء والواو)) تعتلان فتنقلبان (ألفاً) مَّرةً (وهمزة) مَرَّةً. وتنقلبُ الهمزة إلى (ياء) مَّرةً و(واوٍ) مرَّةً و((ألفٍ)) مَّرةً. وكما في الأمثلة المتقدمة الذكر، وقَدْ ذكر مكي ان بعض العرب أدخل ((الهاء)) في حروف الإعلال، لأَنَّها تنقلب همزة وحسب ما بينهُ. في حين اكتفى بعض المحدثين في عدِّ حرف المد واللين (الواو والياء) بأنهما حرفا الإعلال ويكون بإقامة أحد هذين الحرفين مكان الأخر أو تحولها إلى فتحة طويلة أي ألف أو تسقط كلياً من الكلام.

أما الداني فقد تابع مكياً في وصفه لظاهرة الإعلال، إذْ يقول: ((حروف الاعتلال أربعة، حروف المدِّ واللين الثلاثة والهمزة، ويقال لها حروف الجوف، لخروجها من الجوف، وأحدهما أجوف))[2]. نستنتجُ من وصف مكي والداني لظاهرة الإِعلال، أَنَّهُمْ قَدْ أخفقوا في عدِّ الهمزة مع أصوات الإِعلال (الواو والياء والألف)، وذلك للتباين المخرجي الواسع بين حروف المدِّ والهمزة، إذْ ان الهمزة صوت حنجري يَخرجُ من الحنجرة ذاتها نتيجة انغلاق الوترين الصوتيين تماماً، ثُمَّ تنفرج إذْ يَخرجُ صوت انفجاري مهموس، وهي بذلك تُعدُّ من الأصوات الصامتة نتيجة الهمس الذي فيها. في حين تُعدُّ الضمة الطويلة والكسرة الطويلة والفتحة الطويلة من حروف المدِّ واللين أو (الأصوات الصائتة). ومن المحدثين من بَيْنَّ حروف الإعلال (الألف والواو والياء)، إذْ عدَّ الإِعلال

(١) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ٨٥، ودراسة الصوت اللغوي: ٢٧١، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٢٢٨.

(٢) التحديد: ١١١.

إحدى ظاهرات التبدل الصوتي ويعني به تلك التبدلات التي تصيب الطليقات الطوال وأشباهها، التي ندعوها في العادة بحروف العلة التي هي الألف والواو والياء. فضلاً عن انَّهُ استثنى منها (الهمزة)، وهو الذي يرجح صحة ما ذهبنا إليه في كون الهمزة ليست من حروف الإِعلال على حدِّ وصف مكي والداني.

ويَصفُ القرطبي حروف الصحة والاعتلال، قائلاً: ((وللحروف قسمةٌ أخرى إلى الصحةِ والاعتلال، فجميعُ الحروف صحيحٌ إلاَّ الألفَ والياءَ والواوَ، اللواتي هُنَّ حروفُ المدِّ واللين، وَقَدْ ذكرناهُنَّ قَبلُ، إلاَّ أَنَّ الألفَ أشُّد امتداداً وأوسَعُ مخرجاً من الياء والواو، لأَنَّكَ قد تَضُمَّ شفتيك في الواوِ، وترْفَعُ لسانك في الياءِ قبلَ الحنكِ))[1].

يتضحُ لَنْا ان القرطبي لم يضع الهمزة مع حروف الإِعلال، على العكس من مكي والداني، وقَدْ يكون هذا ناتجٌ عن الحكم الشخصي للقرطبي في كون الهمزة ليست من حروف الاعتلال وكما أشرنا في كلامنا المتقدم إلى ان الهمزة صوت حنجري يخرجُ من الحنجرة ذاتها. فهذا قد يكون السبب الصوتي الذي جعلَّ القرطبي لا يَعدُّ الهمزة مع حروف الإِعلال أو الاعتلال على ما أظن.

أمّا من حيث أنواع الإِعلال حديثاً ومدى ثبوتها في الاستعمال اللغوي، فقد ذكر الدكتور رمضان عبد التواب، ان علماء العربية القدماء قسموا الإعلال على أنواع منها: الإعلال بالقلب وبالتسكين، والإِعلال بالحذف على مجموعة افتراضات وهمية بعيدة عن منطق التطور اللغوي، إذْ اننا نجد ان كثيراً من الألفاظ التي عدها علماء العربية القدماء من أمثلة الإعلال قَدْ مرّتْ بمراحل في أثناء تطورها، وهي التصحيح والتسكين وانكماش الأصوات المركبة، ثُمَّ مرحلة الفتح الخاص[2]. في حين حدد الدكتور تمام حسان ظاهرة الإعلال وفقاً للتطور الذي يصيب الواو والياء (دون الألف)، إذْ قال: ((موضوع

---

(١) الموضح في التجويد: ٩١.

(٢) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٢٩١ – ٢٩٨.

الإعلال كما رأينا هو الحرف اللين الواو والياء (دون الألف)، ويكون الإعلال في هذين الحرفين بإحدى طرق ثلاث: القلب والنقل والحذف))[1]. أي ان الدكتور تمام حسان جعل الإعلال بالنقل مكان الإعلال بالتسكين. يعني بالنقل هنا نقل حركة حرف العلة إلى الحرف الذي قبلهُ، ونحنُ لا نميل إلى هذا الرأي، إذْ ان الذي يحدث هو إسقاط حرف العلة ثُمَّ يعوض عنهُ بتطويل الحركة بعدهُ.

نستنتجُ مما تقدم ان الإعلال قديماً وحديثاً تطور يصيب أصوات المدِّ واللين الواو والياء والألف، وذلك بإبدال أحد هذه الأصوات بصوت مد آخر، وهو ما يسمى بالإعلال بالقلب، أو بالحذف أو (بالنقل) على حدِّ وصف علم الصوت الحديث.

(١) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٧٦ – ٢٧٧.

## الخاتمة

تقتصر خاتمة البحث على النتائج الآتية:

١- يُعدُّ كل من مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، وأبو عمرو سعيد بن عثمان الداني (ت٤٤٤هـ) وعبد الوهاب القرطبي (٤٦١هـ))، من أهم رجال الأندلس القدماء في القرن الخامس الهجري. فقد برعوا في دراسة الصوت والتجويد، وَقدْ شهد لهم بهذا كثرة مصنفاتهم التي ألفوها في هذه المجالات، التي جاوزت عشرات المصنفات.

٢- إشارتهم إلى أعضاء جهاز النطق، من خلال نصوصهم وخاصة في كتبهم المحققة والمطبوعة، إلاَّ إنهم استطاعوا بذوقهم الخاص وخبرتهم العظيمة، وبوساطة اعتمادهم على أفكار علماء اللغة المتقدمين ان يحددوا مخارج الأصوات وصفاتها.

٣- اتفاق المحدثين مَعهم في تقسيمهم للأصوات اللغوية، إذْ قسموها على قسمين رئيسين هما: أصوات مد ولين أو ما تسمى حديثاً (بالصوائت وأشباه الصوائت)، وأصوات جامدة، أو ما يسميها المحدثون (بالصامتة)، وتكاد الأسس التي اتبعوها في تقسيمهم لهذه الأصوات مطابقة لتلك الأسس التي يتبعها المحدثون الآن، من حيثُ تيار الهواء، وحالتا الجهر والهمس، وكذلك الحالة الفيزيائية.

٤- هناك اختلاف بينهم وبين المحدثين في مخارج بعض الأصوات. وان كثيراً من نقاط الاختلاف في مخارج الأصوات يمكن ان نغض النظر عنها، وذلك للفارق الزمني بينهم وبين المحدثين، ولشدة التقارب والتداخل بين مخارج النطق، فليس في الواقع هنالك حدود فاصلة فصلاً تاماً بين بعض هذه المخارج، وقَدْ يرجعُ سبب هذا الاختلاف إلى الملاحظة الذاتية والخبرة الشخصية لهم، ولغيرهم من علماء اللغة القدماء.

٥- هناك اختلاف واضح بين هؤلاء العلماء والمحدثين من ناحية، وبين ممن سبقوهُمْ من علماء العربية المتقدمين من ناحية ثانية، في عدد مخارج الأصوات، فقد عدّوها ستة عشرَ مخرجاً، أما الخليل المتوفى (١٧٥هـ) فقد عدها تسعة مخارج، في حين عدها قطرب والجرمي والفراء وابن كيسان أربعة عشر مخرجاً، وعدها فريق أخر من

القراء سبعة عشر مخرجاً. أما عدد مخارج الأصوات عند جمهور علماء اللغة المحدثين فهي عشرة مخارج، ومنهم من جعلها أحد عشر مخرجاً، وذهب آخرون إنها تسعة مخارج، وقد يكون سبب هذا الاختلاف الواضح في عدد المخارج هو دقة المقاييس التقنية الحديثة التي استعملها علماء اللغة المحدثون في دراستها، في حين اعتمد هؤلاء وممن سبقوهم على الملاحظة والتذوق، قد يكون ناتجاً عن تحول في بعض الأصوات العربية لتقادم الزمن واختلاف الظروف البيئية.

٦- متابعتهم منهج سيبويه في ترتيب مخارج الأصوات اللغوية حيث رتبوا مخارج الأصوات ترتيباً تصاعدياً، بدءً من أقصى الحلق حتى الشفتين، في حين انتهجت الدراسات الصوتية الحديثة الترتيب المعاكس لذلك، أي من الشفتين وانتهاءً بالحنجرة.

٧- اختلافهم مع المحدثين في ترتيب مخارج عدد من الأصوات وهي:

أ - الاختلاف في مخرج (الألف)، إذْ جعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق مع الهمزة في حين يرى علماء اللغة المحدثون أنها من الأصوات الصائتة التي يتحدد موضع نطقها حسب وضع اللسان في الفم نحو الحنك الصلب، ومدى درجة ارتفاعه وانخفاضه واستوائه الذي يحدد نوع الصائت.

ب- الاختلاف في مخرج (القاف) إذْ عدوا هذا الصوت صوتاً حنكياً، في حين عدهُ علماء اللغة المحدثون صوتاً لهوياً.

جـ- الاختلاف في مخرج (الصاد، والسين، والزاي)، إذْ عدوها من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا أو العُلى. في حين ينص علم الصوت الحديث على انهما أصوات لثوية.

د- الاختلاف في مخرج (الثاء، والذال، والظاء)، إذْ عدوها أصواتاً لثوية، في حين عدها معظم علماء اللغة المحدثين أصواتاً أسنانية أو ما بين الأسنان.

هـ- الاختلاف في مخارج كل من (الراء، والنون، واللام)، إذْ جعلوا كل صوت من هذه الأصوات من مخرج مستقل عن الأخر، أما علماء اللغة المحدثون، فقد عدوا هذه الأصوات من مخرج واحد وهو اللثة.

٨- اختلافهم مع المحدثين في وصف بعض الأصوات، مثل (القاف والطاء)، اللتين عدوهما من الأصوات المجهورة، في حين أثبتت الدراسات الصوتية الحديثة أن هذين الصوتين مهموسان، وقَدْ يعود إلى التطور اللغوي الذي أصابهما عبر تقادم الزمن.

٩- لقد عدوا الهمزة صوتاً مجهوراً، وربما يكون هذا ناتجاً عن نطقهم الشخصي لها، أو تذوقهم لهذا الصوت هو الذي أوقعهم في هذا الحكم. في حين استبعدها بعض المحدثين من الأصوات المجهورة وأدخلها ضمن الأصوات المهموسة، كما فعل المستشرق الفرنسي جان كانتينو ووصفها بعضهم الأخر من المحدثين ليست بالمهموسة ولا المجهورة.

١٠- اختلافهم في وصف صوت الجيم، فقد عدوها ضمن الأصوات الشديدة أو (الانفجارية)، في حين عدّها المحدثون صوتاً مركباً يجمعُ بين الانفجار والاحتكاك.

١١- عدم ذكرهم (للضاد)) ضمن الأصوات الانفجارية (الشديدة) كما فعل المحدثون، وعدوها صوتاً رخواً.

١٢- لم يعدوا صوت (العين) من الأصوات الاحتكاكية وانما عدوها من الأصوات الشديدة التي يجري فيها الصوت، وقَدْ وافقهم من المحدثين في ذلك الدكتور سلمان العاني، إذْ لم يعدها من الأصوات الاحتكاكيةِ، بَلْ عدها صوتاً انفجارياً مهموساً في حين عدها أغلب المحدثين من الأصوات الاحتكاكية.

١٣- اختلافهم مع المحدثين في وصف صوت الراء، بأَنَّهُ صوت مجهور شديد مكرر، وهي كاللام في ان كلا منهما من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة، وان كليهما مجهور، أي ان الاختلاف الذي يتضحُ بينهمُ وبين المحدثين قي صفة هذا الصوت، هو عده الداني شديداً أو بين الشديدة والرخوة عند القرطبي، وقال عنه مكي انحرف من

الشدة إلى الرخاوة، بينما عدتهُ الدراسات الصوتية الحديثة متوسطاً يجمعُ بين الشدة والرخاوة.

١٤- اتفاقهم مع المحدثين في وصف الصوائت وعددها، فقد قسموا الصوائت على قسمين: حروف المد وهي الألف ومنها الفتحة في مثل: (يراءون)، والواو ومنها الضمة في مثل: (بريئون)، والياء ومنها الكسرة في مثل: (بريء). وإلى حروف لين، وهي: الواو في قوله تعالى: ﴿سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾، والياء في وقوله تعالى: ﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾. أما المحدثون فقد قسموا الصوائت على قسمين أيضاً صائتة وهي الفتحةِ، والفتحةِ الطويلة في مثل: (باع)، والضمة، والضمة الطويلة كما في: (قالوا) والكسرة، والكسرة الطويلة، كما في: (قتيل)، والى أشباهُ الصوائت وهي (الواو) في كلمة: (ولد)، والياء في كلمة (يترك).

١٥- اتفاقهم مع المحدثين في وصف ظاهرة الوقف أو السكون، إذْ حددوا معنى الوقف، بأَنَّهُ الوقف عن الحركة، أي تركها، وكما يقال: وقفت عن كلامك أي تركته، ومنهُ الوقف التام، والوقف الكافي، والوقف الحسن، والوقف القبيح، وأكدوا على الوقف بالحركات الذي يُعدُّ أهم أسس الوقف، وهو على نوعين: الوقف بالروم، والوقف بالإشمام ويحصل ذلك عند تمام القصص وانقضائهن، وأكثر ما يكون موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي. أما المحدثون فقد عدوا ظاهرة الوقف أو السكون، بأنها انقطاع في السلسلة الكلامية، أو الصمت يقع في نهاية المجموعة النفسية، ويسبقهُ انخفاض وتغيير هابط في التنغيم الصوتي. وقد يطول الوقت في الزمن أو يقصر ولكن مدتهُ تكون متناسبة عكسياً مع ورودهُ في الكلام. وتحدثوا أيضاً عن الوقف الفاصل الذي لا يأتي في نهاية المجموعة النفسية بشكل طبيعي، بل يظهر في وسط كلمة أو عدة كلمات متتالية. ويكون ورودهُ في هذه الحالةِ ورواداً تحديدياً فاصلاً. بمعنى أَنَّهُ يتخذُ وظيفة نحوية ودلالية ضمن السلسلة الكلامية. وغالباً ما يكون الوقف بالتسكين كما يتخذُ أشكالا عديدة منها الوقف بالحذف، والنقل، والتضعيف، والقلب، والزيادة، وبالروم والإشمام.

١٦- اتفاق المحدثين معهم في وصف ظاهرة الإدغام أو المماثلة (الصوتية)، إذْ وصفو الإدغام بأنهُ إدخال الشيء في الشيء وتغييبه فيه. وهو يعني في الدراسة الصوتية الحديثة، فناء الصوتٍ الأول في الصوت الثاني فناءً قد يكون ناقصاً أو كاملاً ويصبحُ الصوتان صوتاً واحداً دون انقطاع. وقد قسموا الإدغام غلى عدة أنواع منها الإدغام الصغير، والإدغام الكبير، وإدغام المثلين في كلمة واحدة أو كلمتين وإدغام المتقاربين في كلمة واحدة أو كلمتين. وهذا ما نصتْ عليه الدراسات الصوتية الحديثة أيضاً.

١٧- اضطرابهم في تحديد مصطلح ومفهوم التفخيم، إذْ عدوهُ مساوياً لمفهوم الإطباق والاستعلاء أو الفتح الشديد، عند فتح القارئ لفيه. في حين عَدهُ علماء اللغة المحدثون مساوياً لمصطلحي الإطباق والاستعلاء.

١٨- اتفاق المحدثين معهم في وصف ظاهرة الإمالة، إذْ وصفوا المال من الحروف وقسموهُ على ضربين: مشبع وغير مشبع، وممال وغير ممال، وكذلك عدد درجات الإمالة، وعدّوها نوعين: إمالة متوسطة، وإمالة شديدة. وقَدْ قسموا الإمالة على أنواع منها: إمالة الفتحة نحو الكسرة وهي النوع الرئيسي كما في قوله تعالى: ﴿مِنَ النَّارِ﴾، وإمالة الكسرة نحو الضمة في مثل: (قيل)، وإمالةٍ الضمة المشوبة بالكسرة كما في (بوع). وهذا يتفق مع ما نص عليه المحدثون أيضاً.

١٩- اتفاق المحدثين معهم في وصف ظاهرة الإبدال، وهي إقامة حرف مكان حرف أخر في الكلمة نفسها. وقد عدوا حروف البدل أثني عشر حرفاً، وجمعوها في عبارة واحدة هي: (طال يوم أنجدته)، أي ان مكي والداني عدوها أثني عشر حرفاً، أي انهم أسقطوا السين فقط من حروف الزيادة، في حين عدّها القرطبي، أحد عشرَ حرفاً، أي انَّهُ أسقط السين واللام من الزوائد.

٢٠- اتفاق المحدثين معهم في وصف ظاهرة الإعلال، ولكنَّهم أخفقوا هنا في عدِّهمُ الهمزة مع أصوات الاعتلال الواو والياء والألف، وذلك للتباين الواسع بين حروف المد والهمزة، إذْ ان الهمزة صوت حنجري يخرجُ من الحنجرة ذاتها نتيجة انغلاق الوترين الصوتين تماماً، ثُمَّ انفتاحهما إذْ يخرجُ صوت انفجاري مهموس، وهي بذلك تُعدُّ من الأصوات الصامتة حسب رأي المحدثين، في حين تُعدَّ الألف والواو والياء من الأصوات الصائتة.

# المصادر والمراجع


- القرآن الكريم
- الإبانة عن معاني القراءات، القيسي (مكي بن أبي طالب، ت ٤٣٧هـ)، قدم لهُ وحققه وشرح قراءاته: د. عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، طبع: مكتبة نهضة مصر بالفجالة. د. ت.
- أبحاث في اللغة، د. داود عبدة، بيروت، ١٩٧٣م.
- أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة د. أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس – كلية التربية، ١٩٧٣م.
- أصوات العربية بين التحول والثبات، د. حسام سعيد النعيمي، نشر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة بغداد، ١٩٨٩م.
- أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، بغداد، ط٢، ١٩٦٨م.
- الاصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة، ط٥، ١٩٧٥م.
- الأصوات والإشارات، كندراتوف، ترجمة: شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.
- الإمالة في القراءات واللهجات العربية، د. عبد الفتاح الشلبي، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، ١٩٨٦م.
- البحث اللغوي عند العرب، د. احمد مختار عمر، عالم الكتب، بيروت، ط٤، ١٩٨٢م.
- بحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢م.
- البنية الصوتية للكلمة العربية، مذيل بمعجم عربي فرنسي، د. عبد القادر جديدي، المطابع الموحدة، تونس، ١٩٨٥م.

- تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٢٩م.
- التبصرة في القراءات، القيسي (مكي بن أبي طالب، ت ٤٣٧هـ)، حقق نصّه وعَلّق حواشيه، د. محي الدين رمضان، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د. ت.
- التحديد في الإتقان والتجويد، الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد، ت ٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. غانم قدوري حمد، طبع: جامعة بغداد، ١٩٨٨م.
- التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية، د. سلمان حسن العاني، المملكة العربية السعودية ت: ياسر الملاح، جدة، ١٩٨٣م.
- التطور اللغوي، مظاهرهُ وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر، ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٣م.
- التطور النحوي في اللغة العربية، برجستراسر، أخرجهُ وصححهُ وعلق عليه، د. رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٨٢م.
- التيسير في القراءات السبع، الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد، ت ٤٤٤هـ) تحقيق: أتوبرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
- جرس الألفاظ ودلالتها، د. ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
- الخصائص، ابن جني (أبو الفتح عثمان، ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، بغداد، ١٩٩٠م.
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري حمد، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٦م.
- دراسات في علم اللغة، د. كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م.
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٧٣م.

- دراسات في فقه اللغة، محمد الانطاكي، دار الشرق العربي – بيروت، ط٤، د.ت.
- دراسة الصوت اللغوي، د. احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٦م.
- دراسة اللهجات العربية القديمة، د. داود سلوم، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٩٧٦م.
- دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتي فرنسي – عربي، صالح القرمادي، تونس، ١٩٦٦م.
- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، القيسي (مكي بن أبي طالب، ت ٤٣٧هـ)، اعتنى به، أ- جمال محمد شرف، وأ- عبد الله علوان، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- سر صناعة الأعراب، ابن جني (أبو الفتح عثمان، ت٣٩٢هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار العلم – دمشق، ط١، ١٩٨٥م.
- الصوتيات، برتيل مالبرج، ترجمة: د. محمد حلمي هليل، الخرطوم، ١٩٨٥م.
- العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، تعريب: د. عبد الصبور شاهين، دار الشرق، بيروت، ط٢، د. ت.
- علم الأصوات، برتيل مالبرج، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٨م.
- علم الأصوات العام – أصوات اللغة العربية، بسام بركة، مركز الانماء القومي، بيروت، ١٩٨٨م.
- علم الألسنية، ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.
- علم اللغة العام، د. توفيق محمد شاهين، دار التضامن للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.

- علم اللغة العام، فرديناند دي سوسور، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، الموصل، ط٢، ١٩٨٨م.
- علم اللغة العام (الأصوات)، د. كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر، ط٥، ١٩٧٩م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- عوامل تنمية اللغة، د. توفيق محمد شاهين، دار التضامن للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.
- العين، الفراهيدي (الخليل بن أحمد، ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
- فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، ١٩٧٧م.
- فقه اللغة، د. عبد الحسين المبارك، طبع: جامعة البصرة، ١٩٨٦م.
- فقه اللغة، د.علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
- فقه اللغة العربية، د.كاصد ياسر الزيدي، نشر: جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٧م.
- فقه اللغة وخصائص العربية، د. محمد المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٧، ١٩٨١م.
- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جرجي زيدان، دار الهلال للتوزيع والنشر، مصر، ط٢، ١٩٠٤م.
- في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية)، د. غالب فاضل المطلبي، دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر، العراق، ١٩٨٤م.
- في البحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم العطية، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ١٩٨٣م.

- في علم اللغة العام، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٨٨م.
- في فقه اللغة وقضايا العربية، د. سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٨٧م.
- في اللغة ودراستها، د. محمد عيد، نشر: عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٤م.
- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط٤، ١٩٧٣م.
- القراءات القرآنية في ضوء علم الصوت الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.
- الكتاب، سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان، ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، القيسي (مكي بن أبي طالب، ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
- الكلام انتاجه وتحليله، د. عبد الرحمن أيوب، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٤م.
- كلام العرب من قضايا العربية، د. حسن ظاظا، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦م.
- اللغة، ج. فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.
- اللغة بين القومية والعالمية، د. إبراهيم أنيس، دار المعارف بمصر، ١٩٧٠م.
- اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسان، دار الثقافة للطباعة والنشر، ليبيا، ١٩٨٠م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ط٢، ١٩٧٩م.

- اللغة مقدمة في دراسة الكلام، ت: ادوارد سابير، ترجمة: المصنف عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٥م.
- اللغة وعلم النفس، د. موفق الحمداني، دار الكتب للطبع والنشر، جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٢م.
- اللهجات العربية الحديثة في اليمن، د. مراد كامل، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٨م.
- اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.
- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، د. غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، طبع: دار الحرية للطباعة – بغداد، ١٩٧٨م.
- لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م.
- محاضرات في اللغة، د. عبد الرحمن أيوب، مطبعة دار المعارف، ببغداد، ١٩٦٦م.
- المحكم في نقط المصاحف، الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد، ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم. د. ت.
- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الانطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط٣.د. ت.
- المدخل إلى علم الأصوات دراسة صوتية مقارنة، د. صلاح الدين حسنين، دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر، ١٩٨١م.
- مدخل إلى علم اللغة، د. محمد حسين عبد العزيز، دار الوفاء للطباعة، القاهرة، ١٩٨٢م.
- مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.
- مدخل إلى علم اللغة الحديث، د. قسطندي الشوملي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط٢، ١٩٨٥م.
- مذكرة فقه اللغة، أحمد الاسكندري، مطبعة القاهرة، ١٩٢٦م.
- مشكلات اللغة العربية، د. محمود تيمور، المطبعة النموذجية، ١٩٥٦م.
- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، د. عبد القادر مرعي الخليل، منشورات جامعة مؤتة، ١٩٩٣م.
- المقتضب، المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد، ت ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- المقنع في مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط، الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد، ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد احمد الدهمان، مطبعة الترقي بدمشق، ١٩٤٠م.
- المكتفي في الوقف والابتداء، الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد، ت٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: جايد زيدان مخلف، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، ١٩٨٣م.
- من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٧٥م.
- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ١٩٧٩م.
- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية – رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.
- الموضح في التجويد، القرطبي (عبد الوهاب بن محمد، ت ٤٦١هـ)، قدم لهُ وحققه: د. غانم قدوري حمد، مراجعة: د. احمد مختار عمر، الكويت، ١٩٨٤م.

- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد، ت ٨٨٣هـ)، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتاب اللبناني – بيروت، د. ت.
- نظريات في اللغة، د. أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني – بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
- البحوث
- التطور اللغوي بين القوانين والقياس، د. رمضان عبد التواب، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد (٣٣)، ١٩٧٤م.
- التفكير الصوتي عند العرب، د. هنري فليش، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد (٢٣)، ١٩٦٨م.
- حروف تشبه الحركات، د. إبراهيم أنيس، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد (١٥)، ١٩٦٢م.
- ظاهرة الوضوح السمعي في الأصوات، جهاز مبتكر لقياسها، د. سمير شريف ستيتيه، مجلة اليرموك، المجلد الأول، العدد (١)، ١٩٨٨م.
- علماء الأصوات العرب، سبقوا المحدثين في ابتكار نظرية التماثل، د. عبد العزيز مطر، مجلة اللسان العربي، المجلد السابع، الجزء الأول، ١٩٧٠م.
- قضية الجيم في اللغة العربية، د. غانم قدوري حمد، مجلة الأقلام، العدد (٤)، السنة (١٢)، ١٩٧٨م.

**الرسائل الجامعية**

- الإدغام الكبير بين القراء والنحويين، تماضر رحيم هاشم، رسالة ماجستير (بالآلة الكاتبة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٨٩م.
- التغييرات الصوتية في لهجة بغداد وجذورها التاريخية، اسماعيل خليل السامرائي، رسالة ماجستير (بالآلة الكاتبة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٦م.
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز سعيد أحمد الصيغ، رسالة ماجستير (بالآلة الكاتبة) كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٨م.

## المؤلف في سطور

- حاصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من قسم اللغة العربية – كلية الآداب جامعة البصرة عام ١٩٩١ حاصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها من قسم اللغة العربية – كلية الآداب جامعة البصرة عام ١٩٩٩.
- حاصل على شهادة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها من قسم اللغة العربية – كلية الآداب جامعة البصرة عام ٢٠٠٧.
- عمل مدرساً في وزارة التربية عام ١٩٩٠.
- ٠عمل استاذا جامعيا في جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي عام ٢٠٠١.
- شغل منصب مسؤول الشؤون العلمية في جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي عام ٢٠٠٧.
- شغل منصب مدير مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة عام ٢٠٠٧.
- له العديد من الابحاث المنشورة في العديد من المجلات العلمية المحلية والعربية
- شارك في العديد من المؤتمرات العلمية المحلية.
- حاصل على لقب استاذ دكتور من جامعة البصرة في عام ٢٠١٧.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد (١٥٧٧) لسنة ٢٠٢٥

دار الضياء للطباعة والنشر والتوزيع
دار اليوسف للطباعة والإعلان والنشر
Schwlar Scholar Worldwide منشورات
9 785279 315789